عائشة محمد المانع
حصة محمد آل الشيخ

السادس من نوفمبر



المرأة وقيادة السيارة
1990م

Jadawel جداول

عائشة محمد عبدالله المانع   حصّة محمد عبدالرحمن آل الشيخ

السادس من نوفمبر

المرأة وقيادة السيارة
1990م

جداول Jadawel

السادس من نوفمبر

المرأة وقيادة السيارة

1990م

الكتاب: السادس من نوفمبر.. المرأة وقيادة السيارة 1990م
المؤلف: عائشة محمد عبد الله المانع   حصة محمد عبد الرحمن آل الشيخ

جداول
للنشر والترجمة والتوزيع
الحمرا - شارع الكويت - بناية البركة - الطابق الأول
هاتف: 00961 1 746638 - فاكس: 00961 1 746637
ص.ب: 5558 - 13 شوران - بيروت - لبنان
e-mail: d.jadawel@gmail.com
www.jadawel.net

الطبعة الأولى
شباط/ فبراير 2013
ISBN 978-614-418-170-6

طبع في لبنان

Hamra Str. - Al-Barakah Bldg.
P.O.Box: 5558 - 13 Shouran
Beirut - Lebanon
First Published 2013 Beirut

تصميم الغلاف: لولوة المانع

المحتويات

إهداء

إلى كل نساء
المملكة العربية
السعودية

مقدمة

إنّ إرادة صنع التاريخ هي حتمًا إرادة صلبة متميزة يسطّرها دائمًا أولئك الشرفاء من النساء والرجال، حيث تسود العتمة من حولنا ويحاول اليأس أن يتسلل خلسة إلى نفوسنا مسنودًا من قوى الاستبداد والظلام لوقف عجلة التاريخ، بل وإعادتها إلى الخلف.

إنّ للمرأة السعودية وقفة عزّ وفَخَار. كان ذلك عصر يوم الثلاثاء في السادس من نوفمبر عام 1990، حينما أرسلت الشمس أشعتها الذهبية لتلوح فوق هامات نساء يعلِنّ عن محاولة رائدة في مسيرة الإصلاح، وليكُنّ الشموع اللاتي يضئن دروب الحق والكرامة والإنسانية لأبناء وبنات هذا الوطن. نعم إنه السادس من نوفمبر يوم للمرأة في هذا الوطن.

لقد كانت الحكاية مثيرة ورائعة، 47 امرأة كُنَّ يخطّطن لكتابة تاريخ للمرأة في بلدهن، وكان كل شيء مرسومًا بإرادتهن الخالصة وكان القرار قرارهن. لقد حددت أولئك الرائدات ذلك اليوم ليكون يومًا للإعلان عن تلك الرغبة الكامنة لديهن في المشاركة ببناء هذا الوطن من خلال إعادة الاعتبار، واستعادة الحقوق، وتحديد الواجبات، وتفعيل تلك المطالب؛ وهذا حقّهن الطبيعي في المشاركة في الحياة العامة، في البناء ورسم المستقبل. إنّ هذه التظاهرة المطلبية ما هي إلّا حلقة من سلسلة

طويلة وشاقّة في مسيرة نضال المرأة السعودية الرامية للمطالبة بجميع حقوقها المكفولة شرعًا وقانونًا، والتي تلتها العديد من المبادرات من قبل المشاركات أنفسهن ولكنها كانت الخطوة الأولى في هذا الطريق.

لقد تمَّ توثيق الأحداث من قبل بعض المشاركات بها، بحيث تمَّ توثيق مرحلة ما قبل الحدث، وتسليط الضوء على الظروف والأحوال الاجتماعية التي سبقت المسيرة، والتوثيق الأمين للمسيرة ومجرياتها، كما يرصد التوثيق مرحلة ما بعد الحدث من خلال عرض مواقف رجال الدين والفتاوى التي صدرت بحق المشاركات، وغيرها من المواقف وردّات الفعل للمجتمع والصحافة الداخلية أو الخارجية. وللحديث عن تجربتنا الشخصية فقد تمّ التواصل مع المجموعة والطلب منهن المشاركة في التوثيق بحيث يكون العمل جماعيًّا، وقد جاءتنا ردود من بعضهن كانت فيها إضافة ثرية وهنّ نورة الغانم وهيا العبودي ومديحة العجروش والبعض الآخر من هذه الردود وصلنا بأسماء رمزية ولم نضمِّنها مع ما كَتَبنا، وقرّرنا عدم الانتظار لضرورة نشر الكتاب، ولو وصلتنا تجارب أخرى يمكن أن نضيفها إلى الطبعة الثانية إن شاء الله.

وفي الختام، إنّ هذا العمل يأتي كتوثيق لتلك التجربة، التي كَثُر الحديث عنها بروايات ناقصة ومغالطات في حيثيّات الوقائع والأحداث من خلال بعض الكتب التي تعرِض تاريخ المملكة أو الروايات الأدبية وغيرها، ولم يكن القصد من هذا العمل الإساءة أو تصفية حسابات مع أيّ أحد، إنما كان توثيقًا للتاريخ.

المؤلفتان

تمهيد

تعتبر مسيرة السادس من نوفمبر النسائية التي خرجت بها مجموعة من النساء لقيادة سياراتهنّ بأنفسهن وسط شوارع العاصمة الرياض، حدثًا غير عادي. فقد هزَّت هذه التظاهرة النسائية البلاد طولًا وعرضًا، وأصبحت حديث المجامع والناس من كل الفئات والأعمار في المجتمع السعودي.

لقد جاءت تلك المطالبة كحركة رمزية قادتها نخبة من نساء المجتمع من الأكاديميات والموظفات ومن ربات البيوت، للفت نظر المجتمع إلى حقوق المرأة وما تعانية في ظلِّ غياب تلك الحقوق، ومنها حقّها في قيادة السيارة كغيرها من نساء العالم أجمع.

وعلى الرغم من مضي عقدين من الزمن على تلك الواقعة، إلّا أنّ شمسها لا تزال مشرقة ونارها لم تَخبُ بعد. هذه التدوينة ستكون من الذكريات التي سترويها بعض المشارِكات، والهدف من ذكرها هو أن لا تبقى تلك الدروس والعبر حبيسة الصدور والذكريات، بل لا بدّ أن تنتقل إلى الأجيال اللاحقة التي لم تعايش تفاصيل المرحلة وتكون أمام هذه التجارب مباشرة لتكون لها القدرة على تقييم المرحلة بشكل منصفٍ بعيدٍ عن احتكار أطرافٍ لكتابة التاريخ والتجارب بطريقتها. فلا بدّ أن يسعى جميع

مَن لديهم معلومة أو قصة أو حدث غير معروف بنقلها كتابةً حتى تتوافر الأجزاء المختلفة والأوجه المتعدِّدة للصورة أمام الجميع.

منذ الحدث والبعض منّا ما زال يفكر في كتابة الحدث نفسه، خصوصًا وأنّ الكثير من الصحافيين والكتّاب الأجانب يسألون عن تفاصيل ما حدث، حيث لا يرى الناس منها إلّا الظاهر، وكنّا نتردّد كثيرًا بسبب الحرج من ذكر الأسماء والعائلات والأماكن، وبيان المشاعر تجاه كل ذلك، وكيف يمكن أن يكتب المرء دون سطحية ودون تفصيل قد يضرّ ببعض الجهات والشخصيات.

حين نقرأ أو نتحدث عن التاريخ، هل نحن نشاهد ما حدث بالفعل أم أننا نشاهد الأحداث بعين وعقل الراوي؟! هل يمكن إعادة التاريخ وتمثيله كما هو؟! استحالة أن يتم ذلك.. بعد زمنٍ سيروي كلّ منّا أحداث اليوم من وجهة نظره.. من خلال أفكاره.. لا يعني هذا أننا نزوّر التاريخ، بل نحقِّق ذاتنا من خلال التاريخ.

لرواية التاريخ مناهج متعدِّدة، ولكلٍّ منها إيجابياتها وسلبياتها، منها ما يسمى بالمشاهدات (السيرة الذاتية).. ميْزتها أنها تعترف بالذاتية مقدَّمًا.. وأنها تروي ما حدث لفرد في زحمةِ وتداخلِ الأحداث.. إنها تسلط الضوء على حياة محدودة.. تستطيع من خلالها أن تقرأ التفاصيل المختلفة وأن تتعرف على المشهد الكامل.

سنروي مشاهداتنا.. وستتعمق الذاتية.. ولن نستطيع أن نروي بتفاصيل عن أنفسنا وانطباعاتنا عن الحدث ومرحلته، سنُقارب الموضوعية قدر الإمكان، لكننا لسنا (كاميرا) تلفزيونية

كانت منصوبة في ذلك الوقت.. بل لكل إنسان تكوينه وتقلباته، وقد تعودنا أن نرى مَن يكتُب عن تاريخه وهو يضفي هالة من القداسة، ولكننا اتَّجهنا إلى التوثيق المرفَق بالأدلة والوثائق التي وصلتنا، وحرصًا على نقل تجربتنا للأجيال القادمة، فقد تمّت كتابة الرواية الحقيقية لتلك الأحداث وتوثيقها بكلّ شفافية وأمانة وصدق من قبل بعض مَنْ خطّطن لها وشاركن فيها.

الباب الأول

مرحلة ما قبل الحدث



الفصل الأول

المناخ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي

الوضع الاجتماعي والتعليمي للمرأة السعودية

بدأ تعليم المرأة السعودية عام 1959م، أي بعد مرور 35 عامًا على بداية التعليم الرسمي للبنين، ومع ذلك ازداد عدد الداخلات إلى التعليم، بل تعدّى البنين خاصة في التعليم العالي الذي مثّل رافدًا حيويًا للتدفق النسائي المصحوب بتحوّل اجتماعي يسير، تمثّل في قبول عملية التعليم، التي باتت في كثير من التصورات إيجابية تنافسية ومقياسًا لمدى الرقيّ والتطور الخاص بالأفراد والعائلات. ولكن السمات التقليدية والمحافظة التي تشكل أطرافًا واسعة من الوعي المجتمعي أخذت تواصل إعلان مواقف معارضة ضد التغيير والتطور وما هي إلّا امتداد لموقف الاعتراض السابق الذي حدث مع بداية تعليم الفتاة في السعودية، لكن هذه الاعتراضات لم تأخذ أبعادًا عمومية وإنما ظلّ تنفيذها في نطاقات خاصة.

لقد كانت قضية تعليم البنات تعليمًا نظاميًا ملحمة مثيرة بكلِ فصولها في السعودية، وقطعت الفتاة السعودية مشوارًا طويلًا تخلّله فتح مدرسة في مدينتي بريدة والزلفى بحماية القوات

الأمنية، إلى افتتاح الجامعات. وقد انطلقت المرأة في ضوء المتاح لها واستفادت منه وعملت على توسيعه لتصبح القضية الأبرز والمحور المؤثر في مسيرتها هي «الفرصة»، حيث ثبُتَ أنّ المرأة السعودية إذا ما مُنحت الفرصة في مجالٍ ما، فإنها ترتفع به إلى أقصى حالات النجاح والتميُّز. بالإضافة إلى مسألة الأداء، هناك مسألة التحقيق الفعلي للذات وإثبات بطلان وارتجالية المخاوف والمواقف المتحفظة من عملها ونجاحها، وأنه مدعاة إلى ما يُخشى دون أي مصادقة على المواقف التقليدية.

ولكن بعد هذه المعركة الضخمة لفتح مدارس البنات لم يحدث تحوُّل كبير في مسيرة المرأة السعودية ومطالباتها ودورها المجتمعي إلّا في الجمعيات النسائية. من أوائل الجمعيات التي تمَّ تسجيلها رسميًا في المملكة هي: الجمعية الخيرية النسائية بجدة عام 1963، جمعية النهضة النسائية بالرياض عام 1964، جمعية اليقظة النسائية بالطائف عام 1964، الجمعية الفيصلية الخيرية النسائية بجدة عام 1964، جمعية فتاه الخليج بالخبر عام 1968، وفي الأغلب كانت هذه الجمعيات قد تشكَّلت بجهود مجموعات نسائية منظَّمة في فتره سبقت تأسيس وكالة الوزارة لشؤون الرعاية الاجتماعية، ومارست أنشطة معينة في المجتمع العام مثل محو الأُمية أو مساعدة الأسر المحتاجة، قبل أن تتمّ المطالبة بتشكيلها رسميًا بعد إنشاء الوكالة.

وقد ظلَّت مسألة المرأة خامدة متوارية حتى ظهرت بقيام 47 سيدة سعودية في 6 تشرين الثاني/نوفمبر 1990 في أجواء حرب الخليج الثانية بقيادة سياراتهن في شوارع الرياض واختراق المنع العُرفي المفروض عليهن. كانت أوضاع المرأة السعودية

حينذاك من القرن الماضي مغيَّبة إلى حدٍّ كبير، حيث لم يكن هناك أيّ تجمعات أو تنظيمات يمكن أن تعبِّر عن واقعها أو تهتم بقضاياها أو بقضايا المجتمع.

وفي المقابل كان للرجال مجالسهم الخاصة التي يجتمعون فيها ويتبادلون الحوار والنقاش، فالأكاديميون لهم مجالسهم، وأصحاب المصالح من تجار وصناعيين كانت لهم مجالسهم أيضًا، والتي كانوا يتناولون فيها شؤون البلاد والأوضاع المترتِّبة على اجتياح العراق للكويت وانعكاساتها على المملكة، في الوقت الذي كانت فيه الحشود الأميركية التي وصلت أعدادها إلى ما يقارب من نصف مليون عسكري هي الشغل الشاغل للناس في أحاديثهم ومجالسهم.

أمّا المرأة السعودية فهي على صعيد الحياة اليومية والمستقبلية مهمَّشة وليس لها تمثيل أو دور في صنع القرار، لا في السياسة ولا في الاقتصاد ولا حتى على الصعيد الاجتماعي، فهي لا تملك هوية مستقلة ولا تستطيع أن تتعلّم أو تعمَل أو تسافر من دون موافقةٍ من وليّ أمرها إن كان أبًا أو زوجًا، ولا تمثِّل نفسها في المحكمة. ولعلَّ هذا الواقع المرير الذي عاشته المرأة السعودية من التهميش والتغييب هو الذي حرَّك معظم المجموعات من النساء وألهب فيهنّ الحماسة ودفعهنّ للقول بأعلى الصوت: ها نحن موجودات فوق تراب هذا الوطن ولنا حقوقٌ عليكم أن تلتفتوا لها. علمًا بأنّ قائمة الحقوق يطول عرضها.

لقد حُرِمت المرأة السعودية من أبسط حقوق المواطَنة، ولعلَّ من شاركن بمسيرة السادس من تشرين الثاني/ نوفمبر النسائية عام 1990 أرَدن أن يقُلن بأن هذا هو طرف الخيط فقط، إنها

البداية والمفتاح الذي ربما يوقِظ ضمائر مَن غفلوا أو تناسوا بأنَّ النساء في هذا الوطن هنّ كغيرهنّ من نساء هذا العالم شريكات في المجتمع والإنسانية.

إنّ مسيرة السادس من نوفمبر النسائية وقيادة السيارة، كانت تمثل حركة رمزية في شكلها ومضمونها، لكنها تميَّزت بالكثير من الجرأة، فقيادة هؤلاء السيدات لسياراتهنّ وسط الرياض، كانت تعني الكثير للواتي شاركن فيها، فقد كسرت لديهن حاجز الخوف الذي كان من الصعب عليهن اختراقه.

إنّ محاصرة المرأة في حريتها وعملها وتعليمها وتنقُّلها والتدخُّل في كل جوانب حياتها قد أدّى إلى شلّ قدراتها وتعطيل كل إمكاناتها على صعيد المجتمع، فغدَت الدولة بكلِّ إداراتها ومؤسساتها وأجهزتها أبوية الطابع، حيث لا مكان للمرأة فيها على الإطلاق، ولا يحقّ للمرأة فيها مراجعتها ولا الوقوف على بابها. إنه واقع كان لا بدّ من تغييره والوقوف في طريقه، فجاءت مسيرة السادس من نوفمبر النسائية كحركة نسائية رمزية أرادت المشارِكات من خلالها رفع الصوت للمطالبة بتغيير واقع المرأة السعودية.

الأحوال السياسية

في الثاني من أغسطس من عام 1990 فاجأ العراقُ العالمَ بدخول قواته العسكرية وعبورها الحدود الكويتية واحتلالها الكويت. وبعد ساعات من الاجتياح عُقِدَ اجتماع طارئ لمجلس الأمن الدولي اتُّخذ فيه القرار رقم 660 والذي شجب العدوان وطالب بانسحاب العراق من الكويت.

أحسّت المملكة العربية السعودية بالخطر من احتمال

حدوث اجتياح لأراضيها من قبل القوات العراقية، خصوصًا وأنّ منابع النفط قد أصبحت في خطر، لذلك فتحت السعودية أبوابها للقوات الأجنبية للمساعدة في صدِّ العدوان العراقي المتوقَّع والتحضير لتحرير الكويت.

وقد بدأت حشود القوات الأميركية بالتدفق على المملكة في 7 أغسطس من عام 1990 وفي خضم هذه الحشود أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم 678 في تاريخ 29 نوفمبر 1990 والذي حدَّد فيه يوم 15 يناير 1991 موعدًا نهائيًّا للعراق لسحب قواته من الكويت، وإلّا فإنّ قوات الائتلاف سوف تنفذ القرار رقم 660 بالقوة العسكرية.

في ظلِّ هذه الظروف كانت الأحوال السياسية عاصفة بالمملكة وغير مستقرة ومتشنِّجة، فسماء منطقة الخليج كانت ملبدة بغيوم الحرب، وكل شيء يوحي بقرب حدوثها.

لم يكن أحد يتوقع ماذا سيحدث، وكأن البلد يسير نحو المجهول، خصوصًا في ظلِّ الضغوط الداخلية القوية جدًّا من قبل التيارات الدينية المتشدِّدة الرافضة لدخول القوات الأجنبية ووجودها فوق أرض الحرمين. ولم يفُت الجانب العراقيّ ذلك، فقد استغل المشاعر الدينية حين أضاف عبارة «الله أكبر» إلى علم العراق في محاولة منه لإضفاء الطابع الديني ولاستمالة الإسلاميين. وقد أصدر الإسلاميون رسالة مناصَحة للسلطة في المملكة آنذاك حيث كانوا على قدر كبير من القوة والتنظيم.

لقد كانت أجواء الحرب هي حديث المجالس في طول البلاد وعرضها والكل متخوِّف منها، وكان الهاجس الأكبر هو احتمال أن تكون المملكة ساحة مفتوحة لتلك الحرب.

الأحوال الاقتصادية

لقد انعكس الوضع السياسي على كلّ نواحي الحياة في المملكة وبخاصة الاقتصادية منها، فجميع الإمكانات قد تمّ توظيفها وتسخيرها لمواجهة الموقف الجديد الذي وُجِد في المنطقة بسبب غزو العراق للكويت. وقد شهدت تلك الفترة مغادرة معظم العمالة الوافدة لأراضي المملكة تخوفًا من الحرب القادمة، حتى أن السائقين وخدم المنازل فضّلوا ترك أعمالهم والعودة إلى بلادهم، كما أن بعض الأسر أصبحت تدفع للسائق ثلاثة أضعاف مرتَّبه الذي كان يتقاضاه ليبقى مستمرًّا بعمله معهم في ظلِّ تلك الظروف.

الفصل الثاني

الاجتماعات التي حدثت لبحث المبادرة والتخطيط لقيادة السيارة

في ظلّ تلك الظروف المشحونة بالتوترات والتطورات الميدانية المتسارعة، كانت المرأة في المجتمع السعودي تحاول مساعدة نفسها بنفسها عن طريق إيجاد مخرج تستطيع من خلاله إثبات ذاتها وإيصال صوتها ورسالتها، سعيًا لتغيير واقعها من موقع المتفرِّج، الذي ليس له أي دور فوق خارطة الوطن، إلى موقع الشريك الفاعل والمؤثر في رسم تلك الخارطة.

لقد أدركت المشارِكات بالمسيرة في ذلك الوقت بأنه قد آن الأوان ليسمعهم الآخرون وليدركوا بأنهن موجودات إلى جانبهم، وبأنهن شريكاتهم في هذا الوطن.

فبعد طول صمت قرَّرن المبادرة للقيام بحركة رمزية للفت نظر المسؤولين في الدولة من جهة ولإيقاظ المجتمع من غفوته من جهة أخرى، ليصحو ويقف وقفة صادقة مع ذاته لعلّه يدرك هذا المجتمع بأنه قد أسقط من حساباته قائمة يطول شرحها من حقوق المرأة التي أقرَّها لها الشرع والقانون، والتي قد حُرِمت منها بحُكم من العرف والعادة التي درج الناس عليها.

لقد جاءت المبادرة على يد نخبة من نساء المجتمع ممّن اجتمعت فيهنّ الرغبه والشجاعة على القيام بها، وقبل كل شيء محبتهنّ لهذا الوطن والحرص عليه، والإخلاص له بالقول والعمل، وقد جمعتهنّ رؤية واحدة تتمثل بصدق الانتماء للوطن وأمانة المسؤولية تجاه بناء مجتمع حضاري يقوم على أساسٍ من العدالة وتكافؤ الفرص والمساواة بين جميع أبنائه ومواطنيه والتي حضَّ عليها ديننا الحنيف، وقد أكّدتها أيضًا المادة الثامنة من نظام الحكم في المملكة العربية السعودية التي نصَّت حرفيًّا على أنه «يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية».

الاجتماع الأول

لقد كانت بداية التخطيط لمبادرة قيادة السيارة مع نهاية شهر أكتوبر من عام 1990، حيث قامت نورة الغانم وشقيقتها سارة الغانم بزيارة مسائية للدكتورة عائشة المانع في مكتبها بشركة الخليجية بالرياض، والتي لم يسبق لها التعرُّف بهما من قبل، وكان الغرض من الزيارة دعوتها لمنزل السيدة نورة التي أبدت رغبتها بأن تعرّف عائشة على مجموعة من السيدات المهتمات بشؤون وقضايا المرأة، ولأخذ رأيها في ما يمكن عمله أو المطالبة به باعتبار أن عائشة كانت واحدة من الناشطات في مجال حقوق المرأة. وبالفعل فقد حضرت عائشة المانع إلى منزل نورة الغانم في الموعد المحدَّد للدعوة التي كانت في يوم الأربعاء الموافق 24/ 10/ 1990 الساعة السادسة مساءً. وقد فوجئت لدى دخولها المنزل بوجود حشد كبير من السيدات يقارب عددهنّ حوالي خمس وثلاثين سيدة. وبعد أن رحَّب الجميع بها وأخذت مقعدها في تلك الجلسة، بادرتهن

بالقول: يبدو أن بعضكن يعرفنني ولكن بالنسبة إليّ، فأنا لا أعرفكن، وأتمنى لو عرَّفَت كلّ واحدة بنفسها لنتعرف على الجميع. وقد فعلن ذلك، وكان من بين الحضور مَن هي مديرة مدرسة أو معلمة أو موجِّهة بالرئاسة العامة لتعليم البنات، كما كان من بين الحضور أيضًا عدد من الطالبات وربّات البيوت.

وبعد التعارف دار الحديث بين الجميع، حيث تحدثت نورة الغانم وقالت بأنّ للرجال في المجتمع مجالسهم الخاصة، وهم يناقشون في مجالسهم تلك، أوضاع البلد والشأن العام ويتحدثون بما يخدم مصالحهم ويطالبون بما يهتم بشؤونهم، في حين نحن النساء لا حول لنا ولا قوة، فلا نزال مهمّشات وليس لنا دور حقيقيّ في مجتمعنا، ولا منبر يمكن من خلاله إسماع صوتنا للآخرين للمطالبة بحقوقنا، أو حتى لتبادل التجارب والخبرات فيما بيننا للاستفادة منها. لذلك، فإنّ علينا أن نبادر للمطالبة بأن يكون لنا مجالسنا الخاصّة بنا كنساء.

لم يكن واضحًا حينها ما هو المَطلَب الذي يمكن البدء به كمقدِّمة لفتح الباب أمام مطالبة المرأة بحقوقها. فقد كان الحديث يدور حينها عن أهلية المرأة وعلى ضرورة أن تتوجّه المطالبة لإثبات هويتها، وتارة للمطالبة بحقوق المرأة الشخصية وبقيادة السيارة.

بداية فكرة قيادة السيارة

كان لعائشة المانع رأي آخر في هذا الاجتماع، حيث قالت: إنْ أردتن المطالبة بشيء، فإنَّ عليكن أن تحدِّدن ذلك المطلب وأن تعرفنه جيدًا، بحيث يكون قابلًا للتحقيق ومن ثم

الانتقال منه إلى مطلب آخر.. وهكذا، أمّا المطالبات العامّة وغير المحدَّدة فلا يمكن الوصول معها إلى نتيجة جادة وحاسمة.

وقد قصَّت على الحاضرات تجربتها الشخصية وما قامت به مطلع الأسبوع في 17/ 10/ 1990 من قيادتها لسيارتها الخاصة من الظهران إلى الرياض. وقالت للمجتمعات بأن الملك فهد قد أمر بإنشاء مراكز للإسعافات الأولية بجميع مناطق المملكة وأمر بتدريب الفتيات على تلك الإسعافات لمواجهة التحدِّيات القادمة المترتِّبة على احتمال حدوث حرب شاملة، فكيف يمكن للفتيات الوصول إلى تلك المراكز في الحالات الطارئة؟! لذلك فإنّ الوقت قد حانَ الآن للمطالبة بحق المرأة في قيادة السيارة، فالمجنَّدات الأميركيات يقُدن عرباتهنّ العسكرية والمدنية عندنا بكلِّ حرية في طول البلاد وعرضها، فما الذي يمنع من أن نُعطى هذا الحق؟

فلتكن قيادة المرأة للسيارة إذًا هي البداية التي علينا أن ننطلق منها، للفت نظر المجتمع لقضيتنا، خصوصًا وأنّ هذا الحق لا يمنعه الشرع ولا القانون، وإنّ الأصل فيه الإباحة، وإنّ كل مَن يقول بغير ذلك فهو يحرِّم الحلال. فالشرع لم يمنع يومًا المرأة من ركوب الخيل ولا الإبل ولا سائر الدواب، فهي وسيلة النقل التي ركبها رسول الله ﷺ وجميع آل بيته.

وبالفعل، فقد تبنّى الجميع هذه الفكرة، بحيث أصبحت قيادة السيارة هي المطلب الأول، وفي الاجتماع ذاته تمّ الإتفاق من قبل الجميع على تنظيم خطاب بهذا المطلب لرفعه للسلطة صاحبة الشأن.

انتهى الاجتماع عند هذا الاتفاق، ودعَت عائشة الجميع لمنزلها بالرياض في اليوم نفسه من الأسبوع التالي، حيث كان

الأربعاء في الحادي والثلاثين من شهر أكتوبر من عام 1990م. وذلك لاستكمال الموضوع والبحث في الخطوات اللاحقة.

في هذه الأثناء قدَّمت عائشة اعتذارها من الجميع لاضطرارها للانصراف لارتباطها بموعد آخر لدى إحدى زميلاتها وقد كانت المدعوات من الأكاديميات، ولدى وصولها بادرت لإخبارهن بأنها كانت تحضُر تجمعًا نسائيًا في منزل نورة الغانم، وقد أطلعتهن على كلّ التفاصيل التي تمّ الحديث عنها، وعن القرار الذي تمّ تبنيه من قبل المجموعة باعتبار أنّ قيادة السيارة هو المطلب الذي علينا جميعًا الآن المطالبة به كنساء. وقد تفاعل الجميع مع الفكرة وسارعن لتبنيها وأبدَيْن رغبتهن بالانضمام للاجتماع القادم بمنزل عائشة، ليكون العمل موحَّدًا ومنظّمًا فيما بين الجميع.

الاجتماع الثاني

عند الساعة السادسة مساء وبالتاريخ المحدَّد للدعوة، حضر إلى منزل عائشة المانع في الرياض حشد من السيدات من مختلف الشرائح والأعمار، فكان من بينهنّ الأكاديميات وسيدات الأعمال والمدرسات وسيدات المجتمع وربات البيوت وحتى بعض الطالبات، ونذكر من بين الحضور كلًا من: منيرة الناهض، فوزية البكر، إلهام الصويِّغ، سهام الصويِّغ، نورة الغانم مع المجموعة التي كانت بمنزلها في الاجتماع السابق، وناديا العبدلي، وغيرهنّ من السيدات اللواتي نعتذر عن ذكر أسمائهن جميعًا.

في هذا الاجتماع تمَّ التوافق على أنْ يكون المطلب الآن هو حقّ المرأة في قيادة السيارة، خاصة في ظلّ الأوضاع المتوترة من خلال إعلان المنطقة منطقة حرب. وقد جرى البحث في صيغة

الخطاب الذي يجب إعداده بطريقة تُبرِز المبرِّرات المنطقية والعملية لهذا الطلب، وتُبيِّن المسوغات التي يمكن الاعتماد عليها لتجعل من هذا الطلب مقبولًا، وهو الذي أصبح ضرورة تقتضيها المصلحة العامة.

وقد دار النقاش حول الجهة التي من الممكن تقديم الطلب إليها، هل هي وزارة الداخلية، أم إمارة منطقة الرياض، أو الديوان الملكي؟ ولإيجاد مخرج لهذا التردُّد قرّرت المشاركات بالاجتماع تشكيل لجنة ضمَّت كلًّا من: عائشة المانع، وإلهام الصويغ ومنيرة الناهض، لغرض ترتيب صيغة مناسبة للخطاب، والاستقصاء، أو كما يُقال لجسّ النبض، لمعرفة الجهة الرسمية التي يمكن لها أن تتعاون في هذا الموضوع بغية توجيه ذلك المطلب إليها. وقد انتهى الاجتماع عند هذا الحدّ، فيما دعَت ناديا العبدلي جميع الحاضرات للاجتماع التالي في منزلها وحُدِّد يوم الاجتماع على أن يكون يوم الاثنين من الأسبوع التالي.

ولغرض تنفيذ ما تمّ الاتفاق عليه بالاجتماع الثاني فقد اتصلت عائشة المانع بالأستاذ تركي بن خالد السديري، وزير الدولة ورئيس ديوان الخدمة المدنية حينذاك، وهي الجهة التي تُعنى بتوظيف المرأة، وتواجِه مشكلة تعيين الموظفة بعيدًا عن مسكنها بسبب عدم توافر المواصلات، وعرضت عليه فكرة إيصال خطاب المطالبة بالسماح بقيادة السيارة، وردَّ أنّ لديه قناعة بهذا الحق وتأييده له ولكن الوقت غير مناسب، نظرًا إلى الظروف الأمنية التي تمرّ بها البلاد، واقترح تأجيل الأمر لمدّة شهرين على الأقل، كما تمّ الاتصال بالدكتور إبراهيم العواجي، وكيل وزارة الداخلية، وهي الجهة الأمنية المسؤولة عن المرور والتراخيص،

وقد ردَّ كذلك بأن الوقت غير مناسب، ثم تمّ الاتصال بالسيد عبد الله البليهد، وكيل إمارة منطقة الرياض، من قبل عائشة، حيث أبلغته بأن لديها خطابًا من مجموعة كبيرة من النساء بخصوص المطالبة بالسماح للمرأة بقيادة السيارة، وعمّا إذا كان بالإمكان بحُكم عمله وموقعه من إيصال الخطاب المتعلِّق بطلب قيادة المرأة للسيارة وتسليمه للأمير سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض، ولم يمانع، وبناءً على ذلك استقرّ الرأي لدى المجموعة على التوجُّه بهذا الطلب مباشرة إلى أمير منطقة الرياض.

بعد اجتماع عائشة المانع بكلٍّ من منيرة الناهض وإلهام الصويغ، تمَّ وضع صيغة نهائية لذلك الخطاب الذي أعطي لإحدى الفتيات لطباعته وتنقيحه لغويًّا وإرساله من دون أسماء، وقد جاء فيه بالنص ما يأتي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد

إنّها لفتة كريمة وعظيمة من خادم الحرمين الشريفين أنْ فتح باب التطوّع للمرأة السعودية المسلمة أن تخدم بلدها في هذا المجال الحيوي، وإنّها لدلالة أكيدة من خادم الحرمين الشريفين وإيمان عميق منه، بأن المرأة ذُخر طيب لهذا البلد المعطاء.

إنّ عصرنا الحاضر عصر مليء بالتحديات الكبيرة والتي تتطلب منّا جميعًا، رجالًا ونساءً، أن نكون في مستوى من الوعي يوصلنا للتصدّي لمثل هٰذه التحديات. إنّ بلدنا، المملكة العربية السعودية، البلد الذي أعطانا ولا يزال الكثير من

الخيرات، ينادينا في هذه الأيام العصيبة أن نردَّ له الجميل ونقدِّم له الولاء بجميع فئاتنا وشرائحنا، كبارًا وصغارًا، رجالًا ونساءً، وإنه حقًّا بلد طيب وكريم وترخص له وباسمه جميع التضحيات.

صاحب السمو: إنّ حكومتنا الرشيدة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، قدَّمت وما زالت تقدِّم للمواطنين، جميع المواطنين، كلّ ما تستطيعه من جهد وعطاء لرفعة هذا البلد وجعله في مصاف الدول المتقدمة حضاريًّا. وإنّ جهودها لا تُنكَر في شتى الميادين من صناعة وتجارة وصحّة وتعليم وغيرها. إنه فعلًا إنجاز يعانق النجوم ويَشيدُ به كلّ مَن رأى هذا البلد الكريم.

صاحب السمو: إنّه ولِما لمسناه في سموكم من روح متفهمة ومستوعبة لمعطيات هذا العصر ولِما للمرأة العاملة من جهد خلَّاق ومبدع في ظلِّ تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، فإننا نناشدكم وباسم المرأة السعودية الطموحة والحريصة على خدمة وطنها تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين والحكومة الرشيدة، أن تفتح لها قلبك الأبوي الكبير في رعاية مطلبنا الإنساني، ألا وهو قيادة السيارة داخل مدينة الرياض، وهذا خاضعٌ لمبرِّرات كثيرة لعلَّ من أبرزها ما يأتي:

1 ـ وجود الرجل الأجنبي داخل البيوت والخلوة الاضطرارية أحيانًا معه داخل السيارة.

2 ـ الأعباء المالية الإضافية التي تتحمّلها الكثير من الأسر نتيجة وجود مثل هذا السائق الأجنبي.

3 ـ حدوث الكثير من الأمور الأخلاقية داخل البيوت نتيجة وجود السائق داخل المنزل.

4 ـ إيماننا بأنّ المرأة تحلُّ محلّ الرجل عند حدوث الأزمات والأوقات العصيبة، مثل التي تمرّ بها بلادنا هذه الأيام نتيجة تهديدات الحاقدين والمغْرِضين، حيث تتطلّب مثل هذه الظروف التحاق الرجال بجبهات القتال للدفاع عن الوطن وتقوم المرأة بحماية الجبهة الداخلية.

5 ـ إعطاء المرأة مزيدًا من الثقة على تحمُّل المسؤولية الموكَلة لها في المشاركة في بناء الأمة والمساهمة بشتى الميادين.

صاحب السمو: إنه بوقفة موضوعيّة لمطلبنا ستلاحظون في النهاية بأننا لم نطلب حقًّا يرفضه ديننا وتعاليمه السمحة، بل على العكس من ذلك، إنه أمرٌ يسنده الدين. وما تراث نبينا محمد ﷺ والخلفاء الراشدين والسلف الصالح واعتمادهم على جهد وعطاء المرأة إلّا دليل يؤكد عظمة الإسلام وشموليته في أنْ أعطى كلّ ذي حقٍّ حقه. قال رسولنا الكريم ﷺ: «خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء». حقًّا إنها عظمة معلم البشرية وسيد الخلق أنْ ترك لنا دروسًا وعبرًا جليّة كنور الشمس لتبدِّد في النهاية ظلمات الجهل والتخلُّف وتُنير الطريق لكل العاقلين الذين يريدون الحقّ أن يظل قويًّا وشامخًا وعدوًّا صلبًا أمام كل المضللين.

صاحب السمو: إنّ لنا في سموكم الكريم أملًا كبيرًا ووطيدًا أنْ تولوا مطلبنا الجدّية التي يستحقها والذي في الحقيقة لا يعبِّر عن مطلب ذاتي بقدر ما هو مطلب ينشده الوطن من القيِّمين عليه.

وفَّق الله سموكم وسدَّد خطاكم وحمى الله الوطن الحبيب من كلّ شرّ.

والسلام عليكم».

الاجتماع الثالث

بتاريخ يوم الاثنين الموافق للخامس من نوفمبر، كانت المجموعة تحضِّر لاجتماعها الأخير ما قبل الحدث والنزول إلى الشارع لقيادة السيارة. وقد عُقد هذا الاجتماع في منزل ناديا العبدلي، حيث جرى عرض الخطاب الذي تمَّت صياغته على المجموعة لمناقشته وإقراره. وبالفعل فقد تمَّت مناقشة ذلك الخطاب والموافقة على صيغته النهائية، وقد كُلِّفَتْ إحدى الفتيات التي كانت هناك بطباعة الخطاب وطُلِبَ إليها أن تُحضِره في صباح اليوم التالي إلى مكتب عائشة المانع لتقوم بتسليمه لمكتب الأمير سلمان بن عبد العزيز، كما هو متَّفق عليه.

وفي هذا الاجتماع تمَّ حسم الموقف، وذلك باتِّخاذ القرار بالنزول إلى الشارع وقيادة جميع المشاركات لسياراتهن بأنفسهن، وحدِّد اليوم التالي للاجتماع موعدًا لذلك وكان يوم الثلاثاء الموافق للسادس من نوفمبر للعام 1990، حيث قرَّرت المشاركات في اجتماع ذلك اليوم ممارسة حق قيادة السيارة فعليًّا وميدانيًّا على الأرض مهما كانت النتائج وأيًّا تكن ردّة فعل السلطة أو المجتمع.

لقد كان أذان العصر هو كلمة السرّ وساعة الصفر المتَّفق عليها بين الجميع، حيث تمّ الاتفاق على أنه ومع رفع صوت أذان العصر تتمّ إدارة محركات السيارات في وقت واحد والانطلاق بها من قبل الجميع.

أمّا مكان التجمُّع فتمّ الاتفاق على أن تكون المواقف الخلفية لإحدى الأسواق التجارية وهي أسواق التميمي (السيفوي) بالرياض الواقعة في تقاطع طريق الملك عبد العزيز مع طريق

عبد الله العنقري، على اعتبار أنّ هذه المواقف يمكن استخدامها للتجمُّع تحضيرًا للانطلاق دون لفت الانتباه للمشاركات.

وقد تمَّ تحديد خطّ السير الذي على جميع السائقات أن يسلكنه، ووِّزعت التعليمات لضرورة بقاء السيارات المشاركة خلف بعضها البعض ضمن رتلٍ واحد. وضرورة التكتُّم والسرية حول الحدث وعدم إبلاغ أيّ شخص إلّا عند توافر الثقة التامّة فيه، وأن يكون من المساندين لهذا المطلب وهذا أمرٌ في حدِّ ذاته من الصعب تحديده ومعرفة رأي الأشخاص ومواقفهم من مطلبٍ لا نعرف مدى تقبُّل المجتمع من رفضه.

لقد كان الحضور من السيدات في هذا الاجتماع كبيرًا، إذ حضرت أكثر من خمسين سيدة، ظهر على وجوه بعضهن الحماس والتطلُّع إلى العمل المشترك، وأخذ زمام المبادرة والمسؤولية، في حين لم يخْلُ من إظهار مشاعر الخوف والقلق من ردَّة فعل المجتمع والعائلة واعتبار هذا الأمر خروجًا على العرف والعادات في مجتمعٍ محافظ يرفض التجمهر والتحزُّب واعتباره تحدٍّ للسلطة أيضًا.

لم يكن وقت الانتظار طويلًا، فساعات قليلة كانت تفصل عن اليوم المنتظر. ومع بداية نهار يوم الثلاثاء 6 نوفمبر وصل الخطاب المقرَّر إلى وكيل إمارة منطقة الرياض السيد عبد الله البليهد، حيث قامت عائشة المانع بإرساله فورًا مع سائقها الخاص، ولدى وصول الخطاب واطّلاع السيد البليهد عليه بادر للاتّصال بها مباشرة ليقول لها بأنّ الخطاب المرسَل يخلو من أيّ اسم أو توقيع وأنه ليس بإمكانه تقديم الخطاب للأمير سلمان وهو على هذه الحالة! فأجابته بأنّ الوقت ضيق ولا يسمح بجمع تواقيع المجموعة التي وافقت على ذلك الخطاب أو الاتصال بهن

لأخذ موافقتهن، بحُكم أنّ الاتّصالات في ذلك الوقت لم تكن كما هي عليه اليوم، إذ لا يوجد وسائل اتّصال خلوية، لكنه طلب منها تزويده بعدد من الأسماء ليُذيّل بها الخطاب، فردَّت عليه، وكان الحديث بينهما هاتفيًا، بأنّ الموضوع له حساسية خاصة وربما يترتب عليه مسؤوليات فيما بعد، لذلك فإنها في هذا الموقف ليست مسؤولة إلّا عن نفسها ولا يمكنها إعطاء أسماء لأخريات، إذ ليس من حقّها طرح تلك الأسماء، إلّا إذا حصلت على موافقتهم الكتابية على ذلك، وعلى اعتبار تعذُّر الأمر لضيق الوقت، فقد تعذَّر عليها إعطاء أيٍّ من تلك الأسماء، فما كان من وكيل إمارة منطقة الرياض، عبد الله البليهد، إلّا أن قال: إذًا سأضع اسمكِ وأرسل الخطاب بتوقيعك نيابة عن الأخريات، فوافقت عائشة على الأمر في الحال وقد حصل ذلك فعلًا.

وقد أوفى السيد عبد الله البليهد بما وعد به، من حيث وصول خطاب المجموعة إلى مكتب الأمير سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض، في اليوم ذاته الذي أُرسِل له وهو السادس من نوفمبر، أي في اليوم نفسه المقرَّر للمسيرة أن تبدأ فيه.

الباب الثاني

مرحلة الحدث



الفصل الأول

مكان التجمع والاستعداد للمسيرة

بناءً على ما تمَّ في الاجتماع الأخير، وتنفيذ ما عقَدَت المجموعة العزم عليه، والمتمثِّل بقيادة السيارة وإيصال رسالة للمجتمع مفادها بأن للمرأة حقوقًا، على الجميع الالتفات إليها والسعي لتحقيقها. فقد وقع الاختيار، على ساحة المواقف الخلفية لأسواق التميمي (السيفوي) الواقعة على تقاطع طريق الملك عبد العزيز مع طريق الشيخ عبد الله العنقري، في حي صلاح الدين شمال الرياض، حيث تمّ اختيار هذا المكان باعتبار أنّ ساحة المواقف الخلفية لمركز التسوُّق بعيدة عن الأعين وعن حركة الشارع المكتظّة، إذ يمكن التجمع فيها بحرية ومن دون لفت الانتباه لِما هو مقرَّر تمهيدًا لانطلاق موكب السيارات النسائي.

الاستعداد للمسيرة

في الوقت والمكان المتَّفق عليهما، ومع دخول الساعة الثانية والنصف عصر ذلك اليوم الموافق للسادس من نوفمبر لعام 1990، بدأت السيدات بالتجمُّع في المواقف الخلفية لمركز التميمي التجاري، وبعض المشاركات حضرن مع أزواجهن أو

أبنائهن، الذين تركوا لهن السيارة بمكان التجمع المقرَّر لتقُدن السيارة بنفسهن مع الموكب عند ساعة الصفر المحددة للانطلاق.

لم يكن عدد السيارات المشاركة بالمسيرة يُماثل عدد النساء المشاركات، حيث تشاركَت كلّ مجموعة من النساء في ركوب واحدة من السيارات، حيث وصل عدد مَن شارك من النساء بالمسيرة إلى سبع وأربعين امرأة، وبداخلها توزَّعت المشاركات بالمسيرة، وكانت كلّ واحدة من السائقات خلف مقودها، وبعد أنْ اقتربت عقارب الساعة من الموعد المتَّفق عليه، كانت عشرات السيارات قد اصطفت في مواقف أسواق التميمي استعدادًا للحدث المنتظَر، ومع أول صوت لرفع آذان العصر كانت المشارِكاتُ قد أخذن أماكنهن بمقعد السائق خلف المقود لسياراتهن، حيث ركبت في كلّ سيارة مجموعة من النساء وقد أدارت كلّ واحدة محرّك سيارتها، وقد بلغ عدد السيارات أربع عشرة سيارة، وبدأت المسيرة وسط ذهولٍ وصمت وترقُّب لهذا الحدث العظيم والبسيط في مضمونه، والإحساس لدى المجموعة ببساطته وعدالته ظهر من خلال العفوية في التصرف والتنظيم عند ركوب السيارات وقبول الأخرى التي لا تعرفها لتشاركهن في الهدف والمطلب، فمعظم المشاركات لا يعرفن بعضهن بعضًا، ومع ذلك تقبَّلت كلٌّ واحدة منهن أن تشارك وتلتزم بأن لا تقود سيارة إلّا ومعها رخصة سارية المفعول، وقد تمَّت تنظيم المسيرة بسرعة فائقة وسهولة ميسّرة.

الفصل الثاني

انطلاقة المسيرة
والشوارع التي مرّت بها

انطلقت السيارات الواحدة تلو الأخرى في مسيرة جماعية، وكانت تتقدّمها سيارة وفاء المنيف، وبعدها سيارة عائشة المانع التي دخلت طريق الملك عبد العزيز واستمرّ الموكب خلفها إلى شارع العروبة ومنه إلى شارع العليا العام وبعدها إلى شارع الثلاثين، وكانت المجموعة المتقدمة تتمهّل حتى تلحق بها المجموعات الخلفية، فالاتفاق كان يقضي بقاء السيارات قريبة من بعضها البعض بموكب واحد حتى لا تفقد زخمها، إلّا أن إشارات المرور كان لها دور في تشتيت المسيرة بعض الشيء.

كان من الغريب عدم التفات الشرطة لتلك المسيرة الكبيرة، حيث لم يوقفها أحد منهم أو يعترض سبيلها إلى حدٍّ أنّ المشاركات اللواتي في المقدمة حاولن بعد انقضاء الجولة المقرّرة إعادتها مرة أخرى، وعندها فقط وفي الجولة الثانية تمّ التفات دوريات الشرطة للأمر، حيث انطلقت وراءها لإيقافها.

كان الجمهور من الحاضرين سواء من أصحاب السيارات العابرة أو من المشاة ينظرون غير مصدِّقين لما تراه أعينهم، وبدا

البعض في حالة ذهول وصدمة، لكنهم لم يبالوا للأمر ولم يحاولوا التشويش على تلك المسيرة أو التدخّل بها.

بعد حوالي عشر دقائق، وعندما لم يصادف الموكب النسوي أيّ سيارة مرورية، أعادوا الكرَّة مرة أخرى. ولم يطُل الحال كثيرًا على هذا النحو حتى تنبهت دوريات الشرطة والأمن للأمر، فخرجت لملاحقة المسيرة وإيقافها، فأوقفت السيارات الواحدة تلو الأخرى ضمن أرتال، ولم يغِبْ عن هذا المشهد رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذين حضروا بدورهم هذه المرة وأمام قصر للأفراح (قصر الرياض للاحتفالات) في طريق الملك عبد العزيز أوقفتهن أحد سيارات الشرطة وطلبوا منهن إبراز رخصة القيادة، فقامت إحداهن بإبراز رخصة القيادة الأميركية التي تحملها. أمام هذا الموقف المحرج استدعى هذا الشرطي رئيسه الذي وصل مع وصول سيارات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

اختلفت الجهتان، الشرطة والهيئة، في مَنْ يتولى معالجة الموضوع، لكن إمارة الرياض أمرتهم بترك الأمر للشرطة والاتجاه لشرطة «العليا والسليمانية» على أن يرافق كلّ سيارة شخص من الهيئة ورجل من الشرطة يقود السيارة، وبالطبع تكون المرأة في المقعد الخلفي من السيارة. وقد رافقوا دوريّات الشرطة في مهمة التوقيف ومرافقة المجموعة إلى أماكن الحجز أيضًا، وقد هالهم المنظر فانهالوا بالشتائم على المشاركات وتوعدوهنّ بأقسى العقوبات. وقد طالبوا رجال الشرطة بداية بتسليم الموقوفات لهم وأنهم هم من سوف يتولى التحقيق بالموضوع، غير أن جميع السيدات رفضن ذلك، وبدورها الشرطة أيضًا رفضت ذلك باعتبار هذا الموضوع من اختصاصهم.

ولدى توقف السيارات الواحدة تلو الأخرى وراء بعضها، طلبت دورية الشرطة من كل سائقة الرجوع إلى المقعد الخلفي لسيارتها، في حين همَّ رجال الهيئة للجلوس في المقعد الأمامي بجانب السائق، وقد أوكل إلى بعض عناصر الدوريات بقيادة السيارات بعد إلزام كل سائقة بالعودة للمقعد الخلفي، وذلك لاصطحاب المجموعة إلى مركز الشرطة بغرض التوقيف وكتابة الضبط الرسمي.

غير أنّ البعض اعترض على صعود رجال الهيئة للسيارة، لأنهن لم يكن يشعرن بالأمان بوجودهم ولعدم نظامية وقانونية هذا الإجراء، إلى جانب أنهم لم ينقطعوا عن سبهنّ وشتمهنّ والطَّرق بأيديهم على سيارات المشاركات، الأمر الذي أثار حنق وغضب السيدات، ممّا اضطر رجال الشرطة للطلب من رجال الهيئة النزول من السيارات التي صعدوا إليها، على أن يُترك للهيئة اتّخاذ ما تراه مناسبًا من إجراءٍ بحقّ السيدات المشاركات بالمسيرة بمركز التوقيف.

وللحق، فقد كان تعامل عناصر وضباط الشرطة مع المجموعة النسائية في منتهى اللباقة والأدب، وقد سألوا عن عدد السيارات والغرض من هذه المسيرة وعن مطالب السيدات. وقد أجمعت النساء المشاركات على تلك الشهادة برجال الشرطة وعلى تعاطفهم وتعاملهم اللبق، في حين صبّوا جام غضبهن على رجال الهيئة، لكثرة الاستفزازات والمضايقات التي تعرَّضن لها منهم.

بعد ذلك تحرَّك الرَّكْب، ولكن بقيادة ضباط وعناصر الشرطة للسيارات هذه المرة، وصلن إلى قسم الشرطة، حيث

تمّ إنزال الجميع وحشرهنّ جميعًا في مكان توقيف واحد بانتظار المجهول الذي كان ينتظرهنّ. فالحدث كبير وغير مسبوق والتعامل معه صعب، حيث أن المقابل نساء، وكلتا الجهتين من الشرطة والهيئة لا تَعْمِلَ بها نساء، ولم يسبق لهن التعامل مع النساء إلّا من خلال التعامل مع أولياء أمورهن أو النساء اللواتي عليهن قضايا أخلاقية، فكان الوضع مرتبكًا داخل قسم الشرطة في حادثةٍ هي الأولى من نوعها حسب الفئة من جهة ونوع الجنحة من جهة أخرى.

الفصل الثالث

المُشاركات بالمسيرة

لقد ضمَّت مسيرة السادس من نوفمبر نخبة من السيدات السعوديات اللواتي شاركن بتلك المسيرة، فمنهنّ الأكاديميات ومنهن من كانت من سيدات الأعمال أو سيدات المجتمع، وبعضهن الآخر كنّ من المدرسات ومديرات المدارس ومن ربات البيوت والطالبات، لكن وعلى الرغم من اختلاف مشاربهن ومراتبهن ومستوى تعليمهن، إلّا أنه قد جمع بينهن إيمان راسخ بقضية المرأة السعودية وحقوقها العادلة، وعلى ضرورة رفع الصوت عاليًا لتذكير المجتمع بحقوقهن، لقد وحَّدهن حبّ الوطن وصدق الانتماء إليه، ونبل الغاية والمقصد الذي يرتجينه، لقد كانت لديهن رغبة عارمة في التغيير وشقّ الطريق أمام الأجيال القادمة.

لقد تحلَّت كلُّ مَن شاركت بتلك المسيرة بالالتزام بالحجاب كاملًا من لبس العباءة وتغطية الشعر، إلّا أن البعض كنّ كاشفات الوجه وبعضهن يرتدين النقاب. كما التزمن باتباع أنظمة المرور ولم تقُم بالقيادة إلّا مَن تحمل رخصة قيادة دولية سارية المفعول، فكانت كل واحدة منهن المثَلَ والقدْوة في القيادة، فلم يخالفن أيّ من قوانين المرور ولم يقطعن أي إشارة، والتزمن بربط الحزام، ولم

يتجاوزن السرعة المحددة أو غيرها. من خلال ما قمْن به من عمل قصدن به تغيير واقع الحال وتصويب الوضع القائم. لقد تحمّلن المسؤولية بكل شجاعة وثقة بالنفس وكُنَّ على قدر تلك المسؤولية.

أمّا عن تغطية الحدث وتصويره منذ البداية، فقد كان هناك مندوبون لوكالات الأنباء العالمية، ويبدو أن الخبر قد سرِّب لهم فتواجدوا وسجلوا لقاءات قصيرة مع بعض المشاركات، وكان ممّن تابعوا الموكب بتسجيل الحدث: قناة بي بي سي، بانورما فيديو وأجروا مقابلات مع بعض السائقات، كما تواجد بعض المصورين، منهم المصور صالح العزاز(*)، في موقع الحدث والتقط بعض الصور للمسيرة وكانت صورًا توثيقية مهمة، لكنها صودِرت منه فيما بعد. وكنّا قد بحثنا عنها، لكن فيما يبدو أنّ الصور مُنعت من الظهور إعلاميًا.

أما عن أسماء المشاركات في تلك المسيرة فقد بلغ عددهن سبعة وأربعين سيدة مرتَّبة أسماءهن أبجديًا في الجدول الآتي.

الاسم	جهة العمل وقت المسيرة
1. أسماء محمد العبودي	بكالوريوس خدمة اجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية بالرياض، أخصائية اجتماعية
2. ألفت محمد أحمد فودة	أستاذة تقنيات تعليم بكلية التربية، جامعة الملك سعود
3. إلهام عبد الرحمن محمد الصويغ	أستاذة بكلية التربية، جامعة الملك سعود
4. بدرية علي الناهض	طبيبة أسنان بمستشفى الحرس الوطني

(*) من مواليد 1959م. مارس العمل الصحافي وبرع في التصوير الفوتوغرافي، أقام عددًا من المعارض الشخصية. صدر له مع الشاعر قاسم حداد كتاب «المستحيل الأزرق». توفي عام 2002م بعد صراع مع مرض السرطان. رحمه الله.

5. بدرية ناصر حمد الشميمري	موظفة في وزارة الصحة
6. جوهرة إبراهيم المعجل	أستاذة حاسب آلي بمعهد الإدارة العامة
7. حصة عبد الله الغانم	إدارية في إدارة تعليم البنات بالرياض
8. حصة محمد عبد الرحمن آل الشيخ	بكالوريوس لغة عربية، كلية التربية، مشرفة تربوية، وطالبة ماجستير بجامعة الملك سعود
9. خلود صالح عبدالرحمن الصالح	طالبة في معهد التمريض بالرياض
10. دنيا صالح الصالح	طالبة في كلية التربية، قسم تربية فنية، جامعة الملك سعود، فنانة تشكيلية
11. رقية صالح العنيزان	ربة منزل
12. ريم عبدالعزيز صالح الجربوع	طالبة في المرحلة المتوسطة
13. ريم محمد الحيشي	طالبه قسم اجتماع في جامعة الملك سعود
14. سارة عثمان الحصيني	معلمة
15. سعاد عبد العزيز المانع	دكتوراة في اللغة العربية، أستاذة بقسم اللغة العربية، جامعة الملك سعود
16. سلطانة راشد عمر البكر	خريجة قسم اجتماع، جامعة الملك سعود
17. سميرة عيسى المطوع	ربة منزل
18. سهام عبد الرحمن الصويغ	دكتوراة في علم النفس، أستاذة بقسم التربية جامعة الملك سعود
19. صبيحة علي المسلم	ربة منزل
20. عائشة محمد المانع	مديرة ورئيسة مجلس إدارة الشركة الخليجية للإنماء. دكتوراة في علم الاجتماع
21. عزيزة عبد العزيز المانع	دكتوراة في أصول التربية، أستاذة بقسم التربية، جامعة الملك سعود
22. فوزية بكر راشد البكر	دكتوراة في أصول التربية، أستاذة بقسم التربية جامعة الملك سعود
23. فوزية حسين محمد الفريحي	خريجة كلية طب الأسنان
24. فوزية عبد الرحمن العبد الكريم	أستاذة حاسب آلي بمعهد الإدارة العامة

25. ماجدة عبد الله إبراهيم المنيف	مديرة القسم التعليمي في مؤسسة رعاية الأطفال المشلولين بوزارة الشؤون الاجتماعية
26. مديحة محمد العجروش	بكالوريوس علم نفس، عمل خاص
27. مشاعل بكر راشد البكر	بكالوريوس في علم الفيزياء، معلمة في مدرسة ثانوية، متزوجة وأم لثلاثة أطفال
28. منيرة الكنعان*	مشرفة مناهج في مرحلة التمهيدي في رياض الأطفال في مدارس الرياض الأهلية
29. منيرة محمد القنيبط	معلمة رياض أطفال
30. منيرة ناهض الناهض	أستاذة بقسم الاجتماع، جامعة الملك سعود
31. منيرة فيصل المعمر(*)	معلمة رياض أطفال
32. مها عبد الله الغانم	معلمة
33. مها محمد عبد الله العلي	معلمة علم نفس وعلم اجتماع بالمرحلة الثانوية
34. موضي سعد الغانم	بكالوريوس مكتبات جامعة الإمام محمد بن سعود
35. موضي محمد المتعب	إدارية بمدارس نجد
36. ناديا محمد العبدلي	ربة منزل
37. نضال مصطفى الأحمد	أستاذة بقسم المناهج وطرق التدريس، جامعة الملك سعود
38. نورة إبراهيم الصويان	معلمة متخصصة في الصفوف الأولى في المرحلة الابتدائية
39. نورة عبد الله أبا الخيل	أستاذه إدارة عامّة بكلية الآداب، جامعة الملك سعود
40. نورة عبد الله دخيل الغانم	مؤهلة ثانوية، معهد معلمات، مساعدة مديرة

(*) السيدتان منيرة الكنعان ومنيرة المعمر لم يشاركن في المسيرة لكن حضرتا في مرحلة التوقيف والتحقيق وانضمّتا للمجموعة.

41. نورة علي حمود العذل	مشرفة اجتماعية
42. نورة منصور الحبس	إدارية في تعليم البنات بالرياض
43. هند ناهض عبدالعزيز الناهض	أستاذة في كلية طب الأسنان بجامعة الملك سعود
44. هيا محمد العبودي	معلمة بالمرحلة المتوسطة
45. وجدان عبد الله السكران	طالبة بقسم الاجتماع بجامعة الملك سعود
46. وداد سعود السنان	أستاذ في معهد الإدارة العامة
47. وفاء عبد الله المنيف	مبرمجة كمبيوتر في وزارة التخطيط

أمّا عن نوع السيارات المستخدمة في تلك المسيرة والتي تمَّ ضبطها جميعًا من قبل ضبّاط وعناصر قسم شرطة العليا والسليمانية بالرياض، فهي:

نوع السيارة	لونها	رقم اللوحة
1. فورد لينكولن	أبيض	3312958
2. بويك	أزرق	446920
3. سوبارو مركس	أبيض	4899557
4. بيوك	أزرق	4548032
5. فورد لينكولن	أزرق	1533172
6. كابرس	أزرق	485371
7. مرسيدس 500	أسود	390868
8. بونتياك	أبيض	439220
9. كابرس	رصاصي	235561
10. هوندا أكورد	عشبي	452001
11. كابرسبوكس	رصاصي	5008779
12. مرسيدس	أسود	390798
13. مرسيدس 260		341314

الفصل الرابع

التوقيف والحجز

بعد أن اعترضت الشرطة موكب المسيرة تمَّ اقتياد الموكب إلى مركز شرطة السليمانية، حيث طُلِبَ من الجميع النزول للمركز، لكنهن رفضن ذلك. وما كان من عائشة المانع إلّا أن قالت للضابط المسؤول بأنَّ المجموعة ترفض النزول وأنَّ الجميع يريد مقابلة الأمير سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض، لأنه قد سبق لنا وأن أرسلنا له برسالة نشرح بها مطالبنا وأننا نريد الآن أن نسمع منه ردًّا على ذلك المطلب.

لكن ضابط الشرطة كانت لديه تعليمات مشدَّدة تقضي بتوقيف الجميع والتحقيق معهم، الأمر الذي دفعه للإصرار على المشارِكات بالنزول لاستكمال إجراءات التحقيق في الواقعة. أمّا المشارِكات بالمسيرة فقد تمسّكن بمطلبهن في مقابلة الأمير سلمان.

وحقيقة الأمر أن المشاركات كنّ خائفات من رجال الهيئة (هيئة الأمر بالمعروف) الذين كانوا يحيطون بهن، ومصدر خوفهنّ مردّه لردة فعل رجال الهيئة العنيفة على ما قمن به، وتهديدهم المستمر للنساء المشاركات تارة بالضرب وتارة بالقتل وتارة بالفضيحة. إضافة إلى ما ترسّخ في أذهانهن من مشاهداتهن للطريقة التي يتعامل بها رجال هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر في الأسواق والمحلات التجارية مع النساء في السعودية، في حين كانت النسوة المحتجزات غير خائفات من رجال الأمن والشرطة على الإطلاق، ولم يكونوا يشكلون بالنسبة إليهن أي تهديد، بل على العكس كنّ يشعرن بالأمان والطمأنينة بوجودهم. وبقي الوضع بين الطرفين على ما هو عليه من صدٍّ وردّ إلى أن حان وقت آذان المغرب، وما أن رُفِع الأذان حتى توجّه جميع مَن كان يُرافق المجموعة من رجال الهيئة إلى المسجد لأداء الصلاة. عندها فقط شعر الجميع بنوع من الأمان لغياب عناصر الهيئة، وتحت إلحاح ضبّاط وعناصر الشرطة نزل الجميع إلى القسم، بحيث كانت كلّ مجموعة من السيدات تسير بشكل متلاصق خوفًا من رجال الهيئة والمتعاونين معها، الذين كانوا لا يزالون يراقبونهن ويتوعدونهن من بعيد.

وبعد دخول فناء المركز تمَّ وضع المحتجزات في غرفة مرتفعة عن الأرض قرابة النصف متر، إلّا أنها كانت غرفة صغيرة وضيّقة بالنسبة إلى عدد المشاركات اللواتي حُشِرنَ فيها، حيث لم تكن تلك الغرفة تزيد مساحتها عن 4 X 5 م. ولكن وبالرغم من ضيق المكان والازدحام الشديد وظروف الحجز الصعبة، فقد كانت معنويات المشاركات بالمسيرة مرتفعة جدًّا، فلم يكن هناك وجود للخوف أو الرهبة، ويعود ذلك لثقة جميع المشاركات بعدالة قضيتهن وعدالة مطالبهن، ولإيمانهن بأنهن لم يقترفن ذنبًا أو أمرًا مخالفًا للشرع ولا للقانون، إلى جانب روح التعاضد والتعاون التي سادت بين الجميع، بل إن بعض الموقوفات لم يكترثن بما حولهن وأخذن يتعرّفن على بعضهن البعض، ودارت بينهن أحاديث عادية، وكأنّ الأمر شيء عادي أو أنهن لم يقدّرن ما أقدمن على فعله وما سيترتّب عليه من آثار في حياتهن ومسيرتهن اليومية!

التحقيق وأخذ التعهّد وإخلاء السبيل

بدأ التحقيق مع المشاركات بالمسيرة بحيث تمَّ تقسيمهن إلى مجموعات، ضمَّت كل مجموعة ما يقارب خمس إلى ست مشاركات، وقد تولّى كل ضابط من الضباط الموجودين بالقسم التحقيق مع واحدة من تلك المجموعات. ولدى بداية التحقيق طُلِب منهن إعطاء أسمائهن وأسماء عوائلهن، فكان أنْ رفض الجميع التصريح بأسمائهن، وتمَّ الشرح لعناصر وضباط الشرطة بأنّ ذلك يعود للخوف من التشهير بهن من قبل رجال الهيئة في ما لو وصلت تلك الأسماء لهم. وبعد أخذ وردٍّ واتصالات عديدة قام بها ضباط المركز بالمسؤولين، أفادوا المحتجَزات بأنّ مدير الأمن العام بالمملكة قد وعدهم بأن تبقى التحقيقات سرية وكذلك أسماؤهن وهوياتهن التي ستكون هي أيضًا محلّ سرية تامة، ولن تُعطى أو تسرَّب لأحد. عندها وبعد هذا التعهد فقط، قدَّمت المشارِكات كلّ ما طُلب منهن من معلومات بشكل مفصَّل وبالأخصّ هُوية كلٍّ منهن والدور الذي قامت به.

لقد كان من ضمن التحقيق السؤال عن مطالبهن، ومن دفعهن للقيام بتلك المسيرة، وما إذا كان هنالك مشاركات أخريات من غير المشاركات المحتجزات، وما إذا كان لديهن أي انتماءات سياسية أو عقائدية أخرى، والتي تمّ دحضها، من حيث أن المسيرة كانت عفوية وذاتية، وليس هناك مَن دعمها أو حرَّض عليها من غير المشاركات أنفسهن. وتمَّ التحقيق مع كل واحدة على حدة، بإعطاء كافة المعلومات عن أسمائهن وعوائلهن وعملهن ومعظم المشاركات أعطين معلومات صحيحة. ولكن اثنتين منهن لم يعطيا مكان العمل الصحيح وهما اللتان لم يتمّ فصلهما من العمل.

وبعد انتهاء التحقيق تمَّ توزيع أوراق على المشاركات بالمسيرة، كُتب بها ما يفيد بأنّه محضر ضبط بالواقعة ومن أنه قد تمّ إلقاء القبض على كل مشاركة باسمها ومن ثم إخلاء سبيلها بناءً على التحقيقات، وقد طُلب منهن جميعًا التوقيع على تلك المحاضر، حتى يُسمح لهن بالخروج وإخلاء السبيل. إلّا أن المجموعة قد رفضت التوقيع عليها، لأنّ المشاركات رفضن أصلًا الإقرار بارتكاب أيّ جريمة بسبب فعلتهن، على اعتبار أن الأمر برمَّته لا يعدو كونه توقيفًا مروريًا بسبب مخالفة مرورية لعدم حمل رخصة قيادة (مع أن معظم المشاركات يحملن رخص قيادة دولية أو من دول مجاورة) إلى جانب أنَّ المشاركات لا يعترفن بأنهنّ مذنبات ومقبوض عليهنّ، فما أقدمن عليه لا يمنعه القانون ولا الشرع وهو حق طبيعي، لكنه فُرض بقرار سياسي لظروف وأسباب لا يمكن لأحد أن يقرّ أو يعترف بها بعد اليوم.

ولحلِّ هذا الإشكال تدخّل رئيس المباحث، الذي كان حاضرًا أثناء التحقيق، وكذلك رئيس القسم في المركز، ومسؤول الأمن وتقرَّر على ضوء إصرار المشاركات جميعهن على رفض عبارة (إلقاء القبض) المذكورة في المحضر، رَفْع هذه العبارة من المحضر وشطبها، ممّا سمح بعد هذا التعديل التوقيع على المحضر من قبل الجميع.

لم تكن تلك هي الإشكالية الوحيدة التي تعرَّضت لها المشاركات أثناء التحقيق، فقد تمَّ الطلب منهن إعطاء معلومات مفصَّلة عن هوية أولياء أمورهن، سواء الأب أو الأخ أو الزوج، وكانت تلك بالنسبة إلى الكثيرات تمثل إشكالية كبرى. فالمعلوم بأنه سوف يتمّ استدعاء ولي الأمر مباشرة وأنه سوف يتحمَّل الكثير من الضغط وربما الإساءة بسبب ما أقدمت عليه

المشاركات، وللقناعة بضرورة تجنيب أولياء الأمور هذا المصير، قرَّرت المشاركات عدم الكشف عن هوية ولي الأمر متفقين على رأي واحد هو أن يكون الأمير سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض، وليًّا لهن، الأمر الذي أثار حفيظة رجال الهيئة الذين رفضوا بأن يكون الأمير سلمان وليًّا لهن، حيث أبدى أحد قياديي الهيئة رفضه التام لمقولة بأنّ الحاكم هو ولي الأمر، وبأن هذه هي دولة التوحيد، وبأن الحكم هو حكم الشرع، وعندما قيل له بأنّه الحاكم في هذه الدولة ونحتكم له، هدَّدوا وتوعّدوا بالحصول على أسماء أولياء الأمور للمجموعة المشاركة، وغادروا المكان وهم في حالة غضب شديد، على الرغم من عدم قانونية حضور أعضاء الهيئه وتواجدهم في مركز الشرطة.

أحد أولياء الأمور رفض التوقيع على التعهُّد في الشرطة قائلًا: «هي مَن ستقود السيارة فلماذا أوقِّع تعهدًا عنها؟»، وولي أمرٍ آخر رفض الحضور لكفالة زوجته بحجَّة أنها لم تستشِرْه فكفلها آخر. ولأجل إخلاء سبيل المحتجزات تمَّ الطلب إليهن باستدعاء أولياء أمورهن وتجمّعهم في مقر الشرطة لساعات لكتابة تعهد يقرّون فيه بما حدث، ويتعهّد كلّ واحد منهم بعدم السماح لامرأته بمعاودة ما قامت به، مع أن البعض منهن لم يحضر لهن أولياء أمور، وبعد التوقيع على هذا التعهّد تمّ إخلاء سبيل الجميع حوالي الساعة الرابعه فجرًا.

استدعاء أولياء الأمور

بعد حوالي ثلاثة أيام على الحدث تمّ استدعاء جميع أولياء أمور المشاركات بالمسيرة إلى قصر أمير منطقة الرياض الأمير سلمان بن عبد العزيز، بحضور الأمير سعود بن فهد،

نائب رئيس الاستخبارات العامّة، وسعود الحارثي، مدير مباحث منطقة الرياض.

عرض الأمير سلمان ما حدث وبوصول الخطاب المرسَل إليه بطلب قيادة السيارة من المشاركات، وذكر بأنه قد تمّت محاولة الاتّصال بالدكتورة عائشة المانع لبيان موقف الإمارة من الحدث ولم يتمكّنوا من ذلك. إلّا أنه أبدى امتعاضًا من التوقيت الذي اختارته المشاركات في وقت كانت فيه الدولة تحت مجهر الإعلام الغربي، وقد تساءل عن مدى تقبُّل المجتمع لفكرة قيادة المرأة للسيارة وبعدها قرأ على الحاضرين فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز، التي يُحرِّم فيها قيادة المرأة للسيارة من باب سدّ الذرائع، خوفًا من الفتنة. ثم تلا على الحاضرين مواقف أولياء الأمور من الحدث دون ذكرٍ للأسماء بحسب تحليل إدارة المباحث في منطقة الرياض (يعلم ويؤيد ـ لا يعلم ويؤيد ـ لا يعلم ولا يؤيد).

إعادة التحقيق مع المشاركات بالمسيرة

لم يتوقف الأمر عند ذلك الحدّ، حيث تمّ الاستدعاء مجددًا لبعض المشارِكات وأولياء أمورهن إلى المباحث العامة، ولا ندري على أيّ أساس تمّ اختيارهن من المباحث، فقد كان الاختيار عشوائيًا وقد حُقق معهن باستفاضة هذه المرة، واكتفوا بمجموعة بسيطة لوصولهم إلى حقيقة تفيد بأنه لا يوجد وراء المجموعة أهداف أخرى غير قيادة السيارة، والقناعة بأنّ تلك المسيرة قد جاءت بمبادرة وطنية من السيدات المشارِكات بها، وأنها لم تكن على الإطلاق مرتبطة بأي عاملٍ أو دافع خارجي

ولا وجود لأي تدخّل أجنبي لا في التخطيط ولا في التنفيذ. وعندما تحققت أجهزة الأمن والمباحث من تلك الحقيقة، وتأكّدت السلطات من أنّ هذا الحدث قد تمّ بإرادة حرة من المشاركات قرّرت غلق ملف التحقيق، ولكن بعد التوصية باتّخاذ إجراءات رادعة بحق المشارِكات ويأتي في طليعتها الفصل من العمل والمنع من السفر.

الفصل الخامس

الفصل من العمل والمنع من السفر

لقد وقع خبر الفصل من العمل للمشاركات بالمسيرة وقع الصاعقة عليهن، حيث إن العديد منهن كُنّ يعملن في قطاع التعليم والبعض منهن أستاذات في الجامعات وبعضهن الآخر في وظائف إدارية حكومية، ولم يقتصر الأمر على فصل الموظفات من أعمالهن، بل امتد القرار ليشمل فصل الطالبات من أيّ مرحلة دراسية كن بها، وهذا يعني بالنسبة إليهن القضاء على مستقبلهن التعليمي، وحرمانهن من متابعة تحصيلهن العلمي العالي، وقد كان القرار رقم 2732/ 7/ق بتاريخ 1/ 5/ 1411هـ بأثر رجعي يبدأ من تاريخ 24/ 4/ 1411هـ.

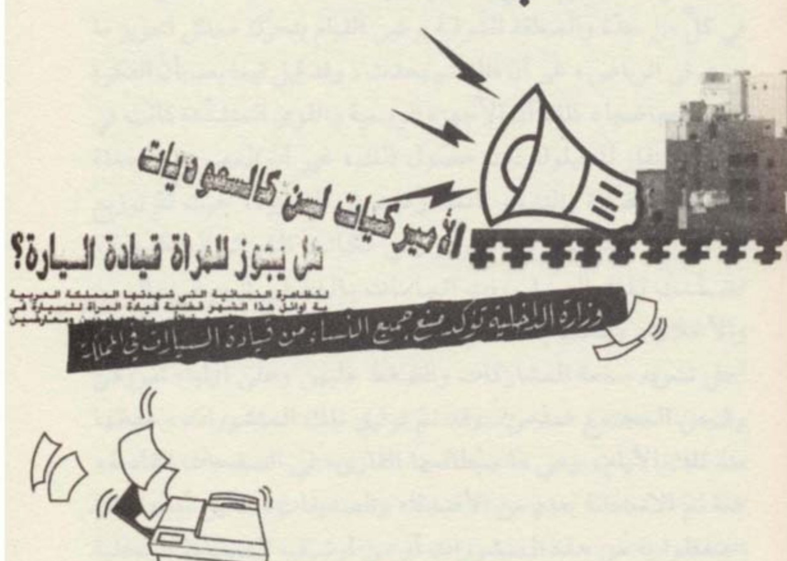
لم يكن الفصل من العمل هو العقوبة الوحيدة التي طبِّقت بحق المشاركات في المسيرة النسائية يوم السادس من نوفمبر، إنما صدر بحقهن عقاب آخر أيضًا يتعلّق بحق الإنسان في التنقل حيث يشاء، وهو حقٌّ لصيق من حقوق الإنسان، أقرَّته جميع الشرائع والأعراف الدولية لكلٍّ بني البشر ألا وهو حقّ السفر، فقد أصدرت السلطات الرسمية قرارًا تمنع بموجبه جميع المشاركات في تلك المسيرة وأولياء أمورهن من السفر

خارج المملكة، وقد كلَّف هذا القيد العديد من سيدات الأعمال وغيرهن وأولياء أمورهن، من الراغبين بالسفر لزيارة أخٍ أو أب أو صديق، للبقاء في المملكة، وقد ترتَّب على ذلك خسارة الكثير للعديد من المصالح المترتِّبة على تقييد السفر.

لكن منع السفر هذا لم يدم طويلًا حيث عادت السلطات وألغت هذا الحظر بعد عام كامل، حيث استعادت المشاركات وأولياء أمورهن حرية الحركة والسفر خارج المملكة.

الباب الثالث

ما بعد الحدث


الأمريكيات لسن كالسعوديات
هل يجوز للمرأة قيادة السيارة؟
للظاهرة النسائية التي شهدتها المملكة العربية
ية أوائل هذا الشهر قضية قيادة المرأة للسيارة في
وزارة الداخلية تؤكد منع جميع النساء من قيادة السيارات في المملكة

الفصل الأول

الحملة الدعائية المضادة للمسيرة والتشهير بالمشاركات

في غداة اليوم التالي للمسيرة سَرَت شائعات تفيد أنّ بعض النساء في كلٍّ من جدّة والمنطقة الشرقية يرغبن القيام بتحرُّك مماثل لتعزيز ما جرى في الرياض، غير أن ذلك لم يحدث، وقد قيل فيما بعد بأنّ الفكرة قد تمّ إجهاضها، ذلك أن الأجهزة الرسمية والقوى المتشدِّدة كانت في حالة استنفار للحيلولة دون حصول ذلك، غير أن المهم هو الحملة الدعائية المضادة والتشهير بالمشاركات في المسيرة، حيث تمّ توزيع منشورات عند إشارات المرور وفي مكاتب الدوائر الحكومية، تضمَّنت تلك المنشورات اتهامات بالغة في العِرض والدين والأخلاق، وطالت بعضًا من أولياء أمور المشاركات، كل ذلك من أجل تشويه سمعة المشاركات والضغط عليهن وعلى أولياء أمورهن وشحن المجتمع ضدّهن. وقد تمّ توثيق تلك المنشورات وحفظها منذ تلك الأيام، وهي ما سيُطالعها القارىء في الصفحات القادمة، كما تمّ الاستعانة بعددٍ من الأصدقاء والصديقات، الذين أمدّونا بما احتفظوا به من هذه المنشورات أو من أرشيف الصحافة المحلية والعالمية، لتكون هذه المنشورات وثائق شاهدة على تلك المرحلة.

وكان أول بيان قد صدر في ليلة الأربعاء من صفحتين موجَّهًا إلى المرأة السعودية الداعية المجاهدة ابنة خولة بنت الأزور وأم عمارة، كما وصف المنشور، يشرح فيه تلك الدعوات الهدّامة والمضلِّلة، واصفًا ما قامت به النسوة بقيادة السيارة في السادس من نوفمبر بالعمل الخبيث، وبأنّ من قمن بهذا العمل هنّ حفنة من (المنحلّات العاهرات) وهذا النص الحرفي للمنشور:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ليلة الأربعاء

أختي الداعية المجاهدة ابنة خولة بنت الأزور وأم عمارة:

منذ زمن ليس بالبعيد، كنّا نقرأ عن دعوات هدّامة وشعارات جاهلية، فألفيناها حبر على ورق وكلام يطير في الهواء، ولم نعلم أنّ مثل هذه الدعوات كانت تسير حسب خطط مدروسة ونوايا خبيثة، حتى ظهرت هذه الحركة، وهذه الظاهرة، وهذه المظاهرة، وهذه العمالة الأجنبية الخبيثة، ففضحها الله وكشف عنها ولله الحمد والمنّة، فقلنا نعيد القراءة مرة أخرى فأعدناها، فوجدنا أنّ هذه الحالة درَسَت كما درَسَ غيرها من الحركات الهدَّامة التي طبّقت في بلاد مجاورة، فأورثت أهلها الدمار والخراب.

أختي العالمة يا ابنة الصديق:

أسئلة محيِّرة تدور في ذهن المشاهد لهذه العملية الخبيثة.. مَن الذي قام بها؟! أمّا أسماؤهن فمعروفة.. عاهرات.. منحلّات وقد شوهدن خارج هذا البلد بتصرفاتهن غير الأخلاقية وتحت شعارات معروفة. فهل هؤلاء وأمثالهن وصيّات وممثّلات للمرأة في هذا البلد؟! لا والذي فلق الإصباح والنوى لا يمثلنهن، بل

لا يمثلن حتى حثالة غسل أقدامهن، بل لا يمثلن قصاصة أظافير المرأة في هذا البلد.. فبربكم كيف تجتمع الرذيلة مع الشرف، وبأيِّ لغة تفسَّر المروءة بالخنا والعفاف بالفجور، لا يجتمع الثرى بالثريا. فأين مربية الأجيال الشريفة وحاملة الخلق الرفيع من داعية الرذيلة وحاملة الأمراض؟

أختي يا من أعزَّها الله بالشرف وأذلّ غيرها بالرذيلة:

إن معظم نساء الغرب يُستعملن كالسلعة التي تُباع وتُشترى ولكن ليس بالمال وإنما بمقاييس الجمال، فمتى كانت المرأة جميلة كانت أسرع الناس توظُّفًا، فإذا أتيت المحل أو المطعم وجدت المرأة وقد اشترَط عليها صاحب المحل أن تلبس نوعًا خاصًا من الملابس الضيّقة والشفافة، لتجذب العملاء، فيكثر الداخل وتزداد التجارة، وأمّا في الدعايات والإعلانات، فإنّ جسد المرأة رخيص يُعرض حتى في دعاية عجلات السيارات.. وليست هذه المصيبة فقط، وإنّما هذه الأعمال لأعمار محدَّدة، لذلك لا غرابة أن تكثر محلّات التجميل ولا غرابة، أيضًا، أن يفشل الغرب في إعطاء المرأة حقوقها في جميع مراحل عمرها، فإنّ المرأة إذا كبُرَت تمرّ بثلاث مراحل: أولًا يكون لها كلب تداعبه فلا ونيس لها ولا زوج ولا ولد، ثانيًا دار العجزة فلا سائل ولا مهتم، ثالثًا إمّا لأخذ مالها إن كان لها مال أو تموت موت الكلاب لا أحد يعلم بها.

فأصحاب ليلة الأربعاء هنّ أذناب هذه الصورة ونتاج هذا المجتمع وتربية هذه البيئة، فلا غرابة أن يطلبن تطبيق ذلك، لأنهنّ وقعن فيما وقعن فيه، ويردن أن يسحبن غيرهن فيكونون في المصيبة سواء وفي الذنب رفقاء، كما هي سنّة إبليس فلا أحد ينتقد الآخر!!

أختي في هذا البلد:

أقسم بالله ثم أقسم بالله ثم أقسم بالله ثلاثًا أنك مستهدفة، ليس من هذه الثلة الخبيثه التي ظهرت ـ واللائي يعتقدن أنه سيكتب عنهن التاريخ ويمجّدهن، فلو كتب التاريخ لأرّخ ومجَّد سيدتهن العميلة هدى شعراوي، ولكن التاريخ لم يذكرها إلّا بسوء، فلم تعلَم هذه البقرة وصويحباتها أنهن إلّا أداة مستخدَمَة لمرحلة مؤقتة من المراحل ـ أقول ليس من هؤلاء الضِّعاف أنتِ مستهدفة وإنما من أناس آخرون حربُنا معهم طويلة، حربٌ بين الحق والباطل، فأمّا الحق، فمعه الله، وأمّا الباطل، فمعه إبليس واليهود والنصارى.

أختي الشريفة العفيفة يا من تخرِّج قادة الأمة:

إنّ المرأة المسلمة لقيت عناية فائقة من الإسلام بما يصون عفَّتها، وإن الضوابط التي فرضها عليها في ملبسها وزينتها وعلاقتها بالرجال لم تكن إلّا لسدِّ ذريعة الفساد وتجفيف منابع الافتتان. ولقد كان الإشفاق من وبال الفتنة، والفتنة أشدُّ ما خامر سيد الخلق والإمام الأعظم الذي دمَّر حصون الكفر والإلحاد والعلمنة، والذي أعلن كرامة المرأة ورفَعَ من قدرها محمد ﷺ حيث يقول: «ما تركت بعدي فتنة هي أضرّ على الرجال من النساء»، ويقول أيضًا: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان». لقد قال أحد المفكّرين: «فساد ألف رجل خيرٌ من فساد امرأة واحدة» وقد علِمَ دعاة الانحلال والضلال أهمية المرأة في تدمير الأجيال.. في تدمير الأمة وأخلاقها. وأهمّ أمة يجب أن تدمَّر في نظرهم هي الأمة الإسلامية، فشمَّروا عن ساعد الفتنة واتفقوا مع الخونة من أبناء جِلدتنا ثم بدأوا في عملهم، فوقع مَن وقع في حبائلهم، أمثال أصحاب ليلة الأربعاء. فإياكِ أن تخسري

نفسك فتكوني مثلهن فتفقدي كرامتك وشرفك كما فقدْنَها أو يضيع عمرك كما ضاعت أعمارهن أو تموتين ميتة الكلاب، كما متن ميتة الكلاب.

أختي يا من تريد العزّة والشرف:

إنّ الطريق طريقان لا ثالث لهما: فطريق الله وموالاته والتمسُّك بهديه فتكون النهاية جنة الفردوس كما هي الحال لزوجات النبي ﷺ والصحابيات الكرام، وإمّا طريق الشيطان وأعوانه في الرذيلة والتحلل والفساد والتبرُّج والسفور فتكون العاقبة جهنم وسوء المصير، كما هي الحال بإذن الله لأصحاب ليلة الأربعاء ومَن حرَّكهم.

أختي يا أمّ الرجال، لقد علم المرجفون والخونة أنكِ تملكين القوة والجرأة في إنشاء القيادات الجبّارة وتربية المواهب الفريدة.. يعلمون أنّ الأم التي أنجبت محمد بن القاسم والأم التي علَّمت أحمد بن حنبل والأم التي رعَت صلاح الدين والأم التي ربَّت محمد بن عبد الوهاب لهِيَ أمٌّ قادرة على إنجاب مثلهم أو أحسن منهم.

أختي يا أمي ويا زوجتي ويا ابنتي، يا من ملكتني من كل جانب، فأمّ حنون تبكي علي وزوج ودود تحب الخير لي وابنة حبيبة تبرّ بي.

أخية يا مَن أشعلت حرب الأفغان فتبرَّعت بكلِّ نفيس، وكانت قوّة ضاربة في دحر أعداء الله.

أخية يا مَن ترعرَعَت على أكفّها هذه الصحوة المباركة.. قولي لهم:

إن التفلُّت والخنا ثوب يدنس سمعتي

قولي لهم:

بيدي العفاف أصون عز حجابي وبعصمتي أعلو على أترابي

ما ضرَّني أدبي وحسن تعلمي إلّا بكوني زهرة الألبابي

ما عاقَني خجلي عن العليا ولا ستذل الخمار بلمَّتي ونقابي

والله الموفق.. أخوكِ

مَن عاشر هؤلاء

وعرف خططهم».

رد فعل مدير جامعة الملك سعود وطلبتها

انتقل هذا الجدل إلى مختلف المواقع الاجتماعية، حيث أصبح حديث الناس في مجالسهم وبخاصّة مؤسسات التعليم، ففي جامعة الملك سعود، على سبيل المثال، التي ينتمي إليها حوالي ربع عدد المشارِكات في المسيرة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وبعض من الطالبات أيضًا، أدّى الحدث إلى خلق نوع من التوتّر والمشادّاة الحادة بين طلبة الجامعة، نظرًا إلى وجود بعض رموز الفكر الصحوي، ممَّن أصرّ على تحريض الطالبات على الشغب والتهجُّم على المشارِكات بالمسيرة وعلى مَن يؤيدهنّ، وكاد الأمر يتطور إلى اشتباك بين المعارِضات والمؤيدات، الأمر الذي دفع مدير الجامعة آنذاك الدكتور أحمد الضبيب إلى إصدار تعميمٍ لجميع أعضاء هيئة التدريس ولجميع الطلاب والطالبات بتاريخ الثاني عشر من تشرين الثاني/نوفمبر، أعلن فيه موقف الجامعة من أنَّ المسيرة النسائية وقيادتهن للسيارة هو عملٌ لا تقرّه الجامعة، ولا تتعاطف معه، وتعدُّه عملًا طائشًا،

وأنه لم تشارك بهذا العمل سوى عدد قليل من المنتسبات إلى الجامعة، وأنّ القضية بيد الدولة وسوف تعالجها بالطريقة المناسبة، وأنّ الكثير من الشائعات التي أطلقت حول بعض الأشخاص عارية من الصحة. وبناءً عليه فإنه يدعو الجميع إلى الانصراف لمحاضراتهن العلمية، ويؤكّد بأنه سيتم أخذ تفقُّد للحاضرات ورفع أسماء مَن يتغيبن عن المحاضرات لمعاقبتهن. كما حذَّر الطلاب من التجمهر أو المشاركة في أيّ أعمال مخلَّة بالأمن، أو محرِّضة على إثارة الفتنة، وشدّد على أنَّ مَن يصدر منه مثل ذلك سوف يُحال إلى لجان التأديب لمعاقبته.

وفيما يلي نصّ تعميم مدير جامعة الملك سعود:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة أعضاء هيئة التدريس والطلاب والطالبات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نظرًا إلى ما لحظناه من وجود بعض الجدل واللغط في أروقة الجامعة وما تبعَ ذلك أو نتج عنه من إثارة وتوتر في بعض الأماكن، فإنني أودّ أن أضع أمام الجميع الحقائق الآتية:

1 ـ **إن جامعة الملك سعود كانت دائمًا وستظلّ ملتزمة بقواعد الإسلام الخالدة ورؤيته الشاملة، يحكمها كتاب الله المنزل وهَدي رسوله ﷺ، ولن تكون بحول الله في يوم من الأيام مقرًّا للإلحاد أو مخالفة لشرع الله.**

2 ـ **إن العمل الذي قامت به فئة من النسوة خارج الجامعة، يوم الثلاثاء الماضي، هو عمل لا تقرُّه الجامعة، ولا تتعاطف**

معه، وتعدُّه عملًا طائشًا لا يخدم المصلحة العامة بشكل عام ولا المرأة السعودية بشكل خاص.

3 ـ إن المشاركات في هذا العمل من منسوبات الجامعة عددٌ قليل من بين الفئة التي قامت بهذا العمل، وتصرفهن لا يُلزم الجامعة ولا يعبِّر عن كل أعضاء وعضوات هيئة التدريس فيها، ويكفي أن نشير إلى أنّ عدد عضوات هيئة التدريس ومَن في حكمهن في الجامعة يبلغ (579) بينما المشارِكات في هذا العمل لا يتعدى عددهن عشرة فقط.
كما أن في الجامعة بالرياض ما يزيد على أحد عشر ألفًا وخمسمائة طالبة (11500)، لم يشارك منهن في هذا العمل إلّا أربع فقط. وهذا كاف لبيان مدى عدم تقبُّل هذا العمل من منسوبات الجامعة.

4 ـ إن القضية الآن في يد الدولة التي لا نشكّ في أنها ستعالجها بالطريقة المناسبة.

5 ـ إن كثيرًا من الإشاعات التي أطلقت حول بعض الأشخاص عارية من الصحة واستهدفت الإساءة إلى تلك الأسماء.

6 ـ إن بلادنا في هذه المرحلة من تاريخها محتاجة إلى التضامن والتكاتف خلف قيادتها لمواجهة الأخطار المحدقة بها، وإن علينا جميعًا أن نجدّ أنفسنا لذلك ولا نترك للمغرضين والمفسدين استغلال مشاعرنا الطيبة ونوايانا الحسنة، لينفُذوا منها إلى تحقيق مآربهم في إحداث الفرقة والتفكُّك بيننا، وإشغالنا عن توحيد صفوفنا لمواجهة أعداء ديننا وبلادنا وأمتنا. كما أننا يجب أن نحذِّر من الإشاعات الكاذبة التي يُطلقها أعداؤنا سلاحًا للفتك بنا.

وبناء على ذلك فإنني أدعو جميع أعضاء هيئة التدريس والطلاب والطالبات إلى الانصراف إلى محاضراتهم العلمية التي جاؤوا من أجلها والتي أقيمت الجامعة من أجلها، وتَرْك الجدل والنقاش في هذا الموضوع، وأطلب من جميع القائمين على التدريس في هذه الجامعة الاهتمام بتحضير الطلاب والطالبات ورفع أسماء الغائبين والغائبات عن المحاضرات، كما أطالب جميع الطلاب والطالبات بالاهتمام بدروسهم وعدم التجمهر أو المشاركة في أعمال مخلَّة بالأمن أو محرِّضة على إثارة الفتنة، وإن مَن يصدر منه مثل هذه الأعمال فإنه سيُحال إلى لجان التأديب لمعاقبته.

داعيًا الله أن يُنعم على بلادنا بالأمن والاستقرار وأن يجنِّبها الفتن ما ظهر منها وما بطن.

والله ولي التوفيق»

* * *

في جامعة الإمام:

لم يكن الوضع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأفضل منه عمّا هو في جامعة الملك سعود، بل ساد هرج ومرج في ردهات الجامعة وكلياتها، خاصةً كلية الشريعة، التي كانت تتخذ من حي البطحاء مقرًّا لها آنذاك، وقد قاد أحد قضاة محكمة الرياض والذي كان يُلقب بسلطان العلماء مسيرة لطلاب كلية الشريعة وكلية أصول الدين، الذين توافدوا إلى مواقف كلية الشريعة من مقر الكلية في حي الملز إلى إمارة الرياض شجبًا واستنكارًا لهذه المسيرة.

بعد ذلك وردت توجيهات وتعليمات لمؤسسات التعليم العالي بالتوقُّف عن الجدل الدائر بشأن قيادة المرأة للسيارة، وعدم ترك الموضوع يتفاعل بين الطلبة، حيث وجّه الأمير

سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض، تعليمات مشدَّدة لوقف تداول هذا الموضوع بالجامعات والانصراف عنه، وهذا نصّ خطاب أمير منطقة الرياض:

«معالي مدير جامعة الملك سعود

معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

سعادة مدير عام تعليم البنات بمنطقة الرياض

سعادة مدير عام تعليم البنين بمنطقة الرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بلغَنا أنّ هناك بيانات توزَّع بين الطلبة والطالبات التابعين لكم تتضمّن أخذ رأيهم في مسألة قيادة النساء للسيارات، وحيث إن مثل هذا الموضوع أمرٌ قد حُسِمَ من قبل الدولة، حيث انتهى بمنع النساء من قيادة السيارات واتُّخذت بشأن ذلك بعض الإجراءات اللازمة التي تكفل عدم وقوعه مستقبلًا.

فإننا نودّ التأكيد على العاملين لديكم بأنّ هذا الموضوع أمرٌ انتهى البحث فيه ولا يجوز بأي حال من الأحوال توزيع مثل هذه البيانات مع التأكيد عليهم بإيقاف مثل ذلك ولكم تحياتنا، . . .

أمير منطقة الرياض

سلمان بن عبد العزيز»

ردّة فعل المجتمع

لقد كانت مسيرة السادس من نوفمبر حدثًا مدويًا؛ فقد هزّ هذا الحدث البلاد طولًا وعرضًا وانتشر الخبر بين الناس انتشار النار في الهشيم. وقد انقسم المجتمع بين مؤيِّد ومعارض.

فالمؤسسة الرسمية الدينية وعامّة المتشددين من الناس ورموز الصحوة كانوا من المعارضين الرافضين للفكرة، في حين وقف التيار الليبرالي ومجموعة المثقفين لدعم الحدث والإشادة به، أمّا على الصعيد الرسمي فقد تبنَّت الجهات الرسمية الخطاب السلفي المتشدِّد الذي يربط بين ما حدث وبين الفتن، وذهبت إلى التعميم على جميع الدوائر والمؤسسات برفض التعاطف مع هذه الفئة، فقد طلبت من مؤسسات التعليم الرسمي تجميع تواقيع الطالبات على أنهنّ لا يؤيدن ما حدث وأن قيادة السيارة ليس مطلبًا لهن. فضلًا عن الجامعات والمؤسسات الحكومية التي طُلِب منها الشيء نفسه؛ التبرؤ ممّا حدث والتعهّد بعدم المطالبة بهذا الحق.

وبذلك ازداد الانقسام في المجتمع. وقد بدأت دائرة الفريق المؤيِّد تضيق على حساب دائرة المعارضين للفكرة خاصّة من الخطباء وبعض المعلمين والمعلمات والأساتذة في الجامعات الذين صبّوا جام غضبهم على الحركة ومَن قادها أو ساندها.

ردة فعل رجال الدين والمتشددين

في صباح يوم السبت العاشر من تشرين الثاني/نوفمبر دشِّنت عمليًّا حملة تشهير كبرى بحق جميع مَن شارك بمسيرة السادس من نوفمبر، حيث تمّ تسريب بيانات شخصية عن المشارِكات وزِّعت عند إشارات المرور تتضمَّن الأسماء والأعمار وأرقام وأنواع السيارات المستخدَمة في المسيرة، كما تضمَّنت معلومات عن بعض الأزواج وتوجُّهاتهم السياسية والفكرية، وقد احتوت تلك البيانات على الكثير من الأخطاء والمغالطات، حيث

وردت أسماء لأشخاص من النساء والرجال ممّن ليس لهم أي علاقة بالحدث، وسمِّي فيها بعض الأشخاص على أنهم أزواج لبعض المشاركات، وهو غير صحيح، كما احتوت تلك البيانات على كمٍّ هائل من التشويه والتحريض والقذف، حتى أنّ أحد البيانات المضادة كان معنونًا بعنوان (اعرف عدوك: أسماء الساقطات الداعيات إلى الفساد والرذيلة)، وينتهي البيان بعبارة (هذه أسماء الساقطات وبعض من يقف وراءهن من الشيوعيين والعلمانيين. . . افعَل ما تراه مناسبًا).

وهذا واحد من بياناتهم الدعائية المضادّة، التي تحمل في طياتها الكثير من الكراهية وعدم المصداقية حيث جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بيان بأسماء الساقطات (الداعيات) إلى الرذيلة والفساد وقد قُمن بمظاهرات في شوارع الرياض واستهزأن بالمشايخ، وهن يردِّدن: لا نريد أن يقودنا عميان، يقصدن بذلك (سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز)، ولا نريد مطاوعة أصحاب المكانس، يقصدن الرجال المحافظين على السنة، وكن يطالبن بالآتي:

1 ـ نزع الحجاب الإسلامي وعدم الاعتراف به.

2 ـ المطالبة بإباحة الاختلاط بين الرجال والنساء في المدارس والجامعات والوظائف.

3 ـ قيادة النساء للسيارات وهنّ متبرجات ويهتفن حرية حرية.

وهذا يُعتبر ارتدادًا عن الإسلام لأنهنّ يردن إحلال ما حرم الله.

وهذه أسماء «الساقطات» وبعض من يقف وراءهن من الشيوعيين والعلمانيين:

العدد	الاسم	العمر
1	د. عائشة المانع	45
2	د. سهام عبد الرحمن الصويغ	38
3	د. فاتن الزامل(*)	40
4	سعاد عبد العزيز المانع	40
5	منيرة عبد الله الغانم	34
6	حصة عبد الله الغانم	32
7	مها عبد الله الغانم	24
8	موضي سعد الغانم	23
9	منيرة ناهض الناهض	36
10	بدرية علي الناهض	28
11	ماجدة عبد الله المنيف	39
12	هيا محمد العبودي	35
13	ريم محمد الحبس	35
14	سلطانة راشد عمر البكر	26
15	مشاعل بكر البكر	25
16	خلود صالح الصالح	17
17	دنيا صالح الصالح	21
18	إلهام عبد الرحمن الصويغ	32
19	ناديا محمد العبدلي	38
20	سميرة عيسى المطوع	30
21	نورة عبد الله أبا الخيل	38
22	وداد سعيد السنان	33

(*) د. فاتن الزامل لم تشارك بالمسيرة ولكن اسمها ورد في قوائم هيئة الأمر بالمعروف في معرض تشهيرها بالمشارِكات.

23	منيرة فيصل المعمر	25
24	مديحة محمد العجروش	35
25	منيرة محمد القنيبط	37
26	سارة عثمان الحصيني	35
27	مها محمد عبد الله العلي	27
28	صبيحة علي المسلم	30
29	وجدان عبد الله السكران	19
30	فوزية حسين محمد الفريح	23
31	حصة محمد آل الشيخ	32
32	جوهرة إبراهيم المعجل	30
33	بدرية ناصر حمد الشميري	30
34	ألفت محمد أحمد فودة	35
35	نورة علي حمود العذل	32
36	فوزية عبد الرحمن العبد الكريم	33
37	ريم الجربوع	15

العدد	الاسم	العمر	اسم زوجها	مذهبه	جنسيته
38	منيرة الكنعان	30	صالح الخليوي	شيوعي	سعودي
39	أسماء محمد العبودي	27	عبد الله الشهران	علماني	أميركي
40	رقية صالح العنيزان	30	علي العنيزان	شيوعي	سعودي
41	نورة إبراهيم الصويان	40	حمود الحمود	علماني	أميركي
42	هند ناهض الناهض	27	والدها ناهض الناهض	شيوعي	سعودي
43	موضي محمد المتعب	35	صالح الخليفة	علماني	أميركي
44	نورة منصور الحبس	35	عبد الله الفريجي	شيوعي	
45	وفاء عبد الله المنيف	33	د. عبد العزيز الجربوع	علماني	أميركي
46	حصة المنيف	49	د. حمد المرزوقي	شيوعي	سعودي
47	د. نضال مصطفى الأحمد	40	د. عبد الله الجريان	علماني	أميركي
48	عزيزة عبد العزيز المانع	39	د. عبد الله المعيقل	علماني	أميركي
49	فوزية البكر	35	د. فهد اليحيا		

كما أن أحد المنشورات خُتم بنداء للمسلمين كي يخرجوا من أجل الإسلام، كما خرجت الفاسقات من أجل الشيطان. وقد كتب أحدهم تحت عنوان (بعض أسماء مروِّجي الرذيلة الذين يقفون خلف بعض الساقطات ممّن خرجن في مظاهرة العهر والفجور) حيث ختم بعبارة «هذه بعض جذور البلاء فاجتثّوها... طاردوا العلمانيين والشيوعيين وطهِّروا أرض التوحيد منهم».

وقد بدأت تلك المنشورات والتي لم تكن موقَّعة من أحد، تنتشر بين الناس انتشار النار في الهشيم، وفي كلّ مرة كانت تحتوي على معلومات إضافية، وقد ترافَقَ ذلك مع حملة ضارية في الجوامع والمجامع والمجالس في جميع أنحاء المملكة احتوت على قدر كبير من الإثارة والمغالطات.

لقد بدأت نذر الحملة التي نظَّمها بعض المتشددين في الظهور للعلن حيث تمَّ تسريب تقرير (غير موقّع) عن المسيرة كتب عليه: «هذا محضر القضية»، ويُعتقد أنّه من إعداد بعض رجال الهيئة أو المتعاونين معهم، يصِفُ ما حدث بشكلٍ غير موضوعي ويحتوي على الكثير من المغالطات والافتراءات، لكن الأدهى من ذلك هو أنّ جميع مَحاضر الشرطة الرسمية، الذين حقَّقوا فيها معنا، قد تسرَّبت هي الأخرى وأرسِلَت بالفاكسات إلى المكاتب والعديد من الأشخاص، وما هي إلّا أيام حتى أصبحت في كل مكان وعلى كل مكتب، وقد تضمَّنت تلك المحاضر جميع الأسماء والعناوين، بل وحتى أرقام السيارات وأنواعها ومالكيها، وقد تلقَّت العديد من المشارِكات اتّصالات هاتفية مشجِّعة من قبل البعض لدى علمهم بمشاركتهن بالمسيرة ولكن يبدو أنّ الأمر قد وصل إلى المتطرفين الذين شنّوا حربًا لا تُبقي ولا تذر، سواء بالمنشورات أو بأشرطة التسجيل أو من على منابر المساجد(*)،

(*) من أشهر الخطباء الذين شنّوا هجومًا على المشاركات الشيخ عبد الوهاب الطريري، خطيب جامع الملك عبد العزيز في حي العليا آنذاك، وذلك لشعبية خطبه عند أغرار الصحوة. وكذلك الشيخ عادل الكلباني، خطيب جامع الملك خالد في أم الحمام.

ومن أشهر الأشرطة التي تناولت المشاركات نذكر «رسالة إلى فتاة الإسلام»

وكان سلاحهم في ذلك هو التشويه والكذب والافتراء والتهديد، بل إن الأمر وصَلَ إلى حدِّ الاتصالات الهاتفية التي تهدِّد بالشتم والويل والثبور وعظائم الأمور والقذف ونحوه من التصرفات اللاأخلاقية التي لا يقبلها الإسلام وهو منها براء.

وكان ممَّن يتَّصل على هواتف أولياء الأمور ليهدِّد ويتوعّد أحد رموز الإسلام الحركي، الأستاذ بجامعة الملك سعود، الدكتور محمد المسعري.

ما كتبه بعض غلاة المتدينين

أولًا: رواية بعض المتشددين عن المسيرة من واقع محضر دوّنه أحد رجال الهيئة وقد جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

في يوم الثلاثاء الموافق 19/ 4/ 1411هـ انطلقت مسيرة نسائية عند الساعة 10: 3 ظهرًا بالسيارات في مدينة الرياض في منطقة العليا في شارع صلاح الدين، واجتمعت قرابة خمس وأربعين امرأة بسياراتهن، يقُمن بالقيادة بأنفسهن وهنّ متبرجات، وفي مسيرة تجمَّع حولها جمهور كثير. يقود هذه المسيرة ثلاث نساء ويردِّدن شعارات «قيادة» وتردُّ بقية المجموعة «حرية» رافعات سواعدهن بذلك ومعهن منشور يقمن بتوزيعه ويزعمن إيصاله إلى أمير منطقة الرياض وخلفهن بعض

= للشيخ سفر الحوالي، و«دعاة تحرير المرأة» لعادل الكلباني، و«لا لقيادة المرأة للسيارة» لعبد الله الطيار، و«السكينة» لناصر العمر، و«إلى أهل الغيرة» لعبد الوهاب الطريري، و«دعوة للسقوط» للدبيّان، و«ويل للعرب من شر اقترب» لناصر العمر، وخطبة لعلي المقحم، وأخرى للبعيجان.

الرجال يقومون بمدّهن بذلك المنشور، والناس في ذهول وفي حيرة من الأمر وبين مصدق ومكذِّب لما يجري، ثم نزلت المدعوة د. حصة المنيف وقالت: أنا المتحدثة باسمهن ولا أحد يمسهن بأذى. فقال رجال الهيئة: مَن معك؟ فقالت: أنا لا أخاطب إلّا رجال الأمن. ثم ركبت وقادت السيارة إلى حيث يوجِّهها رجال الأمن بطلب منها إلى صالة سمر للأفراح، ثم نزلت حصّة المنيف وقالت: نريد إمارة الرياض. ثم قالت خلفها الدكتورة فاتن الزامل: لن ننزل وسنقود بسياراتنا حتى إمارة الرياض. ولمّا طُلب منها أن تجلس في المقعد الخلفي ليقود بها رجل قالت: لا أحد يركب ويقود سيارتي إلّا أنا، ولا أتنازل أن أكلِّم المطاوعة (رجال الدين). ولمّا جاء رئيس الهيئة أمرَت صديقاتها بالتنحّي عن القيادة والجلوس في المقاعد الخلفية، واشترطت أن لا يقود السيارة إلّا رجل أمن ليس معه مطاوعة، ثم بعد ذلك ركب كلّ سيارة رجل من الهيئة ومن الشرطة توجَّهوا فورًا إلى شرطة العليا، وفي الطريق حاول بعضهن التخلص من الموقف وقالت: سوف أترك السيارة وأذهب إلى الجمعية النسائية. فقالت لها إحدى زميلاتها: لا تفضحينا نحن سواء. وفعلًا امتثلت لأمرها حتى وصلن إلى مركز الشرطة ولم ينزلن إلّا بعدما نزلت حصة المنيف وفاتن الزامل، وكانت فاتن الزامل وهي أستاذة في كلية العلوم الطبية بجامعة الملك سعود وهي تجرّ حجابها على الأرض وتقول بكلِّ وقاحة لرجل الهيئة: أنا لست مقتنعة به (تعني الحجاب)، وبعد دخولهن قسم الشرطة أخذن يرقصن بعد إدخالهن إلى الغرفة ويصفقن فرحًا بأنهن لم يذهبن إلى مركز الهيئة،

وتكلمت حصة المنيف في هذه الأثناء قائلة: «لا نريد أن نظلم أصحاب المكانس» نقصد رجال الهيئة وتقول بكل وقاحة: لا نكتب شيئًا ولا نوقّع على شيء، نحن نريد الأمير سلمان. وتقول: «لا نريد علماء عميانًا لا يبصرون، نريد أناسًا متفتحين واقعيين عارفين بتحدّيات المجتمع كعلماء الأزهر، الأزهر له ألف سنة». ثم جاء العقيد محمد عيسى الرشيد الذي نادى بعض النساء المتظاهرات مثل وفاء، فاتن، حصة، ثم قامت حصة ورفعت غطاء وجهها أمام هذا الرجل فرحًا بمجيئه واستبشارًا به. وفي الغد وبعد أخذ التعهد عليهم، تتبجح عزيزة المانع الأستاذة بجامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم رياض الأطفال بقولها: «لا يهمونكم ماشين خمس وأربعين بنت مسيرة من الظهر ويا ليت فيه تصوير، وهذا انتصار عظيم وتضحك بملء فمها».

ومَن أمن العقوبة أساء الأدب والله المستعان.

علمًا أنّ من قياداتهم الدكتور فهد العبد الجبار، مدير المستشفى التخصصي؛ الدكتور محمد الطويل، مدير معهد الإدارة؛ الدكتور إبراهيم العواجي، وزارة الداخلية»(*).

◆ ◆ ◆

وكتب أحد غلاة المتدينين مقالًا بعنوان: «بعض زعماء العلمانيين في المملكة ومخطَّطهم في ضرب الإسلام» جاء فيه:

«المعركة لم تنتهي... المعركة الآن بدأت

(*) هذه الأحداث بحسب رواية رجال الهيئة والتي هي مخالفة للحقيقة والواقع.

كما كان متوقعًا، تمَّ دفن جريمة الثلاثاء ليمضي المخطَّط المجرم في طريقه المرسوم، لكن لماذا كان ما حدث الثلاثاء (19/ 4/ 1411هـ) جريمة غير عادية؟ لقد تحرَّكت أميركا بتنسيق مع عملائها في الداخل من العلمانيين وفلول اليسار لتنفيذ المخطَّط الأميركي بضرب آخر معقلٍ من معاقل الإسلام في هذه البلاد، ما يسمى بمبدأ (كارتر) نقاط (كيسنجر) العشر.

إنَّ الهجمة الأميركية الأخيرة سبقها مخطَّط خبيث استغرق سنوات عديدة يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

1 ـ قطعت مسيرة العلمنة والتغريب شوطًا كبيرًا، حيث بدأت قبل ثلاثين سنه بتقليص دور العلماء، بعد موت الشيخ محمد بن إبراهيم، من خلال تحويلهم إلى ما يشبه الموظفين. ثم استخدام المرأة كطالبة وموظفة لخلق البناء الاجتماعي من أجل التعجيل بإضفاء الصبغة العلمانية على البلاد. وأخيرًا فتح البلاد على مصراعيها لمئات الألوف من الأوروبيين ولملايين الأجانب تحت غطاء خطط التنمية.

2 ـ نجحت أميركا في تكوين جهاز متكامل من العلمانيين الذين يدينون بالولاء لها من الأشخاص الذين درسوا في أميركا، وغرسَتهم في جميع قطاعات الدولة، فمنهم الوزراء ووكلاء الوزارات ومدراء الإدارات، وقد استخدمت أسلوبًا ماكرًا في تحقيق ذلك. فقد كانت تطلب من العناصر التي يتمّ تجنيدها اختيار موقع المعارضة للحكومة بتبني طروحات قوميه وماركسية، ثم تطلب من الحكومة بعد تخريج هؤلاء تقريبهم لكسب ولائهم وشراء ضمائرهم ومن ثم استخدامهم في محاربة

العلماء والإسلاميين وفي علمنة البلاد. والأمثلة على ذلك كثيرة: د.إبراهيم العواجي، د.سليمان السليم، هشام ناظر، د. حمد المرزوقي، أحمد زكي يماني، د. غازي القصيبي، وغيرهم كُثُر ممّن ستخرج أسماؤهم مع معلومات مفصَّلة عنهم في وقت لاحق، بل إن هؤلاء الأشخاص في الجهاز الحكومي ممّن تعتبرهم الحكومة الأميركية جزءًا لا يتجزأ من سياستها ولا تقبل المساومة أو التعرض لهم مثل (محمد أبا الخيل وزير المالية) الذي جنّدته الحكومة الأميركية لحسابها منذ أن كان طالبًا في جامعة بغداد، والدكتور محمد الطويل (مدير معهد الإدارة الماسوني) الذي احتضنته عندما كان يدرُس الإدارة العامة بجامعة بطرسبرج.

3 ـ كان التخطيط الأميركي يقوم على أساس أنه مع بداية الثمانينيات الميلادية يكون الطوق العلماني قد أحكَم الخناق في البلاد وهيمن على معظم مؤسسات الدولة بما فيها التعليم، خاصة الجامعات. وقد أشار إلى ذلك الأمير طلال بن عبد العزيز في شريط تمّ تسجيله، من دون علمه فيما يبدو، وتمّ تداوله على نطاق واسع قبل خمس سنوات، لكن الصحوة الإسلامية التي بدأت بعد هزيمة (1967) وظلّت تنمو حتى أصبحت على ما هي عليه الآن، جعلت أميركا تُعيد حساباتها وتقرِّر التدخل مباشرة لحماية العناصر التي تعبت في تربيتها لتحقِّق المخطط الأميركي في معقل التوحيد. ومن هنا كان الغزو العراقي للكويت ثم القدوم الأميركي بمئات الآلاف.

4 ـ وصل الوجود الأميركي على أرضنا الطاهرة إلى (450) ألفًا، منهم (350) ألف جندي وألف مدني موزعين بين أرامكو وشركات أخرى، منها ما هو وهمي ولا وجود له إلّا على الورق. وتصل نسبة عملاء المخابرات الأميركية والعناصر الخاصة المدربة على الاقتحام والاغتيالات إلى أكثر من 10 في المئة.

ومن نتائج ذلك:

سيستمر المخطط الأميركي في ضرب الإسلام والعلماء بطريقتين:

الأولى: تشويه صورة العلماء أمام الناس بإلصاق التُّهم بهم مثل تهم الفساد والاختلاس، كما حصل مع الشيخ عائض القرني.

الثانية: إفساد العلاقة بين العلماء الشيوخ والعلماء الشباب لعزل العلماء الشباب ومن ثم ضربهم، وقد لوحظ استخدام هذا الأسلوب في النقاش الذي دار حول جريمة الثلاثاء المتعلقة بقيادة الفاسقات للسيارة. حينما وضعت فتوى العلماء الشيوخ حول المسألة في وجه العلماء الشباب المعارضين.

التشهير بالمشاركات وأولياء أمورهن

إمعانًا في التشهير بالمشاركات بالمسيرة وعائلاتهن وأزواجهن وإخوانهن وأولياء أمورهن فقد نشرت جماعة من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائمة ذكرت فيها بأنها تعود لأسماء (مروجي الرذيلة) وفيما يلي النص الحرفي لتلك القائمة:

«بعض أسماء مروجي الرذيلة الذين يقفون خلف بعض الساقطات ممّن خرجن يوم الثلاثاء في مظاهرة العهر والفجور:

1 ـ فهد اليحيا (شيوعي) طبيب في المستشفى التخصّصي/ زوج د. فوزية البكر، الشيوعية القديمة.

2 ـ د. عبد الله المعيقل (علماني) أستاذ في جامعة الملك سعود/ قسم اللغة العربية وزوج د. عزيزة المانع، الأستاذة في كلية التربية جامعة الملك سعود.

3 ـ د. عبد العزيز العشبان (علماني) أستاذ في جامعة الملك سعود/ زوج د. سهام الصويغ الأستاذة في جامعة الملك سعود.

4 ـ د. محمد العطر (شيوعي)/ زوج إلهام الصويغ المحاضِرة في جامعة الملك سعود... (الساقطات) سهام وإلهام خالهما الدكتور غازي القصيبي واحدٌ من عتاة العلمانيين وكبارهم ويتمّ تلميعه من خلال الصحف حاليًّا لإعادته إلى الأضواء مجددًا.

5 ـ د. سعد الناهض (علماني) أستاذ في جامعة الملك سعود، كلية الزراعة/ زوج د. منيرة ناهض الناهض.

6 ـ د. عبد الله المقوشي (علماني) أستاذ في جامعة الملك سعود، كلية التربية/ زوج د. ألفت فودة الأستاذة في جامعة الملك سعود.

7 ـ د. خالد محمد السيف (علماني) أستاذ في جامعة الملك سعود/ زوج هند ناهض الناهض طبيبة الأسنان.

8 ـ د. عبد الله الجريان (علماني) أستاذ في جامعة الملك

سعود، كلية العلوم/ زوج د. نضال شعبان مصطفى الأحمد الأستاذة في جامعة الملك سعود.

9 ـ د. عبد الخالق آل عبد الحي (شيعي وشيوعي) أستاذ في جامعه الملك سعود قسم العلوم السياسية/ زوج صبيحة علي المسلَّم.

10 ـ د. ماجد عبد الله المنيف (شيوعي) أستاذ في جامعة الملك سعود قسم الاقتصاد/ زوج سميرة عيسى المطوع.

11 ـ د. محمد الحلوة (شيوعي) أستاذ في جامعة الملك سعود، قسم العلوم السياسية/ زوج هيا محمد العبودي.

12ـ د. فهد العبد الجبار (علماني قذر) مدير المستشفى التخصصي ومن كبار دعاة الاختلاط والرذيلة/ زوج فوزية عبد الرحمن العبد الكريم.

13 ـ العقيد محمد عيسى الرشيد (عسكري من كبار دعاة الانحلال) قريب الساقطة حصّة المنيف/ زوج نورة عبد الله أبا الخيل.

14 ـ سلمان محمد الدغيثر (داعية فساد وتبرج)/ زوج حصة محمد آل الشيخ.

15 ـ صالح الشهوان (علماني)/ زوج سلطانة راشد البكر صاحبة (مشغل ألفين) في شارع الستين(*).

(*) غيرُ خافٍ أن هذه الأوصاف والتصنيفات الفكرية التي وردت في المنشورات غير صحيحة ولا يسندها الواقع، لكنها كانت محاولة من المتشددين للإساءة للمشارِكات ولأفكاهن ولتشويه السمعة، من باب الإرجاف في المجتمع. كما أن بعضَامن المعلومات غير صحيحة فقد ذُكر أن فلانًا زوج لفلانة أو قريب منها وهذا غير صحيح.

الفصل الثاني

موقف رجال الدين والفتاوى التي صدرت

موقف رجال الدين

على أثر المسيرة النسائية في السادس من نوفمبر والجدل الذي أحدثته في المجتمع السعودي والانقسام بين مؤيّد ومعارض، ولكثرة الحديث بهذا الشأن على كل الأصعدة والمستويات الرسمية والشعبية، ولشدة ما واجهته المشارِكات بالمسيرة النسائية من تشهير وتجريح وتطاول عليهن من قِبَل المتشددين من رجال الدين والمطاوعة وبعض خطباء المساجد، فقد قامت مجموعة من المشاركات بمخاطبة المشايخ والعلماء عن طريق كتابة خطابات للشيخ عبد العزيز بن باز وغيره من المشايخ لرفع الأذى عن المشاركات، وقد فُتِحتْ لذلك قنوات اتّصال بين بعض المشاركات وبعض رموز المجتمع.

كما أرسل الشيخ محمد بن عثيمين رسالة جوابية في 20 جمادى الأول 1411هـ ردًّا على خطاب أرسل لفضيلته، وجاء في خطاب الشيخ ابن عثيمين:

«من محمد العثيمين إلى د. سهام الصويغ وزميلاتها، عزيزة المانع، وسعاد المانع، وفوزية العبد الكريم، وحصة آل الشيخ، ونضال الأحمد، ومنيرة الناهض، وألفت محمد، وفّقهن الله.. وصلني كتابكن بما تضمَّنه من وجهة نظركن حول ما حدث من المسيرة التي اختلف الناس في التعبير عن تسميتها ولسنا بصدد التحقيق في حقيقة مسمّاها، بل تكفينا الصورة التي حصلت وحيث ذكرتن في الكتاب أنهن كنّ متسترات ومنقَّبات ولم يصحب تصرفهن منكر أو دعوة منكرة، وإنّ هؤلاء النسوة حَسِبنَ أنه ليس في قيادة المرأة إذا دعت الحاجة شيء ينكره الشرع، وإنه لم يَرِدْ نصّ شرعي يحرِّم قيادة السيارة، وعليه فأرجو من الله أن تكون هذه آخر جولة في هذا المضمار، وأن لا يكون وراءها ما يُخشى من الفكرة الخاطئة التي يسمونها تحرير المرأة».

وسرد بعدها 12 نصيحة دينية لجميع السيدات المشاركات بالمسيرة.

وعلى المستوى الخطابي، فقد كانت أبرز ردّات الفعل وأسرعها تلك التي أطلقها الشيخ سلمان العودة وذلك بعد المظاهرة بخمسة أيام بمحاضرة شهيرة بعنوان: (لسنا أغبياء بدرجة كافية). وقد كان أهم ما فيها وصفه لِما حدث بالمظاهرة، ثم القول بأنّ هذا الحدث قد دبِّر بأيدٍ خفية، واصفًا إياه بالمفاجئ في بلد مثل السعودية لم يسبق وأن قامت بها مظاهرات لولا أن ذلك قد تمّ برضا أطراف عديدة.

ثم بعد أسبوع من تلك المحاضرة خرج الشيخ العودة بمحاضرة بعنوان (مصدر عزّة المسلم) حيث كان أهم ما قاله فيها هو: إنّ الذي بيننا وبينهم أكبر من قيادة المرأة للسيارة، بل هو صراع أصولي عقدي مبدئي. وقد أشاد الشيخ بردة فعل المجتمع

وإنكاره لهذا العمل وطالَب بالمزيد من الاتصال بأولياء هؤلاء النساء وتخويفهم بالله ومناصحة أولياء الأمر بكل وسيلة وزيارتهم.

ثم وصف التظاهرة بالمسرحية، مشهدها الأول مجموعة لا نقول إنها من الفتيات، بل من المسنّات يتظاهرن بالشوارع ويقدن السيارات ويعملن هذه الفوضى بكل المقاييس...

ثم يقرِّر حقيقة بأنّ هذا العمل خطّط له من قبل أعدائنا لكي يستفزوننا وخاصة الشباب الذين أنصحهم بالتريُّث.

وقد صدر بيان عن بعض المتدينين المتشددين كردٍّ فعلٍ على المسيرة جاء فيه حرفيًّا ما يلي:

«في الثلاثاء 19 ربيع الثاني 1411هـ قامت مجموعة من الساقطات بمظاهرة خرجن فيها متبرِّجات يسقن السيارات ويطالبن بحرية المرأة ـ على حدِّ تعبيرهن ـ في خروج صارخ على تعاليم الإسلام واستهتار بمبادئ الدين الحنيف.

إنّ هذا الحدث الذي يضرب الأسس التي تقوم عليها هذه البلاد منذ دعوة الإمام المجدِّد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، يأتي في ظروف عصيبة تعصِفُ في البلاد وتكمَّم فيها أفواه العلماء والدعاة الذين يحذِّرون من مغبة الفساد الذي ينخر في بنيان الدولة.

إنّ هذه الجرأة الوقحة على الإسلام وأهله في هذه البلد تتمّ في ظروف يطارَد فيها الدعاة من منسوبي الهيئات وغيرهم باسم حماية البلاد من الفتنة!

الحقائق:

1 ـ إن هذا العمل المجرم لم يكن ليتمَّ من دون تواطؤ رسمي.

2 ـ إن المنافقين من العلمانيين واليساريين الذين تغلغلوا في

أجهزة الدولة ومواقع صناعة القرار فيها يقفون وراء هذا العمل ويحمونه.

3 ـ إن العلمانيين أنفسهم وبتواطؤ بعض المسؤولين سيقومون بالتستر على الجريمة وستعود الساقطات إلى مواقعهن في جامعة الملك سعود وغيرها.

4 ـ إن الوجود الأميركي بمئات الآلاف بدأ يعمل كما كان مخططًا له.

5 ـ إن الخطوة التالية ستكون ضرب الإسلام ممثَّلًا بعلمائه ومؤسساته استكمالًا للحملة الإعلامية التي يقوم بها الإعلام الرسمي للدولة على الإسلاميين من خلال الطعن ببعض أعلام الإسلام كالترابي.

النتائج:

1 ـ هذا العمل المجرم سيعدُّه مَن يقف وراءه (بالون اختبار) لقياس ردّ فعل المسلمين والعلماء بالأخص، لذلك ليس من المستبعد أن يتمّ دفنه بالتعامل معه على أنه حادث فردي.

2 ـ سيعتبره العلمانيون ورموز الفساد في الدولة نصرًا على العلماء والدعاة، وستعود الساقطات اللائي قمن به إلى جامعة الملك سعود ومراكزهن الأخرى ليحدِّثن الطالبات عن النضال في سبيل (تحرير المرأة).

3 ـ على أساسٍ من موقف العلماء والدعاة سيعدُّ العلمانيون ورموز الفساد موقفهم، حيث إن الحكومة الأميركية وقد وعدتهم بانتخابهم نوابًا في البرلمان، الذي سيتم إنشاؤه بعد انتهاء حرب الخليج الأميركية.

4 ـ سيتم تجنيد بعض المحسوبين على الدين للتقليل من شأن هذا العمل الإجرامي (درأ للفتنة) وحفظًا للجبهة الداخلية.

أيها المسلمون اخرُجوا من أجل الإسلام كما خرجت الفاسقات من أجل الشيطان وإلّا فانتظروا الطوفان.

اللَّهم أبرم لهذه الأمة أمرَ رشد يعزّ فيه أهل طاعتك ويذلُّ فيه أهل معصيتك.

حرِّر في 12/ 04/ 1411هـ»

* * *

وفي منشور صادر عن دار القاسم بالرياض ومن إعدادها وزّع في مختلف مناطق المملكة بعنوان: «بيان لمفاسد قيادة المرأة للسيارة» جاء فيه ما يلي: «ومن مفاسدها، أنّ المرأة تكون طليقة تذهب إلى ما شاءت ومتى شاءت من أي غرض تريده لأنها وحدها في سيارتها. متى شاءت في أي ساعة ليل أو نهار وربما تبقى إلى ساعة متأخرة من الليل حيث شاءت يمينًا وشمالًا في عرض البلد وطوله وربما خارجه أيضًا. وإذا كان الناس يعانون من هذا في بعض الشباب فما بالك بالشابات؟؟!.

ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة: أنها سبب لتمرُّد المرأة على أهلها وزوجها، فلأدنى سبب يثيرها في البيت تخرج منه في سيارتها إلى حيث ترى أنها تروِّح عن نفسها فيه، كما يحصل ذلك من بعض الشباب وهو أقوى تحملًا من المرأة.

ومن مفاسدها: أنها سبب للفتنة في مواقف عديدة، في الوقوف عند إشارات الطريق، في الوقوف عند محطات البنزين، في الوقوف عند نقطة التفتيش، في الوقوف أمام رجال المرور عند التحقيق في مخالفة أو حادث، في الوقوف لملىء إطار

السيارة بالهواء، في الوقوف عند حدوث خلل يقع في السيارة على الطريق فتحتاج المرأة إلى إسعافها، فماذا تكون حالتها حينئذٍ؟ ربما تصادف رجلًا سافلًا يساومها على عرضها في تخليصها من محنتها، لا سيما إذا عظُمت حاجتها حتى بلغت حدّ الضرورة. ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة: كثرة ازدحام الشوارع أو حرمان بعض الشباب من قيادة السيارات وهو أحقّ بذلك من المرأة وأجدر، ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة: كثرة الحوادث؛ لأنّ المرأة بمقتضى طبيعتها أقلّ من الرجل حزمًا، وأقصر نظرًا وأعجز قدرة، إذا داهمها الخطر عجزت عن التصرف، ومن مفاسدها: أنها سبب لزيادة في الإنفاق؛ فإن المرأة ـ بطبيعتها ـ تحبّ أن تكمِّل نفسها ممّا يتعلق بها من لباس وغيره، ألا ترى تعلّقها بالأزياء كلّما ظهر زيّ رمَت بما عندها وبادرت إلى الجديد وإنْ كان أسوأ ممّا عندها؟. ألا ترى ماذا تعلِّق على جدران غرفتها من الزخرفة؟!.

وأمّا قول السائل: وما رأيكم بالقول: إن قيادة المرأة للسيارة أخفّ ضررًا من ركوبها مع السائق الأجنبي؟ فإنني أرى أنّ كل واحد منهما فيه ضرر، وأحدهما أضرّ من الثاني من وجهٍ، ولكن ليس هناك ضرورة توجب ارتكاب أحدهما.

وأعلم أنني بسَّطت القول في هذا الجواب لِما حصل من المعمعة والضجّة حول قيادة المرأة للسيارة والضغط المكثف على المجتمع السعودي المحافظ على دينه وأخلاقه ليستمرئ قيادة المرأة للسيارة ويستسيغها. وهذا ليس بعجيب لو وقع من عدوٍّ متربِّص بهذا البلد الذي هو آخر معقل للإسلام يريد أعداء الإسلام أن يقضوا عليه، ولكن هذا من أعجب العجب إذا وقع

من قوم من مواطنينا ومن أبناء جلدتنا يتكلمون بألسنتنا، ويستظلون برايتنا، قوم انبهروا بما عليه دول الكفر من تقدُّم مادي دنيوي فأعجبوا بما هم عليه من أخلاق تحرَّروا بها من قيود الفضيلة إلى قيود الرذيلة وصاروا كما قال ابن القيم في نونيته:

هربوا من الرقّ الذي خُلقوا له   وبلوا برِقّ النفس والشيطان

وظنَّ هؤلاء أن دول الكفر وصلوا إلى ما وصلوا إليه من تقدُّم مادي بسبب تحرُّرهم! وما ذلك إلّا لجهلهم أو جهل الكثير منهم بأحكام الشريعة وأدلتها الأثرية والنظرية، وما تنطوي عليه من حِكَم وأسرار تتضمّن مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم ودفع المفاسد، فنسأل الله تعالى لنا ولهم الهداية والتوفيق لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة».



في حين تصدى بعض المتنورين من المعتدلين ليقفوا إلى جانب الحق والعدل والمنطق ويرفضوا منطق الغلو والتشهير، برفضهم وصف المشاركات بالفاسقات، وقد برّروا ما قمن به على أنه حقٌّ مباح من خلال ما جاء بهذا المنشور، كما ورد حرفيًّا:

«بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[1]

صدق الله العظيم

أختي المسلمة:

(1) سورة المائدة، الآية: 78.

لحظة إلى الوراء وتذكَّري صدر الإسلام:

أبتدأ بطرح السؤال عليكِ وأريد منك التفكير مليًّا قبل الإجابة، والابتعاد عن الأفكار السيئة. مَن كان يقف وراء الرجال في المعارك؟ من كان يضمّد جراحهم؟ ومَن كان يعطيهم الحماس؟

هل عرفتِ... أنها المرأة التي أعزَّها الله ورسوله.

ارجعي وانظري إلى الأحاديث الشريفة:

كم من حديث شريف أثرَته علينا السيدة عائشة رضي الله عنها وغيرها من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

فإذا كان صوتها عورة ورؤيتها عورة فكيف لنا أن نتشرف بقولنا أن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وقد برأها الله وكانت وما زالت إلى يوم الدين سيدة عظيمة نتشرَّف بها وبأفعالها وأقوالها؟!!...

كانت المرأة وما زالت السند القويّ لهذه الأمة وثرائها بإنجابها للرجالات المشهود لهم في التاريخ ومَن أعظم من رسول الله ﷺ؟.

فأين نقف الآن من رؤيتنا في العصر الحديث بأنّها دنسٌ ونجس وذلك لمطالبتها بحقٍّ لم يحرِّمه الدين الإسلامي الحنيف وطالبت به مُحاطة بالستر والحجاب وصون النفس؟!! لا وألف لا لم تكن مطالب أي منهن بالتحرُّر وفسخ الحجاب لا... بل كانت بالقيادة فقط، وذلك لِما عانته من الظروف التي ألزمتها الاستعانة بسائق أجنبي لا يمتّ لها بصلة أو قرابة.

لأنها طالبت بالحفاظ على نفسها وأطفالها وشرفها تصبح مفسدة؟!

خافْ الله على نفسك، إنهن أمهات وزوجات وفتيات من خيرة العائلات. لماذا هذا الابتذال في تسميتهن والتشهير بهن وبأزواجهن؟! إنّ الله أمر بعدم رمي المحصَّنات وأنتم فعلتم ذلك.

كيف يحقّ لك ولغيرك أن يدّعي بأنهن وباء ومفسدات في الأرض كيف يحق لك الحكم؟».

❖ ❖ ❖

كما صدر بيان من بعض الدّعاة المعتدلين جاء حرفيًا فيه ما يأتي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾[1].

تحتِّم الأمانة والمسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى علينا جميعًا تصحيح ما شاعَ من تحريفٍ وتزييف بشأن مطالبة بعض المواطنات بالسماح لهن بقيادة السيارات، فإن الواقع والصحيح ليس كما أشاعه بعض المغرضين وضعاف النفوس والذين لم يخافوا الله ولم يراعوا حرماته، وقاموا بقذف المحصنات الغافلات الآمنات.

قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْغَـٰفِلَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

في الواقع قامت هؤلاء المواطنات بدافعٍ من مسؤولياتهن أمام الله، ومحافظتهن على شرفهن وشرف جميع أخواتهن

---

(1) سورة الحجرات، الآية: 6.

(2) سورة النور، الآية: 23

المسلمات ممّا تجره الخلوة بالسائقين من الأجانب، الذين يكون بعضهم من غير المسلمين، من شرور وتفتح منافذ للشيطان، ممّا ترتب فعلًا على مثل هذا الوضع من أحداث مسَّت الشرف والدين والعرض، وذلك بطلب وضع حدٍّ لاستخدام السائقين الأجانب لأنّه شرٌّ ومفسدة والسماح لهن بقيادة سيارتهن بأنفسهن محجّبات محافظات ملتزمات بالتعاليم الإسلامية والقيم والتقاليد.

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «من رأى منكم منكرًا فليغيِّره بيده، فإنْ لم يستطِع فبلسانه، فإن لم يستطِع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

وردًّا على ما تدوالته بعض الألسنة من تزييف للغرض الذي خرجت من أجله المواطنات ولتوضيح ما حدث فعلًا.

أخواني وأخواتي المسلمين والمسلمات..

التقت مجموعة من الفتيات في تمام الساعة الثالثة وخمس وعشرين دقيقة من يوم الثلاثاء الموافق 19/ 04/ 1411هـ أمام أسواق السيفوي المركزية بهدف لفت الانتباه لحاجة المرأة السعودية الماسَّة لقيادة السيارة، والاستغناء عن السائق الأجنبي الذي تضطرّها ظروفها الاجتماعية لاستخدامه وبالتالي تعاني هي وأطفالها من النتائج العكسية لهذه الضرورة.

وقد كانت كلّ مشارِكة منهن حريصة على الالتزام بالحجاب الإسلامي والنقاب والهدف من ذلك هو التماشي مع السلوك الإسلامي، ومنع ضعاف النفوس من التفسيرات الخاطئة التي قد تربط ذلك مع المطالب النسائية.

بعد قيادة السيارات لمدّة لا تتجاوز 15 دقيقة، توقّفت

السيارات بناء على رغبة رجال الشرطة، وقادَ كلّ سيارة رجلان أحدهما من رجال الشرطة والآخر من رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعددهم 49 امرأة تقريبًا ووضعوهن في غرفة لا تتجاوز مساحتها 2×3م^2 فكيف، والعياذ بالله، يمكن الرقص في هذه الغرفة؟! إلى درجة أنّ مِن النساء مَن أدَّين فريضة الصلاة وهن واقفات.

انتهى التحقيق والذي أعطت فيه النساء المشاركات معلومات شخصية سرية عن أنفسهن وعائلاتهن للمعرفة المؤكدة بحرص رجال الشرطة على سرية هذه المعلومات.

بعد ذلك تمّ أخذ تعهد من المشاركات وأولياء أمورهن لإيضاح أن وجود النساء المشاركات لم يكن بسبب تخطيط سابق أو تجمُّع منظّم، وإنما كان بسبب فكرة تحمَّست لها المشاركات بصورة عفوية وبحسن نية.

بالتالي يتَّضح أن استغلال بيوت الله ومدارس الأطفال وجامعات ومعاهد التعليم لقذف بنات عائلات ملتزمات لا يمكن أن نتقبله بدولة قادها دين الإسلام الحنيف منذ تأسيسها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[1].



تسارعت الأحداث لتختفي فجأة وتصبح جزءًا من الماضي، وخلال فترة التسعينيات أصبحت الإشارة إلى هذه

(1) سورة الأعراف، الآية: 201.

الحادثة جزءًا من المحظور في الصحافة، إلّا من بعض المقالات التي لم تتناولها بشكل مباشر أو من قبل بعض الصحف الأجنبية التي كانت تتطرق للموضوع من حين إلى آخر. وكانت من أبرز مَن تحدَّث عن هذا الموضوع الكاتبة جهيرة المساعد والتي مدحت قرار المنع وبرَّرته بعدم حاجة المرأة للقيادة وذلك في مقال لها بجريدة **الرياض**.

ولكن في مقابل ذلك فقد برز صوت ينطق بالحق ويصف ما جرى بأنه يوم مشهود لبطلات السادس من نوفمبر، إنهم شباب وشابات الجزيرة، فقد صدر بيان تمّ توزيعه بكافة مناطق المملكة تحت عنوان (رسالة إلى نساء المؤمنين الطاهرات) جاء فيه:

«**رسالة إلى نساء المؤمنين الطاهرات**

السيدات الطاهرات أعضاء مسيرة يوم الثلاثاء 19 ربيع الآخر/ 6 نوفمبر المجيدة

تحية إجلال وإكبار، تحية شرف، وبعد

باسم المؤمنين الغيارى، باسم المواطنين الحرائر، باسم حقوق الإنسان المستمَدّ من الفكر الديني الصحيح، نرفع لجنابكم المُصان هذا الخطاب معبِّرين عن تضامننا المطلق مع مسيرتكن التاريخية الجسورة التي أيقظت المجتمع من سبات عميق لتُطالبه بمعاملة المرأة معاملة تليق بآدميتها كإنسانة ـ كما كلَّفها الدين الإسلامي ـ ونحن نعلن بهذه المناسبه الوطنية التاريخية تأييدنا وتعاطفنا اللامحدود لمشروعية مطالبكن العادلة في استرداد الحقوق الطبيعية للمرأة السعودية المؤمنة التي أصبحت علكًا ملتصقًا بأحذية علماء المصالح والأهواء. كما نناشد بإصرار قادة هذه البلاد ـ حفظهم الله ـ بإعادة النظر في جميع الإجراءات التي

تُتَّخذ بحقوقكن دون محاكمة قضائية نزيهة. كما نلتمس منهم بوضع حدٍّ صارم لتمادي أصحاب الفكر المفلس ذوي الأهواء المتاجرين بالدين ـ قاصدي السيطرة التامة على شؤون مجتمعنا المسلم بكافة مؤسساته وتشويه أنظمته، وإعاقة نموه، والساعين للهيمنة على محتوى عقول العامة وذلك بغية خلق جيل مطيع، منقاد، معتوه لا مفكِّرٍ وناقد وواعٍ لما يدور حوله حتى يتسنّى لهم تحقيق مصالحهم الذاتية في غفلة من الملأ.

وختامًا فإننا نرفع أصواتنا عاليًا لتدوي في كل أركان هذه الجزيرة الطاهرة معلنين بأنّ التاسع عشر من ربيع الآخر سيكون ذكرى سنوية تعظيمًا لمسيرتكن الجريئة المباركة التي تُعتبر رمزًا للتضحية، وبداية لإحقاق الحق وإبطال الباطل، ومنارًا تهتدي به الأمة للحفاظ على كيانها وممارسة أبسط حقوقها الطبيعية والدينية، وحمايتها من ذوي النزعات الشيطانة الهادفة إلى زعزعة الثقه بين أفراد هذا المجتمع الآمن، وزرْع الفتنة والعداوة بين فئاته المتماسكة بالتشهير والقذف من على المنابر.

التاريخ يشهد بذلك

شباب وشابات الجزيرة

23/ 4/ 1411هـ»

الفتوى التي صدرت
بمنع المرأة من قيادة السيارة

أصدرت وزارة الداخلية السعودية بيانًا تؤكِّد فيه على منع جميع النساء من قيادة السيارة في المملكة. وقد استند هذا البيان بما تضمَّنه من منع إلى فتوى المشايخ وعلماء الدين، حيث جاء في البيان ما يأتي:

«تودّ وزارة الداخلية أن تعلن لعموم المواطنين والمقيمين أنه بناء على الفتوى الصادرة بتاريخ 20/ 4/ 1411هـ من كلٍّ من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، نائب رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان، عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، رئيس مجلس القضاء بهيئته الدائمة وعضو هيئة كبار العلماء. . **بعدم جواز قيادة النساء للسيارات ووجوب معاقبة من يقمن بذلك بالعقوبة المناسبة التي يتحقق بها الزجر والمحافظة على الحرم ومنع بوادر الشر لِما ورَدَ من أدلة شرعية توْجِب منع ابتذال المرأة أو تعريضها للفتن.**

ونظرًا إلى أن قيادة المرأة للسيارة يتنافى مع السلوك الإسلامي القويم الذي يتمتّع به المواطن السعودي الغيور على محارمه، فإنّ وزارة الداخلية توضح للعموم تأكيد منع جميع النساء من قيادة السيارة في المملكة العربية السعودية منعًا باتًّا، ومَن يخالف هذا المنع سوف يطبَّق بحقه العقاب الرادع.. والله الهادي إلى سواء السبيل»(*).

(*) تُعدّ هذه الفتوى هي أول فتوى تنصُّ صراحةً على منع المرأة من قيادة السيارة، وهي الفتوى التي كلَّفت كثيرًا وحَرَمَت النساء من قيادة السيارة.

ما صدر خارج المملكة من فتاوى ردًا على الفتوى الصادرة من السعودية تبيح للمرأة قيادة السيارة

في الوقت الذي حسمت به السلطات السعودية الأمر ببيان وزارة الداخلية المشار إليه استنادًا إلى فتوى الشيخ ابن باز وهيئة كبار العلماء، فقد خالف العديد من رجال الدين خارج المملكة هذه الفتوى وأباحوا قيادة المرأة للسيارة. فقد صدرت ثماني فتاوى وجميعها لا ترى مانعًا من قيادة المرأة للسيارة.

- **حيث جاء في الفتوى الصادرة عن الدكتور يوسف الكتاني من المغرب ما يلي**: قيادة المرأة للسيارة مباحٌ شرعًا لأنّ الأصل في الأشياء الإباحة كما هو ثابت في الشرع الإسلامي ولا يمكن تحريم أمر أو منعه إلّا بمقتضى نصٍّ شرعي ثابت.
- **أمّا الشيخ مصطفى العلوي، مستشار وزير الأوقاف المغربي، فقد قال**: النساء شقائق الرجال في الأحكام والمُراد الأحكام الشرعية، ووردت نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية عن أعمال وشؤون تقوم بها المرأة وليس في نظري ما يدلّ على تحريم أو كراهة قيادة المرأة للسيارة ما دامت تحافظ على أخلاقها وواجباتها كسَتر

العورة وعدم الوقوف في المواقف المشينة أو التي تتنافى وتعاليم الإسلام فيما يخصّ المرأة. والله سبحانه الهادي إلى سواء السبيل والسلام.

- **كذلك الشيخ أحمد الفحصي، من كبار علماء المغرب، فقد أفتى بأن:** إن المرأة في الإسلام كانت تمارس الفروسية وتقود راحلتها ودابتها وتركبها وترعاها، ولم يكن حتميًا أن توجد دومًا محمولة على ظهر هذه الدابة لسقط المتاع.

- **وذكر الدكتور زكي بدوي، عميد الكلية الإسلامية ورئيس الأئمة والمساجد في لندن، بأن:** تحريم قيادة المرأة للسيارة باسم الشرع لا أساس له... وحق المرأة في أن تقود السيارة كحق الرجل تمامًا ولم يفرق الإسلام بينهما، وإذا قال السعوديون أنّ لديهم نظامًا داخليًا يقضي بذلك فهذا ناتج عن تصوّر علماني أو مدني، أما أن يقولوا هذا هو الشرع فهذا ما لا يقبله الشرع ولا يرضاه على الإطلاق. أنا أعتقد بأنهم يلجؤون للشرع بحثًا عن الذرائع ومنع المشاكل، كأن يقولوا أنه إذا سُمح للمرأة بقيادة السيارة قد تذهب إلى الرجل، فكان جوابنا على هذا بأن لا بدّ إذًا من منع الرجال أيضًا من قيادة السيارة حتى لا يذهبوا إلى النساء... أمّا فتوى الشيخ ابن باز فإنها باطلة ولا أساس لها.

- **أما الشيخ الداعية محمد الغزالي من مصر، فيقول:** لا توجد مانعة من قيادة المرأة للسيارة ولا يوجد دليل شرعي يحظّر على النساء قيادة السيارات، وما صدر بهذا الخصوص في المملكة العربية السعودية هي آراء لبعض

الناس وليس فتوى شرعية.. السيارات هي وسائل نقل حلَّت محلّ الجمال والبغال والخيل والحمير وهذه الوسائل القديمة كان يركبها النساء والرجال، فإذا كانت المرأة تقود الخيل والجمل والحمير فما الذي يمنعها الآن من قيادة السيارة!.

- **الشيخ أحمد يوسف حمود من فرنسا وهو رئيس المجلس الإسلامي في فرنسا، فقد أفتى بما يلي**: بالنسبة إلى قيادة السيارة أرى أنَّ خُلق المرأة هو الحصانة خصوصًا في هذا البلد «فرنسا» وإنْ لم تكن مضطرة لقيادة السيارة فهي بلة، وواجب أن أذكر بيتًا من الشعر في هذا المجال له دلالة كبيرة يقول:

اعتزل بالنفس واحفظ كنهها ... ليست العزلة في رأس الجبل

فإذا تحصَّنت المرأة بأخلاقها جاز لها كل شيء. أمّا من الناحية الدينية فلا شيء يمنعها من ذلك والمنع يَطال التبرُّج.

- **وللشيخ علي الفقير رأيه في هذا الموضوع حيث أفتى بـ**: إن قيادة المرأة للسيارة غير محرمة بذاتها.

الفصل الثالث

موقف الإعلام من المسيرة

منذ اليوم الأول للمسيرة تناقلت وكالات الأنباء العالمية أخبارها، كما نشرت الكثير من الصحف والمجلات العربية والعالمية أخبارًا وتقارير وتحقيقات عن الحدث وما نتج عنه من ردود أفعال رسمية وشعبية.

موقف الإعلام المحلي من الحدث

فيما يتعلق بالصحف المحلية، اكتفت تلك الصحف بنشر البيانات الرسمية المتعلقة بالموضوع خصوصًا في الأسابيع الأولى التالية للحدث، عدا صحيفة «**المسلمون**» التي كان لها موقف متوازن ومميز في تلك الفترة يسجَّل للجريدة، حين رفضت مبدأ القذف والتشهير استنادًا إلى معلومات ووثائق غير موقَّعة ولا تحمل أيّ صفة رسمية، في حين أنّها كانت مزورة ومختلقة صنعها بعض المتشددين للإيقاع بالمشاركات بالمسيرة والتشهير بهن وتكريس رفض المجتمع ونبذه لهن.

وقد قام بعض مَن يعنيهم الأمر بزيارة رئيس تحرير تلك الصحيفة داوود الشريان في مكتبه لشكره على شجاعته في التعامل

مع هذا الحدث بكلٍّ واقعية وإنصاف، وقد أفاد الأستاذ الشريان زائريه بأنه قد تلقى مئات الاتصالات والردود الاستنكارية من المتشدِّدين، بينما لم ترده أي اتصالات تُذكر من غيرهم من المعسكر الآخر لدرجة شعَرَ معها أنه يسبح بعكس التيار. وقد أكَّد أنه سيواصل التطرُّق للموضوع من زواياه الإيجابية ما لم تطلُب منه الجهات الرسمية المعنية التوقف عن ذلك، وهو ما حدث لاحقًا.

وممّا نشرته «**المسلمون**» وفي صفحتها الأولى مقتطفات من خطبة الشيخ محمد بن عثيمين، حول التحذير من نشر الأوراق المتداولة وتوزيعها قبل التثبُّت ممّا جاء فيها، حيث ذكر الشيخ ابن عثيمين أنه تبيّن له أن في هذه المنشورات اتّهامات وافتراءات عظيمة وجناية كبيرة، حيث أُقحمت أسماء لسيدات لم يشتركن في المسيرة[1].

وقد وجّه الدكتور إبراهيم بن عبد الرحمن المديميغ رسالة مفتوحة إلى الشيخ محمد بن عثيمين بعنوان «الأوراق المتداولة ليست من أساليب الدعوة». وقد نشرتها جريدة «**المسلمون**» وفيما يلي نص رسالة المديميغ:

(نشرت «**المسلمون**» في عددها رقم 303 الجمعة 6 جمادى الأولى 1411هـ 23 نوفمبر 1990م النصّ الكامل لخطبة يوم الجمعة ـ التي سبقت ذلك العدد ـ في مدينة عنيزة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الغني عن التعريف أمد الله بعمره، والتي تناولت ما جاء في الأوراق المتداولة حول ما وصِف بممارسة جماعية لقيادة السيارات من قبل بعض السيدات

(1) صحيفة (المسلمون). العدد (303) الصادر بتاريخ 6/ 5/ 1411 هـ الموافق 23/ 11/ 1991م.

في مدينة الرياض بعد عصر يوم الثلاثاء 19/ 4/ 1411هـ الموافق 6/ 11/ 1990م وقد أحسن شيخنا ـ حفظه الله ـ صُنعًا باختيار هذا الموضوع في وقتٍ نحن أحوج ما نكون فيه لإثارته، ولا سيما من شخص بهذا القدر والمكانة، كما أحسنت **«المسلمون»** صنعًا بنشره. ومع أن شيخنا قد حثّ المسلمين على تحري الصدق والتريث في كل ما ينقل، لا سيما في زمن الفتنة إلا أنه ـ حفظه الله ـ كان مهتمًّا أكثر بحال من زُجّ بأسمائهن في هذه الأوراق وهنّ لم يشتركن في هذا العمل. واعتبر شيخنا أن ذلك ـ وهو محق فيما قال ـ فرية عظيمة وجناية كبيرة على من نُشر أسمها وهي ليست من هؤلاء النساء.

وخاطب جموع المصلين: كيف سيكون حالهم لو أن منهم من نُشر اسم زوجته أو ابنته وهو كذب. ثم أعلن ـ حفظه الله ـ أنه بناءً على أنه في هذه الأسماء من لم يشتركن في هذا العمل، فإنه لا يجوز نشر هذه الأسماء لما فيه من الفرية على من لم تشترك فيه. وأضاف شيخنا أنه قد تمّ العثور على معلومات فيها خطأ فادح بينّ، فحثّ المسلمين على تقوى الله وأن من واجبهم في مثل هذه الفتنة أن يتحروا الحقيقة تحريًا تامًّا.

ومع أن ما ذكره شيخنا الوالد الفاضل من توضيح لا يختلف أثنان على أهميته والحاجة إليه، إلا أنني أود أن أضيف بعضًا من التوضيح، ويدفعني لذلك ما أعرفه عن شيخنا من سعة صدر للحوار وغيرة على حرمات الإسلام والمسلمين. فأقول وبالله التوفيق: إن الدولة ـ جرسها الله ـ من خلال أجهزة الأمن المختصة قد عالجت الأمر في حينه بما يلائمه من علاج. وهنا أود أن أضيف الآتي:

أولًا: لقد تحدث الشيخ عما ينطوي عليه ما جاء في الأوراق المتداولة من تجنّ على الأبرياء، واعتبر ذلك فرية عظيمة، وجناية كبيرة وأورد من السيرة العطرة ما يؤكد به هذا القول. ولكني كنت أتمنى على الشيخ ـ وهو حري بهذا ـ أن يتناول في حديثه جانبًا آخر من جوانب القضية المطروحة وهو جانب القذف. لقد قامت هؤلاء النسوة بعمل عولج في حينه، بما يتفق وحجمه، فحسمت الدولة الحدث وفق الفتوى الشرعية الأخيرة. ولكن فئة من الناس تجاوزت هذا كله وراحت تطعن في نساء مؤمنات محصنات إلى حدّ القذف في الأعراض، وهذا هو الأمر الغريب على مجتمعنا وسلوكنا الإسلامي معًا. فلا الشرعية تقره، ولا الدولة تسمح به، ولا أخلاقنا يمكن أن تقبله، ناهيك عن أن ما جاء في هذه الأوراق وغيرها من أشرطة وأحاديث ليس حقيقيًا.

إن «القذف» جريمة، وحديث الإفك ما زال درسًا مطروحًا على المسلمين منذ جرت به عصبة من المنافقين. والله يقول في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] وقال جلّ من قائل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[2] والمصطفى ﷺ يعلمنا فيقول: «كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله وعرضه»، وفي خطبة الوداع يضع للمسلمين منهاجًا للحياة فيقول: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا،

---

(1) سورة النور، الآية: 23.
(2) سورة الأحزاب، الآية: 58.

اللهم بلغت» فكيف يمكن أن يكون هذا هو منهج الإسلام في الكتاب والسّنة، ثم يسمح البعض لنفسه بقذف المحصنات بما ليس فيهن باسم الإسلام؟

ثانيًا: إن أحكم الكلام ـ كلام الله ـ يأمرنا بأن نقول للناس حُسنًا. وأرسل الله موسى إلى جبار من أعتى جباري الأرض وهو فرعون، فطلب منه أن يقول له قولًا لينًا، ثم هو يخاطب رسوله قائلًا له: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1] وحين أراد أن يجمع صفاته في وصف جامع مانع قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]. وهذا بالضبط هو منهج الإسلام، ومن ثم فهو منج الدعوة. ولهذا فقد أحببت من الشيخ العثيمين، لو أنه فوّت الفرصة على هؤلاء الذين يريدون أن يجعلوا من هذه الأوراق المتداولة المشبوهة والأشرطة والأحاديث أسلوبًا من أساليب الدعوة، وأنموذجًا لها. لا والله، فالإسلام ليس هو التجني والتهجم والقذف ووصف الناس بما ليس فيهم. الإسلام كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. ومعنى هذا أن هذه الأوراق المتداولة، بكل ما احتوت عليه، ليست هي الإسلام ولا المسلمين. وليست هي الأسلوب الأمثل للدعوة. وهي لا تمثل علماء الأمة ولا الغيورين على هذا الدين، لأنها ليست هي المنهج القويم في مخاطبة الناس. إن هي إلا أباطيل تُسيء لمن صدرت عنهم، وتسيء إلى من وجّهت إليهم، وتسيء إلى أمة الإسلام وإلى الدين القيم قبل هذا كله وبعده. ومنهج الدعوة واضح في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 158.

(2) سورة القلم، الآية: 4.

وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[1]. وخير ما أختتم به هذه الكلمة هو التضرع إلى الله العلي القدير أن يهدى ضال المسلمين، وأن يجنبنا الفتن، ما ظهر منها وما بطن وصدق الله إذ يقول: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2] الآيــــة ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[3].



وقامت صحيفة «المسلمون» بتفريغ محاضرة للشيخ سلمان العودة، كان قد ألقاها في بريدة قبل المسيرة بعدة أشهر، بعنوان «التثبت والتبيّن في النقل»، ولأنّها مناسبة للحدث، فقد نشرتها الصحيفة كاملة[4]، لكن العودة تعرّض لضغط من طلّابه ومريديه، وخضع لرغبة الجماهير وسطوتهم، فأنكر أن يكون قد سمح للصحيفة بنشر المحاضرة، بل وشنّع على الصحيفة[5] وعلى المشاركات في المسيرة، وأكّد على صحة ما جاء في المنشورات، ما عدا معلومة واحدة! حينما ذُكر أنّ فلانة زوجة فلان، وهذا غير صحيح. لذلك اضطرّ رئيس تحرير «المسلمون» أن ينشر تفاصيل ما دار بينه وبين سلمان العودة[*]، على نصف

(1) سورة النحل، الآية: 125.
(2) سورة الرعد، الآية: 17.
(3) سورة آل عمران، الآية: 173.
(4) جريدة المسلمون، العدد (304) بتاريخ 30/ 11/ 1990 الموافق 13/ 5/ 1411هـ.
(5) المصدر السابق نفسه.
(*) وصف سلمان العودة صحيفة (المسلمون) بأنها (خضراء الدمن)!.

صفحة بعنوان «قال لي: فرِّغها وانشرها لأنها تناسب الحدث ثم تراجع.. العودة يدافع عن المنشورات باستثناء واحدة!».

وهذا نصّ مقال داوود الشريان:

«في التاسع من شهر جمادى الآخرة اتصلتُ بالداعية الشيخ سلمان العودة في منزله في بريدة، وطلبت منه الكتابة في قضية المنشورات، التي بدأ الناس يتداولونها بعد أن كانت **«المسلمون»** قد نشرت جزءًا من خطبة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في الأسبوع الأول من الشهر نفسه.

في بداية المكالمة اعتذر الشيخ سلمان العودة عن المشاركة ولم يفصح عن حجَّة مقبولة بالنسبة إليّ. إلّا أنه علّق الأمر بالمشاغل، ولكنني ألححت عليه وقلت: لن أضع سماعة الهاتف قبل أن آخذ وعدًا بالكتابة في هذا الموضوع.

ثم طرح عذرًا آخر وهو أن **«المسلمون»** غير دقيقة في النشر، وأشار إلى أحد الموضوعات التي تَشارك فيها مع عدد من أساتذة الجامعة والدُّعاة وكيف أنه وُضِع على لسانه كلام لمْ يقُلْه، وكان الموضوع الذي تحدَّث عنه هو تحقيق عن أزمة الخليج، وبالفعل دخل جزء من كلام الدكتور محمد عبد العليم مرسي وكأنه منسوب إلى الشيخ سلمان العودة.

فقلت له أنّ هذا النوع من الأخطاء قد يقع بسبب جهاز الصف «الكمبيوتر» فقال: إذن عليكِ أولًا أن تعيد نشر الموضوع مرّة أخرى بشكل صحيح ثم أكتب لكم. فقلت له مداعبًا: إذا كتبت أعدك بنشر الموضوع، ولكنه أصر على المقايضة.

وقال: أولًا ابدأ بإعادة نشر الموضوع ثم أكتب. فقلت له: هذا مستحيل، إنني لا أستطيع أن أعيد نشر موضوع مرة أخرى

لمجرَّد أن بعض الكلمات دخلت في كلامك، ولكني أعدك بنشر اعتذار أنوِّه فيه إلى أن جزءًا من كلام الدكتور مرسي دخل في كلامك وهذا في العُرف الصحفي يكفي.

ثم تحدَّثنا عن جريدة «**المسلمون**» وطرح تحفُّظه بالنسبة إلى الكتابة لها وبات يصورها بشكل غير موضوعي، وقمت أنا بالردّ على كلامه وأحسست أنه اقتنع، خاصة وأنه بنى رأيه على كلام الآخرين ولم يورد شيئًا محددًا في اعتراضه على هذه الجريدة.

وقلت له: لا تحاول الإفلات، سوف تكتب عن قضية المنشورات يعني سوف تكتب، فأنت داعية مشهور ومسموع وهذه قضية تشغل الرأي العام في السعودية وعليك أن تكتب لنا فيها وأنا لن أضع سماعة الهاتف إلّا بوعد بالكتابة، إلّا إذا وضعت السماعة أنت وهذا شأنك.

فقال: أنا مسافر اليوم إلى أبها، وسوف أكون مشغولًا، قلت له: لا يهمني متى تكتب، اليوم أو غدًا أو بعد أسبوع، المهم أن تحدِّد يومًا للكتابة. وحين أحسّ بإصراري قال لي: لدي حلّ، قلت: ما هو؟ قال: لدي شريط بعنوان «التثبُّت والتبيُّن في النقل» وهو موجود لدى محلات الأشرطة الإسلامية، فرِّغ المحاضرة وانشرها، وأعتقد أنها تناسب الحدث. فقلت له: أين أجد هذا الشريط؟ قال: موجود لدى محلات الأشرطة. قلت: أعطني اسمًا محددًا آخذ منه الشريط. فأعطاني رقم هاتف محل في بريدة. وانتهت المكالمة عند هذا الحدّ.

لم يطلب مني الشيخ سلمان العودة مَطالب محددة، ولم يطلب حذف جزء من الشريط أو تعديل آخر. طلب مني تفريغ المحاضرة ونشرها.

وبالفعل اتصلنا بمحلات الأشرطة الإسلامية وعثرنا على الشريط المذكور. وقمنا بنشر المحاضرة في الصفحة الثالثة من العدد رقم 304 الصادر في 13 جمادى الأولى.

وبعد عدة أيام سُئل الشيخ سلمان العودة عن المحاضرة المنشورة من بعض طلابه ومريديه وإذا به ينفي أنه أذن لنا بالنشر.

وسوف أورد هنا نص ما قاله بالحرف وأردّ عليه، لأنَّ تَرْكَ الردّ يعطي انطباعًا أننا في جريدة «**المسلمون**» نزيِّف وندلِّس وهذا غير صحيح.

كلام غير صحيح

قال الشيخ سلمان العودة في أحد دروسه وفي الدرس المخصَّص للأسئلة والأجوبة عن كثير من الموضوعات والقضايا في شتى أمور الحياة: «وهذا سؤال مهم جدًّا وقد كنت أودّ أن أنبِّه عليه في الأسبوع قبل الماضي، لكني نسيت. سألني عدد كبير من الأخوة عمّا نُشر في جريدة «**المسلمون**» وهو أمرٌ بعيد عن هذا الموضوع، لكنني أخشى أن أؤخِّره إلى نهاية المحاضرة فأنساه مرة أخرى. فقد نشرت جريدة «المسلمون» في الأسبوع قبل الماضي أو الماضي ـ نسيت ـ مقالًا طويلًا عني، عن وجوب التثبّت والتبيُّن في النقل، ويسألني الأخوة عن هذا المقال وهل أنا كتبته إليهم أو أرسلته أو ما أشبه ذلك؟ وأودّ أن أنبه إلى أمور تتعلق بهذا الموضوع:

أولًا: هذا المقال الذي نشروه هو عبارة عن محاضرة سبق أن ألقيتها قبل حوالي سبعة أشهر في هذا المكان وهي موجودة في التسجيلات بعنوان «وجوب التثبت والتبين في النقل» ألقيت

قبل الأحداث بزمان طويل ـ قبل الأحداث بحوالي ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر ـ ولا بدّ أن يكون منكم من حضرها أو سمعها. هذه واحدة. فهم نقلوا ذلك من الأشرطة.

الأمر الآخر: أنهم لم يعرضوا هذه المحاضرة عليّ بعدما نقلوها، لأقوم بالتصحيح أو التعديل أو الإضافة، لأنه لا شك أن ما يُقال غير ما يُكتب، فأحيانًا قد يقول الإنسان شيئًا، لكن إذا أراد أن يكتبه يحتاج إلى تعديل أو تقديم أو تأخير أو تصحيح ولا شك أنّ لهجة الخطاب غير لهجة الكتابة، فهذا بالنسبة إليهم لم يحدث».

وهنا نودّ أن نتوقف قليلًا عند كلام الأستاذ العودة ونقول: إنه أشار في بداية كلامه ولمَّح إلى أن المحاضرة كانت نقلًا من طرفنا دون استئذان، وهذا كلام غير صحيح، فنحن لم نكن نعرف المحاضرة، لأنّنا لسنا من روّاد محاضرات الشيخ العودة، ولهذا فإنّ قوله «وهل أنا كتبته إليهم أو أرسلته أو ما أشبه ذلك» كلام فيه مجافاة للحقيقة والصواب، لأنّه أذِنَ لنا وأشار إلى الشريط تحديدًا، وبهذا يكون أمامنا كأنه كتبه من جديد لنا. لأنه اعتقد أنه مناسب للحدث، وبالمصادفة كان الكلام الذي يريد قوله مكتوبًا فأصبح كمن أعاد نشره من جديد، بل والحال هذه كان من حقّنا أن نقول: سلمان العودة يكتب لـ«**المسلمون**» عن التثبت والتبيُّن، ولكننا لمزيد من الأمانة لم نفعل، فضلًا عن أن هذه الصيغة ليست في مصلحته من الناحية الأدبية، لأنّ المحاضرة سبق نشرها في شريط.

أمّا قوله: فهم نقلوا ذلك من الأشرطة. فهذا صحيح ولم نقُلْ نحن عكس ذلك، رغم أنه من حقنا أن نقول ذلك، لأنه أذِن

لنا بإعادة النشر. وأصبحت المحاضرة في نظرنا نشاطًا جديدًا من المؤلِّف حتى لو لم يغيِّر فيها، لأنها نُشرَت بإذنٍ جديد منه. وهذه قضية لا تحتاج إلى خلاف.

هذا هو التهرب

الأمر الآخر أنه قال أن «المسلمون» لم تعرض عليه المحاضرة ليقوم بالتعديل أو التصحيح أو الإضافة إلى آخر كلامه..

ونحن نقول: إنّ هذا الكلام فيه تهرُّب لا معنى له لأنه لم يطلب منّا أن نعيد إليه المحاضرة بعد تفريغها، هذا أولًا. طلب تفريغها ونشرها فقط. أمّا قوله أنَّ ما يُقال غير ما يُكتب، فهذه ليست مسؤوليتنا، ولكنها مسؤوليته هو، لأنه يتحدّث في أمور مهمة ومع ذلك لا يثق فيها حين تُطبع، فضلًا عن أنه لم يَطلب منّا ذلك، كما ذكرت.

ثم أنه لم يعترض على لهجة الخطاب فقط في نقده لـ«المسلمون» ولم يقل أن المحاضرة كانت مليئة بالأخطاء أو نحو ذلك، وإلّا لَهان الأمر، ولكنه يريد أن يوحي للناس أننا نشرنا دون إذنٍ منه وهذا غير صحيح.

ثم لنفترض جدلًا أننا لم نأخذ إذنًا منه بالنشر، رغم أنّ هذا من حقّنا لأن المحاضرة متداولة وتُباع، ونشرها مثل نشر أي كتاب مطبوع. هل كان سلمان سوف يغيِّر المبدأ الذي قامت عليه المحاضرة لمجرد تغيُّر الظروف.

إنَّ التثبُّت منهج مضطرد «مستمر» في كل زمان ومكان وفي كل الأحداث والوقائع، ونحن فهِمْنا من كلام العودة أنه تكلَّم عن التثبت والتبين وفق هذا المنهج. والمنهج المستمر لا

يطبَّق إلّا في مناسباته المواتية، ونحسب أنّ المناسبة التي نشر فيها كلام العودة هي مناسبة مواتية، من حيث إنَّ بعض الناس نقَلَ كلامًا بغير علم وأذاع أخبارًا بغير تثبُّت وجرح أشخاصًا بغير دليل، ثم لنفترض أنّ الشيخ سلمان عاش أو مات منذ قرن، وأنه قبل أن يموت ـ أمدَّ الله في عمره ـ ألَّف كتابًا في التثبت، وأننا ونحن نعالج ظرفًا معيَّنًا أعدنا نشر ما كتبه المتوفى منذ قرن، فهل نُلام على ذلك؟ ما قيمة العلم الشرعي إذا كان يتلوّن بلون الظروف والمناسبات؟

ثم يقول في الأمر الثالث: أنَّ له اعتراضًا على طريقة النشر، لأنَّنا نشرنا كلامه وكأنه تفاعل مع قضية الأوراق المتداولة وهو ينفي هذا. ونحن نقول: نعم إن كلامك تفاعل مع القضية لأنّك أذِنْتَ بنشر هذا الكلام تحديدًا في الوقت والمضمون. حتى وإن كنت قد كتبته وقلته في وقت سابق.

ثم يتَّجه سلمان العودة في نقده لجريدة «**المسلمون**» بعيدًا عن قضية النشر، لأنه يعرف أنه غير دقيق فيما قال، ويتحدّث عن قضية الأوراق المتداولة ذاتها ويؤيدها بكلام متناقض. فيقول «إن تداولها ليس كلّه خطأ أو كله صواب، فالأوراق المتداولة لم نسمع حتى الآن ـ بالنسبة إليّ ـ لم أسمع أنّ فيها معلومات غير صحيحة إلّا معلومة واحدة».

وهنا قام الشيخ سلمان العودة بقلب القاعدة الشرعية المعروفة التي تنصّ على أنّ «البيِّنة على من ادّعى واليمين على من أنكَر» فهو هنا يفترض صحّة المعلومات حتى يأتي مَن يقدِّم له خطأها. مع أنّ المفروض هو العكس.

أين أدلتك؟

ولا أدري من أين جزم سلمان العودة بهذه الحقيقة وهل لديه أدلة ثابتة على الأسماء التي وردت في المنشورات بأنها ساقطة وفاسقة وشيوعية وعلمانية؟. إذا كانت لديه الأدلة على ذلك فعليه أن يتقدَّم بها إلى جهات الاختصاص، وإذا كان كلامه جزءًا من هذه المنشورات، كان على هؤلاء الناس أن يطلبوا حقَّهم منه.

ثم يتناقض مع نفسه مرة أخرى، فيقول: «يعني الأوراق المتداولة ـ إذا أردنا أن نكون واقعيين ـ صحيح أنه لا يجب أن يُقال شيء إلّا بعد التثبت والتبين والدقة، فأنا لا أوافق ـ مثلًا ـ على أنك تقول لي فلان شيوعي ـ مثلًا ـ دون دليل، من أين أتيت لي بأنه شيوعي؟. هات لي أدلة. هات لي كلامًا، كتابًا، قصيدة، شيئًا يثبت، لأن هذه قضية خطيرة. هذا ما نشك فيه ولا نختلف».

هكذا يرفض الشيخ سلمان المنشورات، وهو يقول: إن جميع المعلومات التي فيها صحيحة إلّا معلومة واحدة. يتهم الناس جزافًا ويتبنّى قضية المنشورات ثم يتناقض مع نفسه ويطالب بالتثبُّت. أمر عجيب فعلًا!.

ثم يعود مرة أخرى لتثبيت الكلام الوارد في المنشورات دون دليل أيضًا، ويقول: «لكن الذين يحاربون الآن قضية الأوراق المتداولة ما أتوا إلّا بقضية واحدة أو نقطة واحدة أو معلومة واحدة ـ تقريبًا ـ هي التي قالوا أنها غير صحيحة. أن امرأة نُسبَت إلى غير زوجها، معنى ذلك أنه إذا كان في تلك الأوراق المتداولة ـ مثلًا ـ أربعمائة معلومة أو خمسمائة معلومة لا يضرّ أن يوجد فيها معلومة واحدة غير صحيحة».

الشيخ سلمان العودة يؤكِّد ـ دون دليل ـ أنّ جميع ما ورد في المنشورات صحيح باستثناء معلومة واحدة. يعني أن جميع

التجريح والتشهير الذي ورد في المنشورات صحيح بشهادة الشيخ سلمان العودة نفسه باستثناء معلومة واحدة فقط، بل إنه ذهب إلى أكثر من هذا فقال: إن المنشورات كلها لا بأس فيها إذا كانت تحوي ما بين 400 إلى 500 معلومة باستثناء واحدة فقط.

ورغم أنه يثبت ما في المنشورات على عباد الله دون دليل، فهو أيضًا يقرُّ مبدأ خطيرًا، وهو أنه بإمكان الإنسان أن يوزِّع منشورًا فيه 400 معلومة كلها صحيحة ولا بأس إذا كانت معلومة واحدة خطأ.

ولنفترض أن إنسانًا قام بمثل هذا العمل تجاه امرأة أو رجل وكتب فيه أو فيها 399 معلومة وكلها من نوع أنَّ فلانًا أعرج، كريم العين، طماع، نمّام، إلى غير ذلك من الأوصاف التي يمكن ألّا تصل إلى حدّ القذف، وجاء بالمعلومة التي يتجاوز عنها الشيخ سلمان وقال: أنّ فلانًا «ديوث»، أو أن فلانة «تعاشر غير زوجها» هل هذا ما يقرّه الشيخ سلمان العودة؟ هنا الكلام يصدر من داعية يطالب الناس بالتثبت، وهو الذي يقرُّ كل ما جاء في المنشورات!

ثم يخرج الشيخ سلمان العودة من مسألة تردده وتناقضه في قضية قبول المنشورات من عدمه، ليميل في وسط كلامه إلى إقرارها كوسيلة للحوار بين الناس ويقارنها بمسألة الأحاديث الموضوعة ويقول: «هذه أحاديث الرسول ﷺ تعدُّ بمئات الألوف، ومع ذلك يوجد فيها أحاديث كثيرة من الأحاديث الضعيفة التي لم تثبت عن رسول الله ﷺ، ويوجد أيضًا فيها أحاديث موضوعة مختلفة عمّا قالها الرسول ﷺ، فهل يعني هذا ألّا نبحث في السنة أو في الحديث؟! لا، وإذا أردنا أن نتكلم

عن قضية الأوراق المتداولة ينبغي أن نكون واقعيين، ما نحارب قضية الأسماء ـ مثلًا ـ أو قضية التسمية هكذا، لا ما نحاربها».

الكلام على عواهنه

رغم أنّ المقارنة هنا غير موضوعية، لأن الحديث الشريف ليس منشورات لا فائدة منها، فالمسألة هنا لا تتعلق بأحاديث الرسول الكريم ولا تتعلق بتشريع. إلّا أن الشيخ سلمان أقحم قضية الحديث بطريقة عجيبة، ثم يخرج من قضية الأحاديث النبوية ويأتي بحادثة الرسول ﷺ مع حذيفة بن اليمان ويقول: «لهذا لا مانع أن نسمّي ونقول فلان بن فلان بشرط أن يكون عندنا وثائق ومعلومات مؤكَّدة من خلال أرقام، من خلال أقوال، من خلال نصوص، من خلال أشرطة تدين بها فلانًا أو تدين بها فلانًا. هذا مطلوب ولذلك فالرسول ﷺ كان يعطي حذيفة أسماء المنافقين، وحذيفة كان يعرفهم وبعد ذلك لمّا انتهى عهد الرسول ﷺ وجاء التابعون، كانوا يتكلمون عن أهل البدع للتحذير من بدعهم ويقولون: فلان صاحب بدعة، ولمّا بدأوا في رواية الحديث الرواية، فلان متروك حتى ينقّي حديثه. إذًا الكلام في الناس ما هو ممنوع على الإطلاق، لا، خاصة إذا كانوا من المنافقين والعلمانيين، وأعداء الإسلام لا نتكلم فيهم ولا كرامة لهم، ولا كرامة بشرط وأؤكد على هذا الشرط مرة ثالثة هو أن يكون كلامنا مبنيًّا على معلومات وحقائق، لا أن نبدع ونذرع في الهواء ونطلق الكلام على عواهنه، لا».

ونقول لسلمان العودة أن الاستشهاد بحادثة حذيفة بن اليمان مع رسول الله ﷺ دلْيل ضدَّك لا معك.

إن رسول الله ﷺ في قضية المنافقين كان يتلقى الأمر عن

ربه عز وجل ومع ذلك لم يروِّجها بين الناس، لأن مذهب الرسول ﷺ كان الحفاظ على سمعة المسلمين، حتى ولو كانوا من المنافقين الذين يعلمهم عن ربه، وكان إذا بلغه شرّ عن أناس بعينهم قال «ما بال أقوام» ولهذا فإنه مع المنافقين، كان الرسول ﷺ يحذر منهم حذيفة فقط لأنه أمين سره ﷺ، حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتردد على حذيفة يسأله عن المنافقين الذين أخبر عنهم النبي الكريم فيرفض حذيفة أن يعطي الأسماء لعمر، ويقول عمر لحذيفة: هل أنا فيهم؟ فيردّ حذيفة: لا أنت لست فيهم ولا تسألني يا عمر.

أمّا لماذا يعطي النبي ﷺ أسماءهم لحذيفة، فلكي يحذِّر منهم الصحابة إذا رأى منهم خطرًا على الدولة.

المقصد إذًا لم يكن التشهير بهم بقدر اتّقاء شرّهم إن جاء، ولو أن النبي ﷺ كان يسير على ما تريد يا شيخ سلمان لخرج على المنبر وقال للناس أسماء المنافقين أو حتى كتب أسماءهم في رقاع ووزعها على الناس، ولكن الإسلام ليس مع التشهير حتى وإن ثبُت بالدليل، كما هو الحال مع قصة المنافقين. فكيف يكون الحال والمسألة في منشورات مجهولة المصدر ومليئة بالقذف والتجريح لأناس مسلمين لم يثبت الدليل عليهم إلّا عندك يا شيخ سلمان!

بين العودة وابن باز

إن قضية المنشورات التي يدافع عنها الشيخ سلمان وثبُت كل ما جاء فيها باستثناء معلومة واحدة على حدِّ قوله، شرٌّ كبير

على الناس، كما يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في محاضرته التي ألقاها في جامعة الإمام، الأسبوع قبل الماضي.

يقول سماحة الشيخ ابن باز: «أمّا النشرات فلا شك أنّ فيها شرًّا عظيمًا إلّا ما وقىٰ الله وسلم. الواجب على الإنسان أن ينشر الحق والخير ويترك إتباع الشرّ وأتبَاع الشرّ. نشر سبٍّ فلان أو فلانة لعله لا يدري عن الحقيقة. ففي هذا نشرُ شرٍّ وسبب للشحناء والعداوة. وكان النبي ﷺ يقول «ما بال أقوام» إذا بلغه شرّ عنهم. أمّا نشر الخير، نشر الدعوة إلى الله ونشر التحذير من الحرام والمنكر فهو لا يضرّ المؤمن، لكن يضرّه نشر الباطل وجرح أعراض المسلمين على غير بصيرة، فلان كذا، وفلان علماني، وفلان شيوعي، يقول هذا وهو لا يدري وما عنده خبر وهذا خطأ عظيم والواجب التثبُّت». هذا كلام الشيخ عبد العزيز ابن باز، في حين أنّ كلام الشيخ سلمان العودة مناقض له تمامًا، وهو بالتالي مناقض لمنهج الرسول ﷺ الذي يقوله سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز «ما بال أقوام» وبعد أن يتبنّى الشيخ سلمان العودة قضية المنشورات ويروّج لاتهام الناس، يعود إلى قضية التشكيك في جريدة «**المسلمون**» فيقول: «أجد أنّ بعض المجلات ومنها جريدة (**المسلمون**)» أيضًا ما تكلمت عن العلمانية بحرف واحد، ولا فضحت العلمانيين كما يجب، ولا تكلَّمت عن خططهم، إنما تكلَّمت عن قضية الأوراق المتداولة وهذا في الواقع ليس من العدل في شيء.

لقد جزم الشيخ سلمان العودة أننا لم نتكلم عن العلمانية بحرف واحد. وإذا كان الشيخ العودة يقصد بالحديث عن العلمانية ضمن سياق المنشورات، فنحن لم نتأكد مثله أن الأسماء التي

وردت في المنشورات من العلمانيين لأننا نحتاج إلى دليل، ونعمل ضمن الأصول التي وردت في محاضرته عن وجوب التثبت والتبين في النقل. أمّا إذا كان يقصد قضية العلمانية على إطلاقها فإنه يسوق اتهامات متعسفًا، لأنه لا يخلو عدد واحد من جريدة **«المسلمون»** من حديث عن العلمانية، وكان آخر موضوع مهم نُشر هو الندوة التي شارك فيها الشيخ محمد الدريعي، والدكتور ناصر العمر، والشيخ محمد الراوي في الرياض ونشرت في العدد رقم 303، فضلًا عن أشياء كثيرة يستطيع أي إنسان أن يرجع لها طوال مدة إصدار **«المسلمون»**.

هل هذا كلامك؟

ثم يختتم الشيخ العودة حديثه باتِّهامٍ لجميع الصحف والمجلات الصادرة باللغة العربية، حين يقول: «على كلّ حال أقول للأخوة الذين يستمعون لهذا الكلام سواء مَن كانوا يسمعونه مباشرة أو بواسطة التسجيل أنهم إذا قرأوا أي كلام يُنسب لي في هذه الجريدة أو في غيرها ألّا يعتقدوا أنني أذِنْت لهم بنشره أو أدليت به لهم إلّا بعد أن يتثبتوا من ذلك، فطالما اجتهد هؤلاء أو حتى نشروا أشياء دون إنهاء، قد لا يكون الذي نُشِرت باسمه موافقًا عليها، إنّما ذكرت هذا خشية النسيان وتعود إلى ما ذكرت».

ومعنى ذلك أنّ الرد الهادئ الذي كتبه الشيخ سلمان العودة على الشيخ محمد الغزالي مشكوك فيه أيضًا لأنه نُشر في جريدة **«المسلمون»**، ومعنى هذا أنّ على جميع من يستمع أو يقرأ كلامًا منسوبًا إلى الشيخ العودة عليه أن يتصل تلفونيًّا كلّ مرة ويسأله هل هذا كلامك؟.

تصوروا هذا المطلب الذي لا يدلّ إلّا على أن الشيخ

سلمان العودة يعيش بطرًا لفظيًّا، ثم يبدو أن الشيخ العودة يعلم أنه يتمتع بحصانة معينة، وإلّا لَما أطلق الكلام هكذا على عواهنه دون أي حذر أو دقة أو تثبت!.

وأقول للشيخ العودة «أنا شخصيًّا لا يعنيني اعتقادك بالحصانة، لقد أخطأت يا شيخ سلمان في حقّ غيرنا من عباد الله الآمنين ولهم ولنا الحق عليك بالاعتذار، ثم إذا كان لديك ردٌّ على ما قلنا فنحن نطلب منك أن تحرِّره بكلام مكتوبٍ ومنشور ونحن على استعداد لنشره بكل رحاب». انتهى مقال الشريان[1].



وبعد أن نشر داود الشريان مقالته، وردت إلى الجريدة عشرات الرسائل والمقالات، بعضها يرد وبعضها يشجب ويستنكر الطريقة التي كتب بها الشريان مقالته! كما أن بعض الرسائل حملت تهديدًا ووعيدًا. ومن أهم ما نشرته «المسلمون» من مقالات، المقالة التي كتبها الدكتور أحمد بن عثمان التويجري، الذي كان يعمل وقتذاك عميدًا لكلية التربية في جامعة الملك سعود! وكان عنوان المقالة «على رسلكم أيها الأحباب».

يقول التويجري: (عندما اطّلعتُ على ما كتبه الأخوان الكريمان والصديقان العزيزان الأستاذ داود الشريان والدكتور إسماعيل الشطي في العدد الماضي من جريدة «المسلمون» (309) الصادر في 18/ 6/ 1411هـ تألمت كثيرًا وشعرت بخيبة أمل كبيرة لعدة أسباب، أهمها أن ما كتباه سواء ما كتب الأستاذ داود

(1) جريدة (المسلمون)، العدد (309) الصادر بتاريخ 18/ 6 / 1411هـ الموافق 4/ 1/ 1991م.

عن الشيخ سلمان العودة والدكتور حسن الترابي. أو ما كتبه الدكتور إسماعيل عن الحركات الإسلامية، لا يخدم في نظري قضية حقيقية وإنما ينكأ جروحًا إسلامية ويزيد أسباب الفرقة والتشتت في أمة الوحدة والتوحيد. وقد ضاعف الألم وخيبة الأمل أنني من ناحية كنتُ قد علمت من الأخ داود عن عزمه على كتابة ما كتب عن الدكتور الترابي فألححتُ عليه ألا يفعل. وأنه إذا كان لابدّ أن يكتب، فإن عليه أن ينهج منهج الحسنى والفضيلة وألا ينجرف وراء العواطف والانفعالات. ومن ناحية أخرى كنت قد اتفقت مع الأخ الدكتور إسماعيل الشطي عندما تكرّم فحل ضيفًا عليّ بعد الحوار الذي جرى بيني وبينه في جريدة «المسلمون» اتفقت معه بعد نقاش طويل مع جملة من الأحباب ألا يجعل نقده وعتبه ولومه على الإسلاميين والحركات الإسلامية من خلال الجرائد والمجلات، وإنما من خلال التناصح المباشر وإقامة الحجة الشرعية قبل إعلان القطيعة وأن يكون ذلك لا من أجل العلاقات الشخصية التي تربطه بهم وإنما من أجل الإسلام ودفعًا للفتنة.

غير أن أخويَّ الكريمين خذلاني خذلانًا شديدًا، ولا أملك إلّا أن أسأل الله لهما المغفرة وأن يجزيهما على أساس نياتهما، لا على أساس ما أحدثته كتاباتهما.

ولئن كانت كل مقالة من المقالات تحتاج إلى وقفة متأنية ومناقشة طويلة. إلا أنني سأكتفى اليوم بإبداء بعض الملاحظات العابرة حول ما كتبه الأخ الأستاذ داود الشريان عن الشيخ سلمان العودة لأهميته بالنسبة للساحة المحلية في المملكة، ولأنني أشعر أن قضايا الحركات الإسلامية التي نتجت عن فتنة العدوان

العراقي على الكويت تحتاج إلى إصلاح دعوي عملي أكثر من حاجتها إلى المناقشات الصحفية. وأملي أن يتسع صدر أخي الأستاذ داود لهذه الملاحظات وألا تضيق بها جريدة «**المسلمون**» التي نسأل الله عزّ وجلّ أن تكون مشعل هداية ومعول بناء لأمة الإسلام في كل مكان:

1 ـ التزامًا بالواجب الشرعي في التثبت والتبين الذي تؤكده محاضرات الشيخ سلمان العودة ودروسه. والذي أكّده الأستاذ داود في مقالته، فقد عدتُ إلى تسجيل محاضرة الشيخ سلمان واستمعت بتدقيق إلى الجزء الذي يدور حوله النقاش، ثم اتصلت هاتفيًا بالشيخ سلمان واستمعت إلى وجهة نظره، وقد استنتجت من كل ذلك، أن الأستاذ داود تعجّل في كتابة مقالته وأخطأ في حق الشيخ سلمان من وجوه عدة وحمّل أقواله أكثر مما تحتمل.

2 ـ ثقتي بسلامة نوايا الأستاذ داود كبيرة، ولذلك فإنني أنظر إلى ما جاء في مقالته من أمور أخالفه الرأي فيها على أنها نتيجة خطأ اجتهادي، وأملي أن يتراجع عن الخطأ إذا تبيّن له.

3 ـ أكَّد الشيخ سلمان في اتصالي الهاتفي معه أنه اشترط على الأستاذ داود أن يقرأ عليه نصّ المحاضرة قبل نشره. كما أكّد أن هناك بعض التصرف في ما نشر، سواء بتغيير بعض الكلمات أو إضافة أخرى وإن لم تكن تغييرات كبيرة وجوهرية، وفيما يتعلق بالتحقيق الذي نشرته «**المسلمون**» عن أزمة الخليج واختلط فيه بعض كلام الدكتور محمد عبد العليم مرسي بكلام الشيخ سلمان العودة، فقد أكَّد الشيخ سلمان بأنه ألحّ على «**المسلمون**» أكثر من مرة لتصحيح

الخطأ والتنويه عنه ولكن طلبه لم يُستجب له إلّا بعد مرور عددين أو أكثر وبصورة غير مرضية. ولم يطلب إعادة نشر التحقيق بكامله كما ذكر الأستاذ داود، وإنما طلب إعادة نشر الجزء الذي حصل فيه الخلط.

4 ـ يقول الأستاذ داود في مقاله: «وهنا نود أن نتوقف عند كلام الأستاذ العودة ونقول: إنه أشار في بداية كلامه ولمّح إلى أن المحاضرة كانت نقلًا من طرفنا دون استئذان» وهذا كلام غير صحيح. ولم أجد في كلام الشيخ سلمان أية إشارة أو تلميح إلى أنه لم يأذن لـ«**المسلمون**» بنشر المحاضرة، وإنما هو يؤكد حقيقتين هامتين:

الأولى: أن ما نشرته «**المسلمون**» ليس سوى نصّ محاضرة قديمة وهذا حق.

وثانيًا: أنه لم يُعرْض عليه النص بعد تفريغه من الشريط، ليتأكد من أن صياغته مناسبة لنشره مكتوبًا، وهذا حق آخر لا تنكره «**المسلمون**» بغضّ النظر عن كون الشيخ سلمان جعل ذلك شرطًا لنشر محاضرته أم لا. وتبيان هاتين الحقيقتين أمر مشروع للشيخ سلمان وليس فيه ما يوحي بما ادعاه الأستاذ داود على الإطلاق، بل هو في الحقيقة ضرورة لا بدّ منها لتصحيح ما اعتقده كثير من الناس (وأنا واحد منهم) من أن المحاضرة المنشورة قد ألقيت استجابة لقضية الأوراق المنشورة وتفاعلًا معها، فقد كان العنوان الكبير الذي صدرت به المحاضرة «تفاعل قضية الأوراق المتداولة ـ العودة يتحدّث عن أمانة النقل». وقد كان الواجب على جريدة «**المسلمون**» أن تنوه إلى أن المحاضرة

قد ألقيت قبل الأحداث وأنها تنشرها لمناسبتها لها، لا على أنها استجابة لها وتفاعل معها.

5 ـ يقول الأستاذ داود: ثم لنفترض جدلًا أننا لم نأخذ إذنًا منه بالنشر رغم أن هذا من حقنا لأن المحاضرة متداولة وتباع، ونشرُها مثل نشر أي كتاب مطبوع. وهذا كلام لا يُقبل من متخصص في الإعلام وكاتب متمرس ورئيس تحرير جريدة. إن أبجديات حقوق النشر تُلزم كل مطبوعة أن تستأذن أي كاتب قبل نشر كتاباته، سواء أكانت مطبوعة أم غير مطبوعة، بل المسؤولية تتضاعف عندما تكون مطبوعة، لأن الإذن يجب أن يكون من المؤلف والناشر، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الشيخ سلمان لم يقل أنه سيغيّر المبدأ الذي قامت عليه المحاضرة وإنما سيعدِّل أسلوب كتابتها لتناسب النشر المكتوب .

والأستاذ داود ـ وهو المتخصص في الإعلام ـ يعلم جيدًا أن الوقفات والإشارات وتغيير نبرات الصوت جزء من الكلام الملقى يغيب عند كتابته، ولا بدّ لذلك من أخذ ذلك في الاعتبار. وإني والله لأعتب على الأستاذ داود إغفاله لهذه الحقيقة المعلومة من الإعلام بالضرورة، وتجاوز في ذلك حتى صور الأمر وكأنه تغيير مبادئ ليقول: «ما قيمة العلم الشرعي إذا كان يتلون بلون الظروف والمناسبات».

6 ـ انفعل الأستاذ داود في مناقشته لكلام الشيخ سلمان عن الأوراق المتداولة وذهب مذاهب في القول لا تُقبل من كاتب مثله. وخلاصة ما أورده في هذا الشأن أن الشيخ سلمان العودة أولًا : يؤيد ما جاء في جميع المنشورات

سوى نقطة واحدة. وثانيًا: يقر المنشورات وسيلة للحوار. وثالثًا: يقلب القاعدة الشرعية التي تنصّ على أن البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر، ورابعًا: أن كلام الشيخ سلمان مناقض لكلام الشيخ ابن باز وبالتالي فهو مناقض لمنهج الرسول. وكل هذا مردود على الأستاذ داود، فليس في كلام الشيخ سلمان ما يؤدي إليه وقاتل الله التسرع والانفعال. إن كل مستمع منصف إلى ما جاء في حديث الشيخ سلمان سيجد أنه يؤكد عكس ما توصل إليه الأستاذ داود، فهو لا يتحدث عن المنشورات بإطلاق وإنما يتحدث عن منشورات محددة بعينها هي التي اطّلع عليها وليس لدينا دليل على أن الشيخ سلمان لم يجزم بأن ما فيها صحيح، وإنما قال بالتحديد: «فالأوراق المتداولة لم نسمع حتى الآن ـ بالنسبة لي ـ لم أسمع أن فيها معلومات غير صحيحة إلّا معلومة واحدة»، وهذا ليس في حقيقة الأمر سوى وصف لواقع وليس بأية حال تأكيد لحقيقة.

كما أن الشيخ سلمان قد أكّد في أكثر من موقع بأنه يرفض كل اتهام لا يقوم على دليل وبرهان. والأمر الذي التبس على الأستاذ داود هو تنبيه الشيخ سلمان إلى أن التثبت والتيقن لا يتناقض مع ضرورة التعريف بأعداء الإسلام والمنحرفين حماية للأمة.

7 ـ كان محزنًا جدًّا أن يصف الأستاذ داود الشيخ سلمان العودة بأنه يعيش بطرًا لفظيًا وأنه يعتقد أنه يتمتع بحصانة معينة. فليس في كلام الشيخ سلمان ما يبرر هذا التجاوز غير المقبول، وكل ما طلبه الشيخ سلمان هو ألا يجزم

أحد بنسبة كلام إليه حتى يتثبت من ذلك. ولا أعتقد أن الأستاذ داود يدعي أن جريدة «المسلمون» مصدر للحقائق المطلقة، وأن كل ما ينشر فيها يجب أن يجزم الناس بصحته وصدقه.

8 ـ كان بودي لو لم تصدر مقالة الأستاذ داود بالعناوين الاستفزازية الكبيرة، خاصة وأنه رئيس تحرير الجريدة، فهذه سلطة لا يملكها جميع من يكتب للجريدة، إلى جانب أنها تحوِّل المقالة إلى ما يشبه التحقيق الصحفي.

9 ـ إن الشيخ سلمان في نظري علم من أعلام الدعوة في المملكة ورمز من رموز التفتح الفكري والعلم الشرعي الأصيل. وأثره الدعوى والتربوي في جموع كبيرة من الشباب في المملكة وخارجها أكبر من أن يُحصى في مثل هذه العجالة، وقد كان من حقه على «المسلمون» ومن حقنا عليها أن توقره وأن تُحسن الظن بمقولاته، فتحملها المحمل الحسن. وقد أخطأت «المسلمون» في حقه أولًا بعدم الاعتذار بالصورة المناسبة عن التداخل الذي جرى بين كلامه وكلام الدكتور محمد عبد العليم مرسي في التحقيق السابق. وثانيًا بالإسراف الذي غَمرَ مقالة الأستاذ داود وأعتقد، وأظن أن كثيرًا غيري يشاركونني هذا الرأي، أن من واجب جريدة «المسلمون» أن تعتذر إلى الشيخ سلمان عن الأمرين وأملي أن يكون ذلك في وقت قريب.

10 ـ إنني أعتقد أن المشكلة تكمن في حرص جريدة «المسلمون» على الإثارة وسعيها وراءها بأي ثمن. وقد تكرر هذا النهج من

«المسلمون» حتى كاد أن يكون ديدنا لها وحتى كاد أن يفقدها مصداقيتها لدى الكثير من الناس. والأمل أن تتنبه «المسلمون» لهذا الأمر وأن تجد له حلًا سريعًا.

على أنني أجد من واجبي هنا، أن أشير إلى أن لجريدة «المسلمون» محامد كثيرة، فقد دافعت عن كثير من قضايا المسلمين في وقت جَبُن فيه غيرها، وقد اتسع صدرها لمناقشات كثيرة طالما ضاقت بها صدور مثيلاتها، وهي حريصة على استكتاب الخيرين، رغم جفوة عدد كبير غير يسير منهم، وهي قبل ذلك وبعده في أيد أمينة، وطموحاتنا فيها ولها كبيرة، ونحن متفائلون أنها ستكون، بإذن الله، عند حسن ظن محبيها فيها ولها منا الدعاء وجهد المقلين.

11 ـ أخيرًا أود أن أُذكرِّ جميع إخواني في جريدة «المسلمون» وخارجها أننا في مرحلة حرجة وخطيرة من تاريخ أمتنا، ونحن أحوج ما نكون إلى التأليف بين القلوب وتوحيد الصفوف وتوفير الجهود والطاقات لمواجهة التحديات الكبيرة التي تكتنفنا من كل مكان، ولتحّمل المسؤولية العظمى والأمانة الكبرى التي وضعها الله في أعناقنا عندما اختارنا لنكون أمة الوسطية والشهادة على الناس أجمعين[1].

◆ ◆ ◆

(1) العدد رقم (310) الصادر في 25/ 6/ 1411هـ الموافق 11/ 1/ 1991م.

وتحت عنوان «ما هكذا يُخاطب العلماء» نشرت «المسلمون» في العدد ذاته مقالًا لعبدالعزيز الجربوع، قال فيه:

(الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين وبعد:

دون مقدمات براقة ولا غيرها أقول لاشك أن الذي يدفعني إلى أن أجرد قلمي عن غطائه وأن أسكب حبره الذي لا يلبث إلا وينساب على الورق مشيرًا إلى جزء يسير مما في نفسي ومما ينبغي أن يكون وسط هذه المعمعة الصحفية، لا شك أن الدافع هو ما أخذه الإسلام علينا من بيان وعدم كتمانه، ويومًا من الأيام وفي وقت هجع الناس فيه وخفتت أصواتهم وقلة مطالعتهم للأحداث وشغلتهم هذه الامتحانات عما يدور حولهم، ووسط هذا الخضم الهائل من المؤامرات، سقط في يديّ مقال للأخ الفاضل رئيس تحرير جريدة المسلمون في تاريخها الثامن عشر جمادى الأولى لعام 1411هـ عدد (309).

وعنون له صاحبه بعنوان براق يشد القارئ الذي يهتم بالعلماء، هذا العنوان هو (قصة «المسلمون» مع الشيخ سلمان العودة). قبل الإطلاع الكامل على المقال ولكن العناوين، رأيت الشرر يتطاير منه ولمحتُ فيه روح التشنج المملوءة بالانتقام، اللامعة بلمعة التحامل التي كادت أن تأخذ بصري.

لعل الكاتب لا يقصد ذلك، ولكن طبيعة الصحفيين وما يلاقونه من مد وجزر مع القرّاء والكتاب بسبب الأخطاء الصحفية «الكثيرة». ومن أجل ألا يزِّل بنا القلم، كان لي على المقال بعد الإطلاع الكامل وقفات عدة تواردت عليّ وأنا أردد قول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

لقد اتصلت برئيس التحرير وكان متواضعًا قابلًا للحق متسع الصدر لما يرد عليه، حيث إني ذكرت له عزمي الأكيد على كتابة الرد على مقاله فهل لديه استعداد لنشره، فرحب.

سأقول وبالله التوفيق ومن منطلق قول رئيس التحرير أين أنتم.. أقول إن هذا المقال لي عليه وقفات أذهبت رونقه وجماله، وهي كثيرة جدًّا اقتصر على أهمها، بداية بأول المقال نهاية بآخره. وقبل ذلك أُعرف القارئ على سبب مقال داود الشريان وسبب الرد عليه، ذلك أن المقال يدور حول ما قامت به جريدة «المسلمون» بعد الإصرار على الشيخ سلمان العودة على أن يكتب لهم مقالًا عن المنشورات ورفض، معروف ما هو سبب رفضه، وبعد الإصرار قال لهم هناك شريط بعنوان «التثبت والتبين في النقل» اسمعوه وفرغوه على الورق وطلب منهم عرضه قبل نشره ومن هنا بدأ النزاع ولقد أعجبني الشيخ سلمان العودة عندما رفض أن يرد على ما ذكره الشريان وهذه عين الحكمة. وفق الله الشيخ لما يحب ويرضى.

■ **فمع الوقفة الأولى:**

وهي ما ذكره الأخ الشريان أن الشيخ لما سأله بعض طلابه ومريديه عن المحاضرة التي نشرت في «المسلمون» نفى أنه إذن لهم بذلك. فأقول أولًا ينبغي أن تختار العبارة الحسنة ولا تستخدم لفظة (مريد) فأنت تعلم وأنا أعلم على من تُطلق العبارة.

ثانيًا: لقد اتصلت بالشيخ الفاضل سلمان العودة وسألته: هل أذنت لهم أم لم تأذن؟ فقال بكل هدوء نعم أذنت لهم بشرط عرضها عليّ قبل النشر ولكنهم لم يعرضوها علي. فما رأيك يا أخ داود؟ إن الله سيحكم بينكما في هذا. ولا شك أنه لا حق

لكم في تفريغ محاضرة لأي شيخ دون إذنه ثم تدّعون أنه كتب لكم، لأن هذا سوف يوقعكم في منزلقين:

المنزلق الأول: الكذب والافتراء.

المنزلق الثاني: أن الذي يقال ويسمع يختلف عن الذي يكتب، خصوصًا إن كان في صحيفة، إذ إن القارئ قد يفهم شيئًا والسامع يفهم شيئًا آخر مغايرًا لما فهمه القارئ ولا شك في ذلك، لأن القائل أو المحاضر الذي يُسمع كلامه مشافهة قد يتنزل في بعض العبارات وقد يذكر بعض المصطلحات وقد لا يدقق في اختيار اللفظ. وقد يتنزل إلى اللفظ العامي بسبب وجود من قد لا يفهم فيحاول إفهامه، بمعنى أصح يوجد من بين هؤلاء العامي وغيره.

وأما ما يُكتب فهو سيخرج للملايين، وأغلب الذين يقرأون هم من المثقفين، أضف إلى هذا أن هناك من يحاول أن يصطاد، فلابد أن يصاغ ويعدل ويحذف ما يراه الشيخ مناسبًا، بالإضافة إلى أن الشيخ قد يرى من المناسب تغيير أمرٍ ما حتى ولو لم يكن هناك خطأ.

لعلك يا أخ داود فهمت ما أقصد، فإن قمتم بالإصرار على أنه يحق لكم، فهذا مثل الذي يحاول أن يصطاد في الماء العكر.

اخلُص من هذه النقطة إلى أن ما يقال غير ما يكتب في بعض الجزئيات.

■ **الوقفة الثانية**: وهي جزء من الوقفة السابقة، حيث عاد الأخ الفاضل الشريان إلى أن الشيخ ألمح إلى أنه لم يأذن لهم بنشر المقال إلى أن قال الأخ داود وهذا كلام غير صحيح فنحن لسنا من رواد محاضرات الشيخ العودة.

وهذه الكلمة جعلتني أقف وأتأمل وما ذلك إلا لعدم ترادفها مع ما سبقها من الكلمات والعبارات الأخرى، فما أدري ما الذي حشرها بينهما، وما أدري ما مناسبتها، وما هو موقعها من الإعراب «لسنا من رواد محاضرات الشيخ العودة». فيا أخي داود ماذا تقصد بها، أتقصد أن تقلّل من قدر محاضرات الشيخ وأشرطته وبالتالي التقليل من قدره هو، وإذا كان، فلماذا المكالمة الطويلة التي قلت فيها للشيخ لا تحاول الإفلات سوف تكتب عن قضية المنشورات يعني سوف تكتب، فأنت داعية مشهور ومسموع وهذه قضية تشغل الرأي العام.. إلخ إلى إن قلت: لن أضع سماعة الهاتف إلا بوعد الكتابة إلا إذا وضعت السماعة أنت وهذا شأنك .. إلى آخر ما قلت أ.اهـ

تناقض ما لنا إلا السكوت له.

وعمومًا إن كنت من روادها أو لم تكن، فسوف يكون لها في نفوسنا القدح المعلى، ولن يضرها عدم ارتيادك لها مطلقًا، فأشرطة الشيخ سلمان وغيره من المشايخ نور في دياجير الظلام، وشمس في وضح النهار، وقمر ساطع في ظلمة الليل، ومعين عذب وسبيل إلى الخير، ونبراس لطالب الحق، وبلسم شافٍ لما نحن فيه الآن وأقصد المشايخ والعلماء المخلصين ولا نزكي على الله أحدًا ونحسبهم كذلك والله حسيبهم، فهم لا يقولون إلا ما قال الله ورسوله وسلف الأمة الصالح. ولا يفوتني أن أقول: يا أخي داود لقد فاتك الخير الكثير لأنك لست من روادها وسوف ألتمس لك العذر عن هذه العبارة فلربما هي زلة قلم صدرت بسبب .. وسؤال أطرحه ألا وهو كيف علمت أن الشيخ في درس من دروسه لمزكم؟ لا تقل سمعت الناس لأن نقلك لما ذكرت نقل الواثق السامع من فيّ الشيخ وليس نقل الواثق الناقل.

أخي على أي شيء يدل هذا؟ وعلى كل حال لا تغالط الحقيقة، فإن مغالطة الحقيقة لا تغير من الحقيقة شيئًا. عذرًا يا أخي فقد أكون جفوت في العبارة.

■ **الوقفة الثالثة**: وهي بخصوص التهرب الذي ذكرت عندما قلت أن الشيخ لم يطلب منا أن نعرض عليه المحاضرة بعد تفريغها، وهنا أمران:

الأمر الأول: هو ما ذكرته قبل قليل أن الشيخ قال لي طلبت منهم ولم يفعلوا أ.هـ والله يحكم بينكما.

الأمر الثاني: قولك عن الشيخ سلمان: أما قوله إن ما يكتب غير ما يقال فهذه ليست مسؤوليتنا ولكنها مسؤوليته هو لأنه يتحدث في أمور مهمة ومع ذلك لا يثق فيها حين تطبع أ.هـ.

أقول نعم أنه لا يثق بما يقول عندما يطبع، لأنه لا يثق بمن يطبع فقد يخطئ هذا الطابع إما سهوًا وإما عمدًا، كما حدث فيما مضى بينكم وبين الشيخ وغيره.

■ **الوقفة الرابعة**:

أُعيد وأُكرر ليس من حقكم ولا غيركم نشر أية محاضرة بشكل مقال إلّا بعد الاستئذان فإن قمتم بالإصرار فهذا أمثل «. . . .».

■ **الوقفة الخامسة**: ما تشير إليه في قضية المنشورات وموقف الشيخ منها وأنه قلب القاعدة كما زعمت، وأنه يروّج للمنشور، وأنه متناقض مرة يؤيد المنشورات ومرة يعارضها. إلى آخر ما ذكرت، وهنا ثمة أمور:

الأمر الأول: الشيخ لم يقلب القاعدة وهو دقيق في كلامه

ومحاضراته، ولكن جريدة «المسلمون» الغراء ليست دقيقة في النقل ولدي الأدلة على ذلك ليس هذا موطنها أو مجال نشرها. فلربما ضل الفتى وله عيون تبصر، ولعل الجريدة غيّرت من سيرها كما يقال، ولا شك أن الله أمرنا بالستر على العبد وخصوصًا إذا تاب، عذرًا على هذا الاستطراد.

أقول الشيخ لم يقلب القاعدة، بل قد يكون الأخ داود ما فهم القاعدة حق الفهم، فالبيّنة قائمة على صحة ما ورد في المنشور وأرجع إلى قرار الدولة في الفصل الذي جرى لمن تقصدهم لكي تعلم الحقيقة بنفسك.

الأمر الثاني: نعم يوجد كثير من الأدلة على أن هذا شيوعي وذلك علماني والآخر ساقط والأخرى فاسقة وقد قُدمت للمسؤولين.

الأمر الثالث: اتق الله فالشيخ لا يروّج للمنشورات، فهو أول العلماء الذين حاربوا المنشور وهاجمه وارجع إلى شريط «المرأة عودًا على ذي بدء» وكذلك شريط «لسنا أغبياء بدرجة كافية». آسف فأنت لست من رواد محاضرات الشيخ. الحل أن تسأل الناس عن ذلك وموقف الشيخ من المنشورات واضح وساطع، فهو من أوائل المحذرين.

الأمر الرابع: قولك إن الشيخ يناقض نفسه، فمرة يؤيد المنشورات ومرة يحذر، وهذا إطلاق للكلام على عواهنه، لأنك لم تفهم ماذا يقصد بقوله إذا كان في المنشور مثلًا أربعمائة معلومة كلها صحيحة إلا واحدة لا يضر ذلك، لأنه يقصد أن ذلك لا يعني أن جميع ما في المنشور غير صحيح. وهذا لا يقول به عاقل، وإنما المقصود: ولا يشكك بجميع ما ورد فيه. ثم

نظرت إلى مسألة مقارنة الشيخ لما يرد في المنشورات من خطأ مع ما يرد من الأحاديث الموضوعة وقلت إنها مقارنة غير موضوعية، لأن الحديث الشريف ليس منشورًا، لا فائدة فيه. فأقول: إن المقارنة عين الموضوعية، بل هي الموضوعية ذاتها، فكما أن الأحاديث لا تُرد بجملتها لوجود الضعيف فيها والموضوع، بل تمحص وتحقق ثم يؤخذ بها، فكذلك المنشور يمحص ويحقق ويتثبت مما فيه من المعلومات وصحتها ثم يؤخذ به، ولا مانع فهذا الرأي عين الشرع والعقل إلا إذا كان لك رأي آخر. ومن الذي قال إن المنشور لا فائدة فيه، بل هناك فوائد عظيمة لا يمكن أن نغضّ الطرف عنها بسبب معلومة خاطئة. ومن أهم فوائده لك يا أخي داود أنك وجدت أمرًا تكتب فيه ويكتب غيرك فيه وهي فرصة سانحة ولقد طال حديثك عن المنشورات وكان القصد من المقال هو المنشورات فقلت فهو مجهول المصدر مليء بالقذف والتجريح لأناس مسلمين لم يثبت الدليل عليهم إلا عندك يا شيخ سلمان. أ.هـ

وأيم الله أن قولك هذا يذكرني بقول غازي القصيبي الذي نشرتم له مقالًا في 27 جمادى الأولى لعام 1411 هـ عدد 306 فما أعظم وجه الشبه. والرد على ذلك أنه يا أخي العزيز لم يثبت لك أنت أن هذه الأوصاف صحيحة. ولكن ثبت لدى كثير من العلماء والمشايخ والناس صحة هذه المعلومات باستثناء معلومة واحدة ـ ولتعلم أننا ممن لا يُقر أساليب المنشورات على إطلاقه، وخصوصًا عندما تعلم أنه يوجد هنالك من يحاول الدس واستغلال ذلك من السيئين وغيرهم من المجرمين، وهذه مفسدة يجب مراعاتها حتى ولو تركنا مصالح جمّة جريًا على قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

بهذا السبب لا نؤيد المنشور خوفًا من الدس المغرض، ولا ينكر أحد أن في المنشور خيرًا كما ألمح الشيخ العلامة ابن باز عند حديثه عن المنشورات، فقال إن الواجب على الإنسان أن ينشر الحق والخير أ.هـ. فلتتعلم يا أخي وهذه هي النظرة الموضوعية التي يجب أن تؤخذ إزاء هذا الحدث العظيم والخطب الجليل وليس شن حرب شعواء عليه «وإذا قلتم فاعدلوا» ولكن يجب علينا أن نعلم لماذا لجأ بعض الناس إلى المنشورات؟ السبب أن طُرق ووسائل الإعلام كلها أغلقت في وجوههم، فلا يبينوا الحقائق ويكتبوا ولا ينشر لهم. ماذا ستفعل لو كنت مكانهم؟ ثم يا أخي الفاضل ما هذه الحرب الصحفية لما حدث؟ ولماذا حرصت الصحف على أن تقابل العلماء وتجعلهم يكتبون عن المنشور؟ حتى الصحف الغربية رغم أنه في يوم من الأيام يكتب الشيخ فلا ينشر، والآن الصحف تذهب إليهم في بيوتهم وتنشر ما يقولون وتنشر خطب كثيرة من العلماء. لا شك أن السبب هو حديث المنشور عن العلمانيين لأنه في فترة مضت جرى توزيع منشور خطير لا يكتبه عاقل فما سمعنا شيئًا. وكذلك ما سمعنا شيئًا عن المنشور الذي وزع في أثناء المظاهرة، مما يدل على التأييد لهن، فلما كان المنشور عن العلمانيين ضج الإعلام الغربي أولًا ثم تبعه الإعلام العربي ثانيًا. أكل هذا شفقة عليهم؟

لقد حُق للشيخ أن يقول إن جريدة «**المسلمون**» لم تكتب عن العلمانيين ولا أظن الشيخ يقصد لم تكتب، أي إنها لم تذكر مقالًا عنهم، بل يقصد أنها لا تحاربهم إطلاقًا. بل تدافع عنهم أو تحاول ذلك إما بعلم وإما بجهل بالحقيقة، والدليل على ذلك كثرة الحديث عن المنشورات وعلى ذلك لا يخلو الأمر من ثلاث حالات تورطت بإحداهن لا محالة:

الحالة الأولى: إما أنك منهم وتدافع عنهم.

الحالة الثانية: قد تكون مدفوعًا من جهة ما.

الحالة الثالثة: إنك تجهل الواقع وما يدور فيه وبما أنك أخ مسلم فسوف أستبعد الاحتمالين الأول والثاني وقد يبقى الثالث وقد يزول.

أختم هذه الوقفة بأن جريدة «**المسلمون**» افترت على الشيخ سلمان العودة، لأنه ممن يحارب المنشورات بهذا الشكل ولا يقرها بهذه الصورة مطلقًا وارجعوا إلى الأشرطة التي ذكرت.

■ **الوقفة السادسة**: قولك أن الاستدلال بحادثة حذيفة بن اليمان ضدك يا شيخ وليست معك، فأقول بل هي ضدك أنت وذلك لما يلي: نعم ما قلته إن الإسلام لم يصرح بأسمائهم فهذا صحيح ولكن تعليلك مجاف للصواب. إذ إن العلة ليست الستر عليهم، فلقد صرح القرآن بأسماء المجرمين أمثال فرعون وقارون وهامان وعلى رأسهم إبليس، لبيان خطرهم وشؤمهم والسنة كذلك قد تصرح لهذه المصلحة العظيمة. بل أنت كثيرًا ما تصرح بأسماء المجرمين وكذلك المشبوهين ومن عليهم ملاحظات ولم تقل ما بال أقوام .. تناقض ما لنا إلا السكوت له، بل ما لنا إلا الرد عليه، ولكن العلة في عدم ذكر التصريح بأسماء المنافقين والاقتصار على صفاتهم ليس صيانة لهم بل لسببين:

الأول: لكي لا يرتسم في أذهان الصحابة أن فلانًا منافق وفلانا فقط، فإن ماتوا مات نفاقهم معهم.

الثاني: لكي يبدأ الصحابة بعد معرفة الصفات أن يحكموا على من شاكلهم، فكثير عندما يسمعوا قولًا غريبًا يقولون قد نافق يا رسول الله ﷺ، وهذا منهج لهم ولنا إلى أن تقوم الساعة. وإذا

أحتاج الأمر إلى ذكر الاسم فالإسلام لا يمنع. . . ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1].

عزيزي: الشرع وعلمه وحكمه بحر عظيم، فحاول معرفة السباحة جيدًا.

■ **الوقفة السابعة:** محاولة الإيقاع بين الشيخ العلامة الجليل ابن باز والشيخ سلمان العودة وأنت تعلم هدف الشيخ العلامة ابن باز وهدف الشيخ سلمان، وكل منهما يرمي إلى شيء صحيح لا يختلفان فيه مطلقًا، فكل يؤدي ما ذكر الآخر فلماذا هذا الأسلوب؟

لعلك تريد أن تقول اسمعوا واقرأوا يا من تحبون الشيخ سلمان العودة، فإن الشيخ ابن باز العلامة يخالفه ويغلّطه فانتبهوا، وبمناسبة ذكر العلامة ابن باز أسألك بالله لماذا تضعه في مصاف الغزالي، بل قدمت الغزالي عليه ومعروف لغط الغزالي، أرجع إلى العدد رقم (309) مقالك عن الترابي.

■ **الوقفة الثامنة:** قولك إن الشيخ سلمان العودة مناقض لمنهج الرسول ﷺ، فهل تعلم من المناقض لمنهج الرسول ﷺ؟ إنه الكافر فاتق الله وتب إليه فالشيخ ليس كذلك.

■ **الوقفة التاسعة:** نعم الشيخ محق في اتهامه للصحف والمجلات العربية وغيرها فهي لا تخلو من دس، إلا أن يشاء الله باستثناء بعض مؤسسات معينة، وما كل ما ينشر فيها وحي من الله، بل ترصيص من كلام البشر والأدلة على ذلك كثيرة، ولقد

---

(1) سورة المسد، الآية: 1.

أتيت أنت إلى جريدة «**المسلمون**» لكي تصلحها كما نعلم، فلم تجد من يساعدك وها أنا أساعدك وهذا أول مقال.

▪ **الوقفة الأخيرة**: قولك إن الشيخ يعيش بطرًا لفظيًا وأنه يتمتع بحصانة معينة إلى آخر ما قلت، فأقول أين الأدب مع العلماء والمشايخ ولقد ساءني جدًّا أدبك مع العلمانيين والساقطين عندما قلت إلى غير ذلك. وعلى كل حال أنت في قرارة نفسك تعرف إعجاب الرأي العام بالشيخ، وارجع إلى أول مقالك، حيث أردت أن تجعل الصحيفة تلمع بكتابة الشيخ سلمان ولكنه رفض ولله دره. فكم أنا معجب بإصراره على عدم الكتابة لكم. فلا تصطدم بالرأي العام لأنك تكتب لهم عن شيخهم الفاضل الذي يسعى إلى أن يتربوا على المنهج الإسلامي.

أخيرًا لا آخر عذرًا على شدة بعض العبارات وأختم حديثي بقول الشاعر:

كناطح صخرة يومًا ليوهنها فما ضرها وأوهى قرنه الوعل

وفق الله الجميع للخير والصلاح، وأعان الله الأخ داود على إصلاح ما أفسد قبله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



وفي العدد ذاته، كتب سليمان بن علي الضحيان، وهو أحد تلامذة الشيخ ومريديه، مقالًا بعنوان «لمصلحة مَنْ كل هذا؟!» يقول الضحيان: (الحمد لله رب العالمين والصلاة على النبي الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لعله من ناقلة القول أن أشير إلى أهمية الإثارة والتشويق في العمل الصحفي وذلك بإثارة المواضيع الساخنة، وإتاحة الفرصة

للآراء المتضادة واختيار العناوين المثيرة ولكن ثمة أسئلة تفرض نفسها حول هذا الموضوع:

■ ما هي حدود الإثارة المطلوبة؟

■ هل من حق الصحيفة اختيار العنوان بنفسها، وقطعه من سياق الحديث في سبيل الإثارة؟

■ هل تختلف الإثارة في الصحف الإسلامية عنها في الصحف الأخرى؟

■ هل من الإثارة التمويه في عرض الموضوع وإظهاره بمظهر مغاير؟

أسئلة كثيرة دارت في مخيلتي وأنا أتصفح مقالة رئيس التحرير داود الشريان في مقالته (قصة «المسلمون» مع الشيخ سلمان العودة) عدد (309) بتاريخ 18/ 6/ 1411هـ وقد رسم نشر هذا المقال في هذا الوقت بالذات علامات استفهام، انداحت «حاضرًا» لتشمل واقع الأمة الساخن، و«مستقبلًا» في انثيال الصوت المضاد القادم، و«ماضيًا» لتعيد تشكيل الرؤية الصحيحة. ولعل القراء يُعيرونني أفئدتهم ساعة من نهار، لأقف عدة وقفات مع الأستاذ داود. المقال برمته يرتكز على ثلاث قضايا رئيسية «قضية نشر الشريط، وقضية المنشورات، وقضية التشهير بالمنافقين». وهناك قضايا ثانوية، وفرعية.

أما قضية نشر شريط الشيخ سلمان العودة «التثبت» فالأستاذ داود ذكر أن الشيخ سلمان أذن له بنشر المحاضرة ثم نفى ذلك. يقول الأستاذ داود إن الشيخ قال له في «الهاتف» فرِّغ المحاضرة وانشرها ثم قال «بعد عدة أيام سئل الشيخ سلمان عن المحاضرة

من بعض طلابه ومريديه (كذا وهي تستخدم في حق الصوفية) وإذا به ينفى أنه أذن له بالنشر» وقال «أشار في بداية كلامه ولمح إلى أن المحاضرة كانت نقلًا من طرفنا دون استئذان، وهذا كلام غير صحيح، لهذا فإن قوله «وهل أنا كتبته إليهم وأرسلته، وما أشبه ذلك، كلام فيه مجافاة للحقيقة والصواب» أ. هـ، هذا ما قاله الأستاذ الشريان عن قضية الاستئذان ولنا هنا وقفة طويلة:

ذكرت - يا أستاذ - أن الشيخ أذن لك بتفريغها، ونشرها وذلك عن طريق الهاتف، ولكن ألا ترى أن نقلك لمكالمة هاتفية بينك وبينه أسلوب غير علمي وغير موثق ومع التسليم بوجود الثقة، لكن احتمال الخطأ في الفهم وارد، واحتمال الحذف والاقتصار على ما يخدم أحد الطرفين من المكالمة دون الآخر وارد. إنك لن تستطيع أن تؤكد للقّراء أن هذا «نص» ما جرى بينكما كما قلت في مقالتك. هذه واحدة.

والثانية أن الشيخ سلمان لم يذكر في كلامه أنه لم يأذن لكم بتفريغها. وكلمة : «وهل أنا كتبته إليهم، أو أرسلته. أو ما أشبه ذلك» ليست من كلام الشيخ كما نصصت أنت على ذلك، بل هي سؤال موجه إليه، وقد قرأه الشيخ: وإنما الذي ذكره الشيخ قوله «إنهم لم يعرضوا هذه المحاضرة عليّ بعد ما نقلوها لأقوم بالتصحيح، أو التعديل، أو الإضافة لأنه لا شك أن ما يُقال غير ما يُكتب». وقد سألتُ أنا الشيخ سلمان: هل أذنت لهم بنشرها؟ فقال وبالحرف الواحد: «إني قد أذنت عليهم تفريغها واشترطت عليهم قراءتها علي قبل نشرها».

ثم على افتراض أن الشيخ قد أذن لكم بنشرها وأنت لم تذكر أنه أذن لكم بالتصرف والتعديل، ووضع العناوين وتغيير بعض الكلمات من عند نفسك فكيف استجزت لنفسك ذلك؟

وأيضًا على افتراض أن الشيخ لم يشترط النظر فيها قبل نشرها ـ كما تقول ـ فقد ذكرت أن الشيخ قال لك : «إن «**المسلمون**» غير دقيقة في النشر». إذن الشيخ يبدي تحفظًا وشكًا في أمانة «**المسلمون**» ودقتها في النشر في الكلام المكتوب، فكيف بك تريده أن يثق بها في نسخ شريط ونشره دون أن يطّلع عليه، والتجارب مع «**المسلمون**» تؤكد أنها غير أمينة على أحاديث «الآخرين» وإليك بعضًا منها :

1 ـ نُشر لفضيلة العلامة الشيخ محمد العثيمين، عضو هيئة كبار العلماء، مقابلة وتحدّث فيها عن التصوير، ثم صدر تعقيب وتصحيح في العدد التالي. وفي نشركم لخطبته، حفظه الله، حول الأوراق المتداولة حصل حذف واختصار ووضع عنوان مغاير تماما للخطبة، وقد صرّح فضيلته لصحيفة «مرآة الجامعة» التي تصدرها جامعة الإمام بذلك، وذلك في العدد الصادر منذ أسبوعين اثنين.

2 ـ رد فضيلة الشيخ صالح الفوزان على سعيد البوطي حول «السلفية» وقد غيّر فيه كثيرًا، وبالمقارنة بين ما نشر في جريدتكم وما في المصادر الأخرى يتضح ذلك.

3 ـ في ندوة «أزمة الخليج» غيرتم وبدلتم. ونسبتم للشيخ سلمان كلامًا لم يقله، ولا يمكن تحميل الكومبيوتر هذا الخطأ الفادح وفي الموقع والكلام الذي حصل فيه ولم تعقبوا بتصحيح كلامه، بل اكتفيتم بذكر اعتذار عن تداخل كلام الشيخ مع كلام الدكتور عبد العليم مرسي، مع أن الكلام المنسوب للشيخ لا يليق بطالب علم أو عالم فاضل، فجاء التعقيب مبهمًا، ولم يُنص على مكان التداخل. وقد نبّه

الشيخ سلمان على هذه القضية بمحاضرته «مسؤولية المجتمع عن انحراف الشباب» بتاريخ 30/ 4/ 1411 هـ وذكر أنه اتصل بالجريدة أسبوعين متواليين رجاء أن يكتبوا تصحيحًا لما ورد ولم يفعلوا.

4 ـ في نشركم لـ «حوار هادىء مع الشيخ محمد الغزالي» للشيخ سلمان نفسه حذفتم مواضع متعددة. بل فصولًا كاملة دون مبرر. وأحيانًا بطريقة عشوائية. والأمثلة موجودة لدي إن أردتم ذلك، وبهذا يكون رد الشيخ على الغزالي في «**المسلمون**» غير موثّق ولا يعتمد عليه، بل يُعتمد على الكتاب المطبوع والمتداول .

5 ـ في اختياركم للعناوين، تقدمون الإثارة على حساب المضمون، فمثلًا في باب «الفتاوى» هناك عنوانًا من عناوين «**المسلمون**»: يجوز التنكيت على الصعايدة .. بشروط. ما هذا ؟!! أهذا نصّ كلام المفتي. ومن أوضح الأمثلة على ذلك مقالك: حيث جعلت العنوان الأساسي هكذا «العودة يدافع عن الأوراق المتداولة باستثناء واحدة». وحتى الآن لا ندري ما هذه الواحدة، ولِمَ لم تجعل العنوان هكذا : «العودة يطالب بعدم اتهام الناس إلا بأدلة موثقة». كما نصّ على ذلك في محاضرته التي نشرتموها. وكذلك على افتراض أن الشيخ قد أذن لكم بنشرها. فإن المتعارف عليه لدى علماء هذه البلاد وغيرها أن العالم أو الشيخ حينما يقرر في أحد دروسه ويسجل ذلك الدرس، ثم يبدو للشيخ طباعته، فإنه ينظر فيه ويعيد، ويقدم ويؤخر، ويزيد وينقص، وهذه عادة متعارف عليها في أوساط

العلماء وطلبة العلم، كما يفعل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وفضيلة الشيخ محمد العثيمين، وكذلك هي عادة الشيخ سلمان في محاضراته ودروسه التي طبعت مثال: «نداء الفطرة» و«أخلاق الداعية».

6 ـ قال الأستاذ داود: «ثم لنفترض أن الشيخ سلمان قد عاش منذ قرون ونحن نعالج ظرفًا معينًا أعدنا نشر ما كتبه المتوفى منذ قرن، فهل نلام على ذلك؟» وهذا الكلام دليل ضدك، وليس لك، فليس لك أن تنشر كلام ذلك المتوفى حتى تُشير إلى اسم الكتاب، والمؤلّف، وسنة وفاته، وتاريخ طبعه، فعلام نشرتم المحاضرة غفلًا من التاريخ مما أوهم أنها قيلت بعد الأحداث الأخيرة؟! وقد نشرتموها بعنوان: «تناول قضية الأوراق المتداولة». فهل من حقك أن تتصرف بعنوان كذاب؟!

القضية الثانية: قضية المنشورات، فقد تشبثت بها كثيرًا لتعرّف القرّاء عن أسلوب النشر في **«المسلمون»** وقررت بكل سهولة أن الشيخ سلمان يدافع عن المنشورات المتداولة باستثناء واحدة وأن الشيخ يعارض سماحة الشيخ ابن باز، ثم حرّضت أصحاب الأسماء المنشورة بالمطالبة بحقهم من الشيخ.

وائذن لي يا أستاذ داود أن أقول لك: إن الأمر التبس عليك، ولم تفهم مراد الشيخ سلمان ـ هذا على أقل احتمال، وذلكم أن كلام الشيخ يدور حول مبدأ المنشورات بعيدًا عما حدث، قال الشيخ: «إن تداولها ليس كله خطأ أو كله صوابًا» ثم قال: «لكن الذين يحاربون الآن قضية الأوراق المتداولة ما أتوا إلا بقضية واحدة أو نقطة واحدة هي التي قالوا إنها غير صحيحة.

إنه امرأة نسبت إلى غير زوجها معنى ذلك إذا كان في تلك الأوراق المتداولة مثلًا (400) معلومة أو (500) معلومة لا يضر أن يوجد فيها معلومة واحدة غير صحيحة»، وقال: «إذا أردنا أن نتكلم عن قضية الأوراق المتداولة ينبغي أن نكون واقعيين، ما نحارب قضية الأسماء، مثلًا أو قضية التسمية هكذا، ما نحاربها».والشيخ إذن يقرر أن مبدأ المنشورات في حدِّ ذاته يخضع لظروف الزمان والمكان، فالمنشورات مثلًا في فلسطين المحتلة لا أحد يستطيع أن يقول إنها غير مناسبة، أما في هذا البلد الطاهر، فالمنشورات مرفوضة رفضًا قاطعًا وليس أدل على ذلك من كلامه في محاضراته المزامنة للحدث إياه، ففي محاضرته التي بعنوان: «لسنا أغبياء بدرجة كافية» وقد ألقاها بتاريخ 32/ 4/ 1411هـ مما قال: «أيها الأحبة، أيها الشباب، يا أهل الإسلام، يا دعاة الملة أوصيكم بالحذر، أوصيكم بالحذر من الاستجابة للاستفزاز الذي يحاول العدو أن يجريه على أيدي مثل هؤلاء، ومن خلال هذه التحركات، يا أحبتي يا أخواني إن الله عز وجل إذا أغلق باب الحرام فتح باب الحلال. مثل الحرام في هذه المناسبة هو الطيش والعجلة في غير أوانها.. كأن يفكّر أحد أن يكتب منشورًا مثلًا أو يفكّر بأن يقوم بعمل مشابه أو يفكّر في استخدام القوة، إنني أحذر من مثل هذا العمل (بملء فمي)».

وقال في محاضرته التي عنوانها «المرأة عودًا على بدء» بتاريخ 26/ 4/ 1411هـ مما قال: «فأنا أقول للشباب ينبغي ألا يفتات أحد منكم على الآخرين بأن يقوم بعمل يجر الأمة فيه جرًا إلى أمر لا تريده. مثل كثير من الناس قد يفكّرون بقضية المنشورات، توزيع منشورات لا يدري مصدرها أو قضية استخدام القوة، وأقول إن كل هذا الطرائق والأساليب غير مناسبة أبدا ».

قال في محاضرته التي عنوانها «مسؤولية المجتمع عن انحراف الشباب» بتاريخ 30/ 4/ 1411هـ وقد سئل عن الأوراق التي وزعت فيها الأسماء: «فيما يتعلق باتهام هؤلاء الأشخاص بأن هذا شيوعي، وهذا علماني، نحن نريد أدلة، لا ننكر أن في مجتمعنا شيوعيين وعلمانيين، ولكن ينبغي أن نتعلم ونعلم الناس على ألا نتكلم إلا من خلال وثائق، وأنا أنصح إخوتي شباب الصحوة الإسلامية، أن يجعلوا هذا الأمر في غاية الأهمية بالنسبة لهم لا نتكلم عن شخص أبدًا مهما كان معروفًا مستفيضًا فساد لا نتكلم إلا من خلال وثائق يعني كتاب، مقالة في صحيفة، قصيدة، شريط.. أما كونك تقول شيوعي، علماني، فلا يصلح إلا أن تعطينا وثائق على ما ذكرت. من الخطأ انتشار مثل هذه الأشياء إلا بعد التوثق منها، وينبغي أن يتفطن لهذه الأشياء».

وبهذا يتفق الشيخ سلمان العودة مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، حفظه الله، في التحذير من المنشورات واستعمالها في هذه البلاد الآمنة. فلا تعارض كما زعمت بين كلام الشيخين. ولنفترض أن بين سماحة الشيخ ابن باز، والشيخ سلمان خلافًا في القضية ـ وهو وهم، كما بيّنا ـ فَلِم أقحمت أنت نفسك في قضية شرعية، ودخلت طرفًا يرد ويناقش ويستدل، وينقض الاستدلال؟ ألا ترى أن كلام المرء في غير تخصصه الذي يحسن مما يعيبه.

إذن هذا رأي الشيخ سلمان واضحًا، لا غموض فيه، أما ما ورد في ملاحظته على «المسلمون» فإنما المقصود بها نقد طريقة الجريدة في معالجة موضوع المنشورات من زاوية التسمية فقط، فهو يطالب بمحاربتها في هذه البلاد حتى لو كانت صحيحة 100%، وأطالبك بإعادة قراءة حديث الشيخ بشيء من التجرد لتعرف مصداق ذلك.

الشيء الذي لا ينقضي عجبه، احتفالك الغريب بقضية المنشورات وإهمالك لتأكيد الشيخ على التوثيق والتثبت، فقد هيمنت وجمجمت وجعجعت، وأجلبت بخيلك ورجلك، وناديت بالويل والثبور، وحرضت على الشيخ في كلامك في تلك القضية وقلت: «العودة يدافع عن المنشورات باستثناء واحدة»، «والشيخ سلمان يؤكد دون دليل أن جميع ما ورد في المنشورات صحيح باستثناء واحدة»، «ولا أدري من أين جزم سلمان العودة بهذه الحقيقة، هل لديك أدلة ثابتة على الأسماء التي وردت في المنشورات»، وقلت: «إنه يثبت ما في المنشورات على عباد الله بدون دليل». إذن هكذا تقرر وبكل سهولة أن الشيخ سليمان يدافع. . .ويؤكد، . . يجزم. . . يثبت. ولكنا - وايم الله - نربأ بك عن اتهام الشيخ بمثل هذا الأمر، وما كان لك أن تحرّف كلامه، فهو لم يقل «إن جميع المعلومات التي وردت صحيحة باستثناء واحدة»، كما تقولت عليه، بل الذي قاله والحرف الواحد، وكما نشرت في مقالتك أيضًا: «فالأوراق المتداولة لم تسمع حتى الآن، بالنسبة لي لم أسمع أن فيها معلومات غير صحيحة، إلا معلومة واحدة» فالشيخ هنا يقول: «لم أسمع» (ولم يقل أو يؤكد أو يثبت أو يجزم) كما قلت أنت عنه ذلك، وفرق كبير بين هذه الكلمات بل إنه أكّد على المقالة نفسها المنشورة في «**المسلمون**» على التوثيق فقال: نتكلم في أعداء الله من المنافقين والعلمانيين وأعداء الإسلام ولا كرامة لهم، ولا كرامة لهم، ولا كرامة لهم، بشرط أُوكد على هذا الشرط مرة ثالثة، هو أن يكون كلامنا مبنيًا على معلومات وحقائق، ما نبوع ونذرع في الهواء، ونطلق الكلام على عواهنه لا، وقد كرر هذا الكلام أكثر من مرة، والغريب جدًّا!! أنك ركزت على كلمة واحدة من كلامه وحرفتها ثم كررت

الحديث عنها في أربعة مواضع، واخذت تبدىء وتعيد حولها، وأهملت هذا الكلام الواضح في التأكد والتوثيق، ولم تشر إليه إلا على سبيل إثبات تناقض الشيخ.

معالجتكم لقضية الأوراق المتداولة، مع تأييدنا لكم في محاربتها إلا أن الغريب في معالجتكم لتلك القضية أنكم لم تشيروا إلى ظروف نشرها، والأحداث التي أدت إلى ظهورها، فكان الأولى أن تكون المعالجة تامة، لتزيل عنكم النظرة التي تكوّنت لدى كثير من القرّاء حول موقفكم من الأحداث.

القضية الثالثة: قضية التشهير بالمنافقين، وقد خلط فيها الأستاذ داود خلطًا عجيبًا، فهو يقرر بكل هدوء أنه لم يشرع التشهير بالمنافقين مستدلًا بحديث حذيفة، وهذا كلام غريب حقًا، وقديمًا قيل من تكلم بما لا يحسن أتى بالعجائب، وإلا فإن القرآن الكريم والسنة المطهرة فيهما من النصوص التي تشهر بأعداء الله من المنافقين وغيرهم ما تضيق عنه المساحة في هذا المقال ودونك بعضًا منها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[1] قال ابن كثير في تفسيره وهذا يقتضي أنهم يجاهدون بالسيف إذا أظهروا النفاق، وهو اختيار ابن جرير وقال ابن مسعود: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بيده فإن لم يستطع فليكفهر في وجهه فقال ابن عباس: «أمره الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان. واذهاب الرفق عنهم». وقد شهر الله بهم في كتابه، فهدد كثيرًا منهم بأعمالهم قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[2]

---

(1) سورة التوبة، الآية: 73.
(2) سورة التوبة، الآية: 58.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي﴾[1] ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾[2] ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ﴾[3] ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾[4] ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ﴾[5] ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾[6] ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾[7] ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ﴾[8]، وهذه الآيات ثبت في التفسير سبب نزولها.

عرفت أسماء من نزلت فيهم هذه الآيات من المنافقين وذكرهم العلماء في كتبهم، ولولا خوف الإطالة لأوردت قصصهم وأسماءهم حتى قال ابن عباس: «ما زالت تنزل تنها عشر منهم منهن حتى خشينا ألا تبقى أحدًا». وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «ما ينقم ابن جميل إلا إن كان فقيرًا فأغناه الله متفق عليه».

أفتريد يا أستاذ داود تشهيرًا أعظم من هذا التشهير، تشهير دائم، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهناك فرق كبير بين من تكون خطيئته فردية قاصرة على نفس، ومن تكون خطيئته متعدية إلى غيره من المجتمع. لهذا تكلم علماء الأمة بأصحاب البدع

(1) سورة التوبة، الآية: 49.
(2) سورة التوبة، الآية: 75.
(3) سورة التوبة، الآية: 61.
(4) سورة التوبة، الآية: 56.
(5) سورة التوبة، الآية: 95.
(6) سورة التوبة، الآية: 74..
(7) سورة التوبة، الآية: 107.
(8) سورة التوبة، الآية: 65.

ورؤوس الضلالة، تكلموا في بداية الحديث جرحًا وتعديلًا، وفرقوا بين الداعي ولبدته، ومن يعتنقها ولا يدعو إليها، بل تحدّث العلماء عن جواز غيبة الفاسق المجاهر فكيف بالمنافق، بل جوّز العلماء غيبة من يسأل عنه من أجل الزواج مستدلين بحديث فاطمة بنت قيس، حينما سألت النبي ﷺ عن أبي سفيان وأبي الجهم وقد جاءاها خاطبين فقال ﷺ: أما فرجل شحيح، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقة« أو كما قال ﷺ. إذن هذا كتاب الله وسنُّة رسوله ﷺ وأقوال العلماء صريحة بالتشهير بالمنافقين.

أما الأستاذ داود الشريان فيقول: «مذهب النبي ﷺ كان الحفاظ على سمعة المسلمين حتى ولو كانوا من المنافقين (كذا) الذين يعلمهم عن ربه». مثال: الإسلام ليس مع التشهير حتى وإن ثبت بالدليل كما هو الحال مع قصة المنافقين.

قلت: أما سمعة المسلمين فنعم والله. أما المنافقون، فكلا وربّ الكعبة، ولا كرامة، ولا كرامة، ولا كرامة.

والعجيب الغريب الطريف أن الأستاذ داود نفسه مع حرصه الشديد على منع التشهير بالمنافقين والعلمانيين وغيرهم، إلا أنه أباح لنفسه التشهير بالدكتور حسن الترابي زعيم الجبهة الإسلامية في السودان، في مقالته نفسها التي جزم فيها بمنع التشهير في الإسلام.

ومع اختلافنا الجذري مع الدكتور الترابي، إلا أننا نستغرب جدًّا من الأستاذ داود هذا التناقض في عدد واحد من **«المسلمون»** بل هناك أكثر من مقالة مليئة بالتشهير كما في مقالة د. الشطي ومحمد عابد، فعلام يدل هذا التناقض؟

هذه أهم ما في مقالة الأستاذ داود من قضايا، وهناك قضايا قانونية إليك بعض منها:

أشرت في معرض حديثك أن الشيخ قال محاضرته في مناسبة مواتية، حيث قلت «ونحسب أن المناسبة التي نشر فيها كلام العودة هي مناسبة مواتية من حيث أن بعض الناس نقل كلامًا بغير علم. أذاع أخبار بغير تثبت، وجرح أشخاصًا بغير دليل». قلت وهذا الكلام منك ينقصه التثبت، فقد أُلقيت المحاضرة قبل «الموضوع» الذي تقصد بحوالي شهر ونصف، وبالمناسبة لا ندري لِمَ لم تثر حمية «**المسلمون**» لذلك «الموضوع» كما ثارت من أجل أشخاص آخرين أخيرًا؟ مجرد سؤال!!.

قلت: «وطرح الشيخ سلمان تحفظه بالنسبة للكتابة بـ«**المسلمون**» وبدأ يصورها بشكل غير موضوعي، وقمت أنا بالرد عليه وأحسست أنه اقتنع». السؤال هنا: لِمَ لم تنشر تحفظه ونقده لـ«**المسلمون**» وتنشر ردك عليه، ونترك الحكم للقارئ. فأنت هنا اتهمت نقد الشيخ بأنه غير موضوعي، وليس من حقك هذا الحكم وأنت رئيس تحرير تدافع عن صحيفتك، فهل تأذن لي بإرسال ما لديّ من تحفظات كثيرة جدًّا على جريدتكم الموقرة، لتنشرها على صفحات الجريدة؟!!.

الذي أعلمه أن محاضرة «الشباب أسئلة ومشكلات» مضى عليها أكثر من شهر، والأمة الآن تعيش فترة عصيبة، وتعاني ما تعاني من أعدائها الخارجيين، والداخليين، والمنافقين من علمانيين ويساريين وحداثيين وغيرهم، أفلم يكن الأجدر بـ«**المسلمون**» أن تساهم في حماية الأمة من هؤلاء؟! ألم تجدوا ما تسودا به صحيفتكم غير هذا الكلام؟ إن كان المقصود الدفاع عن النفس والجريدة، فهذا من حقك. ولكن لماذا تدخل موضوع

المنشورات والأسماء في الحديث؟ سؤال يفرض نفسه. لمصلحة من كل هذا؟ هل من إجابة؟

نحن نفهم دفاعك عن المنشورات ونفهم حرصك على عدم تبرئة هؤلاء. ولكن الذي لا نفهم اتهامك وتشهيرك بشخص معروف باسمه ووضعه ومكانته دون أدلة مقنعة للآخرين.

فما دليلك على أنه يعتقد الحصانة؟ وأنه يعيش بطرًا لفظيًّا؟ حبذا لو فسرت هذه الكلمة. وما دليلك على إذنه لك بتفريغ الشريط ونشره؟ فالمكالمة الهاتفية ليست دليلًا مقنعًا، وما الدليل على أنه أذن لك بالتصرف فيها؟ وما الدليل على أن الخطأ من الكمبيوتر المظلوم؟

أسئلة ما زالت حائرة تبحث عن إجابة وقد رسمت علامة استفهام كبرى. وقبل أن أختم المقالة أود أن أنبه إلى أني قد عرضت ردي هذا على فضيلة شيخنا سلمان بن فهد العودة حفظه الله فأشر ووافقني عليه.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين.



كما كتب فهد علي الهبدان مقالة بعنوان « إجابة الشيخ سلمان العودة حول موضوع «**المسلمون**» لا تحتمل التأويل» قال فيها :

(قرأت المقال الذي نشره رئيس التحرير في العدد (309) بعنوان «رئيس التحرير يكتب قصة «**المسلمون**» مع الشيخ سلمان العودة». وقد قرأت المقال في الحال لأني سمعت المحاضرة التي رفض الشيخ سلمان أن يبدي رأيه في هذه الجريدة مما يعتبر دليلًا على براءته وإنه لم يتكلم في جريدة ولم يحث إخوانه المسلمين على عدم

قراءة هذه الجريدة، وحيث أن الشيخ سلمان دائمًا لا يتكلم في أحد إلا عن طريق كتاب أو شريط أو غيره تدل على أن صاحب فكر فاسد وهدام يجب ردعه، وبذلك يا رئيس التحرير أرى أنه عندما سئل عن جريدتكم قال: (الله أعلم) وبذلك يكون قد أفتى لنا فتوى حيث قال الرسول ﷺ: «من قال الله أعلم فقد أفتى» أو كما قال الرسول الله ﷺ، وهنا قد أجاب فضيلة الشيخ سلمان على السائل إجابة لا تحتمل التأويل وقد أدى ما عليه في نظري.

وهنا أريد أن أقف معك على الطريق الورق في عدة أمور، ولكن أريد أن انوه إن الكلام الذي جرى بينك وبين الشيخ في المكالمة الهاتفية وكلامك تحت عنوان كلام غير صحيح لا يهمني فإنه بينك وبينه والأمور هي:

الأولى: أن قولك إن الشيخ لم يطلب مني حذف أو تعديل بل طلب تفريغ المحاضرة ونشرها. وهنا نقول نعم إذا تمت الزيادة على الكلام أي شخص لابّد أن ترجع إلى الأصل لكي يقوم بمراجعتها حتى يكون مسؤولًا عن الكلام الذي كتبته باسمه لأن الشيخ عوّدنا أن يقوم بالتنبيه عن أي خطأ في المحاضرة والذي يدل على تأويلك للمحاضرة أن الشيخ ألقى المحاضرة قبل سبعة أشهر ولم يأت أحد إليه ويقول أخطأت وخرجت عن السنة وكنت مناقضًا لأقوال الرسول ﷺ.

الثانية: قولك إن الشيخ يؤكد دون دليل أن جميع المنشورات صحيحة باستثناء واحدة وهنا تتهم الشيخ أنه شاهد وهذا كذب، لأن فضيلة الشيخ قد شهد على شخص في الشريط الإسلامي ما له وما عليه لأنه معه الدليل ولكن أنت في سياق الكلام تقوم في تصريف الكلام على الوجه الذي تريده، لماذا لم

تقل أن 299 معلومة تقول إن فلانًا ديوث أو فاجر أو شيوعي أو كافر أو بعثي من خلال الأدلة والأخير نقول إن فلانا أعرج هذا يجوز لأنني تكلمت بالطريقة نفسها التي تكلمت بها، وبهذا لا تستطيع أن تحاجني في كلامي، كذلك لقد ظلمت الشيخ وطلبته في قولك عن سؤال الشيخ (من تلاميذه ومريديه وهذا كلام يطلق على الصوفيين).

الثالثة: في كلامك تحت موضوع الكلام على عواهنه تعارض كلام فضيلة الشيخ في ضرب الأمثلة في أحاديث الرسول سواء الموضوعة أو الضعيفة وهل نترك الفائدة لأننا نقبل الفائدة التي في الحديث سواء كان موضوعًا أو ضعيفًا، وفي آخر كلام فضيلة الشيخ نريد أن نكون واقعيين وهذا عين الرأي يا رئيس التحرير.

الرابعة: في حديث حذيفة بن اليمان في حين قولك أن حذيفة بن اليمان أمين سر الرسول ﷺ لم يروّج كلام النبي في أسماء المنافقين، إذًا لماذا يا رئيس التحرير تروّج ما تزعم أنه خطأ من فضيلة الشيخ 18 دولة عربية؟ أليس كذلك يا رئيس التحرير؟ ولماذا لم تقل ما بال شخص يقول كذا وكذا مثل فضيلة الشيخ عن الشخص في الشريط الإسلامي ما له وما عليه حيث تطرق للشخص هذا؟ ولكن معك العذر لأنك لست من رواد الشريط الإسلامي حسب قولك وأنت تجلس على منصب رئيس تحرير في جريدة «المسلمون» ليس هذا تقليلًا من شخصية الفرد لأن العلم الشرعي ليس مثل الغناء تسمع لشخص وتترك غيره أو تهوى فنانًا بعينه.

الخامسة: تحت موضوع بين العودة وابن باز.. أن تطرقك للتناقض الذي عملته بنفسك يجلب الشكوك في هذين العالمين

وخاصة من العامة، أو الشباب الطائش، أو أعداء الإسلام والعلمانيين. والمفروض ألا تكتب هذا للصحف العامة لأن جريدتكم تحمل اسمًا ساميًا وهو تبصير الناس وهداتهم إلى الطريق الصحيح وليس التشكيك بين الناس في العلماء، وهذا يجعل الناس يظنون من كلامك أنكم أصحاب دس والعياذ بالله. وهنا أوجه لك النداء، أن تتوب إلى الله لأنك اتهمت فضيلة الشيخ أنه مناقض لأقوال وأفعال الرسول ﷺ وحكم من رفض شيئًا من أقوال الرسول أو أفعاله واضح لدى العامة واسأل إن كنت لا تعرف.

السادسة: حول كلامك في الموضوع (هل هذا كلامك) في الحوار الهادىء مع الغزالي لم يعترض عليه فضيلة الشيخ ولم يعقب عليه ولم يستفز المسلمين في 18 دولة توزع فيها هذه الجريدة لأنكم طبعتم الحوار في النص الواحد ولذلك لم تطلب من فضيلة الشيخ سلمان أن يعتذر لك، بل قدم لك الشكر يا رئيس التحرير لأنك كنت القلم الطيب في ذلك الوقت، أليس كذلك يا رئيس التحرير؟ وكذلك كانت الجريدة في عهد رئيس تحرير سابق.

والدليل على كثرة الأخطاء التي تقع فيها جريدة «**المسلمون**» والتي سبقت ذلك ما كتبته جريدة «**المسلمون**» في أسئلة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في حكم التصوير والنقل التليفزيوني حيث قام بالإجابة عن أسئلة «**المسلمون**» وبعد نشرها تغير مضمون فتوى الشيخ محمد وقد نبه على ذلك وقمتم أنتم بالاعتذار لفضيلة الشيخ محمد في جريدتكم، أليس كذلك يا رئيس التحرير.

وأخيرًا ومن باب الحرية في الكتابة ومن باب الصالح العام

أرجو من الله ثم منكم التكرم بكتابة هذا التعقيب الذي آمل من الله أن يكون موضح فيه الطريق الصحيح والله من وراء القصد.



كما نشرت «المسلمون» مقالًا بعنوان «انزلوا الناس منازلهم» لعلي بن عبدالله العثمان، خطيب جامع الأمير سعود بن فهد بن عبدالعزيز، ومقالًا آخر بعنوان «هناك سوء فهم لما قال الشيخ» لمحمد بن الحسين من المدينة المنورة(*).



(*) زوّدنا بأرشيف صحيفة (المسلمون) الناشر محمد السيف، مشكورًا.

كانت بعض الأصوات النسائية المعارضة لفكرة قيادة المرأة للسيارة قد ارتفعت مشيرة إلى أنّ المرأة السعودية غالية ومعزَّزة ومكرَّمة لدى أسرتها ولدى حكومتها، فمعاملاتها تسير في الدوائر الحكومية أولًا لأنها امرأة، وهي تقف في مقدِّمة الطابور لأنها امرأة، وتتعامل معها الدوائر الحكومية بالكثير من الاحترام والتقدير والمراعاة لكونها امرأة، فلماذا تتنازل المرأة عن كل ذلك الدلال لأجل قيادة السيارة؟ هكذا تتساءل الكاتبة ونترك القارىء مع النصّ الحرفي لذلك المقال، الذي لا تُعرِف كاتبته:

«بداية أنا لست متشدِّدة ولا متطرفة، بل أجزم بأني لا أنتمي لطالبان ولا للقاعدة، وتلقيت كافة مراحل دراستي حتى تخصّصي الجامعي في دول منفتحة للغاية عربية وغربية كثيرًا ما تطرح تساؤلات حول موضوع قيادة المرأة السعودية للسيارة، ولكي أجيب عن هذا الأمر بكلّ موضوعية لا بد أن أذكر عدّة حقائق، ما سأطرحه من تقارير وإحصائيات هي لا تعبِّر عن رأيي الشخصي، بل هي آخر ما صدَرَ عن هيئات عالمية رسمية مثل هيئة اليونسكو، ومنظمات حقوق المرأة في العالم، وهذا أمرٌ معلن بشكل رسمي ولم أقُم بجهد كبير كي أطَّلع عليها، ولكي أتحدث بموضوعية أيضًا في هذا الأمر سأفترض حُسن النوايا من قِبَل مَن يطرحون هذه القضية بالرغم من أنّ هذا يُخالف قناعاتي الشخصية، إذ عليَّ أن أقول لمن يطرحون هذه القضية أنتم إنسانيون للغاية، تحملون كافة أعباء

وهموم المرأة على عاتقكم، وكل ما يتعلق بها من قضايا ومسؤوليات فهي شغلكم الشاغل بالفعل. ولكن هل مشكلات وقضايا المرأة في العالم جميعها حُلَّت وأصبحت في أحسن حال؟ فلم يبْقَ غير مسألة قيادة السيارة؟ وهل قيادة السيارة غاية أم وسيلة في حدِّ ذاتها؟ وما هي القيمة العظيمة التي تعطيها رخصة القيادة للمرأة حتى نقول أنّ المرأة السعودية حرمت منها؟ وهل لديكم أدنى فكرة عن وضع النساء في العالم؟ إنّ المرأة في العالم تتعرّض للاعتداءات الجسدية مثل الضرب والاغتصاب وأكثر دول العالم تحضُّرًا تتربع على أعلى القائمة في ذلك وفق تقارير رسمية، وأكثر البائعات في المحلات العامة والممرضات والعاملات في كثير من القطاعات في أوروبا وأميركا من النساء هن للتوفير في الإنفاق، لأن راتبهن أدنى من الرجل، بل يُقارب نصف راتب الرجل الذي يمارس المهنة نفسها، ومافيا البغاء مجنِّدة أكثر من تسعة ملايين امرأة في أمور الدعارة والبغاء 95% منهن يعملن مجبرات ومكرهات وَفق آخر إحصائيات اليونسكو التي صدرت منذ عدة أشهر. هذا هو الوضع العالمي بشكلٍ مختصر لمن يهتمّون بشأن المرأة، أمّا وضع المرأة في البلاد العربية وفق آخر التقارير الرسمية في إحدى الدول العربية أعلنت في شهر تموز/ يوليو الماضي أنّ محاكمها تشهد اثني عشر ألف قضية إثبات نسبٍ وبنوّة (نتيجة الزيجات السرية)، ودولة عربية أخرى أعلنت أنها تواجه مشكلة تفاقُم عدد الأمهات العازبات والأمر باتَ يشكِّل مشكلة في المجتمع نظرًا إلى ما تعانيه هؤلاء النساء وأطفالهن وما سيؤول إليه الأمر في المستقبل، ودولة عربية ثالثة مهدَّدة من اليونسكو بتعريضها لعقوبة اقتصادية لاحتلالها المرتبة الثالثة على مستوى العالم في الدعارة وعدم تراجعها عن هذا

المركز، وما تعانيه النساء في فلسطين المحتلة من قتل وهدم لمنازلهن فتصبح المرأة في بضعة ساعات بلا مأوى وبلا معين، وقد تكون بلا زوج إذ يكون قد قُتِل أو سُجِن وأطفالها صغار وليس هناك مَن يعولها هي وأطفالها. المآسي التي تعيشها المرأة في العالم، المرأة السعودية أبعد ما تكون عنها، فحكومتها وأسرتها تجنِّبانها الذلّ والمهانة وتكرِّمانها وتصونانها، فهي الجوهرة المكنونة في مجتمعنا المسلم. لقد أثار تطبيق قانون الخلع في المحاكم المصرية ضجّة كبيرة اعتبره العالم إنجازًا عظيمًا من أجل حقوق المرأة، مع أنّ هذا القانون يطبَّق في المحاكم الشرعية بالمملكة منذ تأسيسها عام 1351هـ فالمملكة هي أول من طبَّق هذا القانون في محاكمها ومنذ عقود، لكننا لا نجيد التحدُّث عن أنفسنا ولا عن إنجازاتنا، وإعلامنا ليس إعلامًا دعائيًّا. وكثيرًا ما تُطرح هذه القضية كسؤال على المسؤولين في بلادي وعلى المرأة السعودية عند استضافتها على الفضائيات لإحراج المسؤولين ولإحراج السعوديات القانعات بنجاحهن للنيل من ثقتهن في أنفسهن، والتشكُّك فيما أنجزن. ومَن يريد النيل من أي مجتمع ينال من المرأة في هذا المجتمع فيَنال من هيبة وكرامة رجاله. في المقابل تعرف كلّ امرأة في هذه البلاد، والمثقفات بشكل خاص، أنّ المملكة العربية السعودية لها وضعها الخاص وتتمتع بمكانة خاصة في العالم الإسلامي منذ أن حيّاها الله بالحرمين الشريفين وجعلها مهبط الوحي والرسالة المحمدية وخرج منها نبي هذه الأمة الإسلامية، وأن دستورها هو الإسلام وتعاليمها وأخلاقها تُستمد من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة، ومكانتها ووضعها يفرض عليها أمورًا معينة. والمرأة السعودية تدرك جيدًا أنها غالية ومعزَّزة ومكرمة لدى حكومتها ولدى أسرتها، فمعاملاتها تسير

في الجهات الحكومية أولًا لأنها المرأة، وتقف في مقدمة الطابور لأنها امرأة، وتتعامل معها الدولة وكافة الجهات الرسمية بكثير من الاحترام والتقدير والمراعاة لكونها امرأة، فتمثّل قيمة لدى حكومتها ولدى أسرتها، فهي محاطة بهالة من القدسية والعفّة والاحترام، ولذلك المرأة السعودية أكثر نساء العالم غلاءً في مهورهن ممّا شكل مشكلة وعقبة رئيسة أمام الشباب الراغب في الزواج وأوجد مشكلة العنوسة، والدولة تحمل على عاتقها مسؤولية القضاء على هذه المشكلات حتى باتت تناقشها في مجلس الشورى، لمناقشة هذه المشكلة ليدلين برأيهن وللاستماع إلى مقترحاتهن وآرائهن حول المشكلة للمساعدة في التغلب عليها، وتبذل الدولة كل الجهود وتتّبع كل وسائل النصح والإرشاد من أجل أن يقنع الأهل بمهر أكثر تواضعًا إلى جانب المساعدات المادية للشباب الراغب بالزواج وما يقدَّم لهم من قروض طويلة ومتوسطة الأمد لتسهيل الدفع، والمرأة والرجل متساويان في الراتب إنْ كانت طبيبة أو مدرِّسة أو موظفة في أي هيئة وقطاع في الدولة ولها الحقوق نفسها. نشرت الكاتبة الإنجليزية آني وورد في الصحافة البريطانية بعد أن زارت المملكة وهي ترى مجتمعنا تملأه القيم، والمُثُل العليا، والمرأة معزَّزة مكرَّمة ومرفَّهة تتمتع بمكانة لها الكثير من القدسية وتنعم بحياة هادئة تجنِّبها الأخطار والاستغلال، «ليتنا كالمسلمات محتشمات مصونات ننعم بأزواجنا وأولادنا كما ينعمن». بإمكان المرأة السعودية أن تقلِّد أيّ امرأة في العالم وتتفوق عليها، لكن لا تستطيع أيّ امرأة في العالم أن تكون امرأة السعودية. رأينا كيف يُعامِل الرجال المرأة عند قيادتها للسيارة في أشهر العواصم العربية للسياحة فيتقوّون عليها ويهينوها إذا لم تفسح لهم الطريق، والبعض

يتعدّى ويتطاول بالشتائم عليها، والبعض يبصق عليها من النافذة. فإلى أيّ حدّ من المهانة تتعرّض له المرأة في تلك الدول! فهل قيادة السيارة حقَّقت لها الحماية والمكانة المرموقة؟! إنّ قيادة السيارة وسيلة وليست غاية في حدِّ ذاتها ولا يجب أن تُعطى حجمًا أكبر من حجمها، ولا بدّ أن تخضع لضوابط تُناسب كل المجتمع ولا بدّ من الاعتراف بأنّ هناك مجتمعات غير مهيَّأة على الإطلاق لبعض الأمور نظرًا إلى التركيبة الأيديولوجية للمجتمع، فتكون أبعد ما يكون عن تقبُّل بعض الأمور، فعوضًا عن أن يتميّز مجتمع ما بالأمن والأمان وبأنه أقل المجتمعات تسجيلًا لحوادث الخطف والاغتصاب، ربما اختلف الأمر تمامًا. وتبقى عدّة أسئلة تطرح نفسها، لمن يثيرون قضية القيادة للمرأة السعودية من حين إلى آخر؟ هل النساء في بلادكم قدوة لنا أو أحسن حالًا وآمنات ومصونات عن الرذائل والأخطار ومحميات عن الاستغلال؟ لقد حوّلتم المرأة إلى سلعة يروَّج لها! فأيّ المعايير وأيّ المقاييس تتَّبعون في الحكم على ذلك؟ معايير الفيديو كليب والإعلانات أم مقاييس مايوهات مسابقات ملكات الجمال على الفضائيات أمام العالم؟! لا يمكن النيل من المرأة السعودية ولا إنزالها من القمة التي تعتليها بين نساء العالم».



كما أصدرت وزارة الداخلية ووزارة الإعلام ووزارة الحج والأوقاف أوامر إلى جميع المؤسسات الإعلامية والعلمية والدينية، تحذِّرها من مغبّة السماح بأيّ حوار أو مقابلة حول المظاهرة النسائية التي جرت في السادس من نوفمبر لعام 1990 دعمًا لحق النساء في قيادة السيارة. وفي تعميم آخر وقَّعه الشيخ محمد بن إسحاق آل الشيخ، وكيل وزارة الحج والأوقاف،

بتاريخ 16 تشرين الثاني/نوفمبر 1990م حذَّر فيه أئمة المساجد من التعرّض مطلقًا لهذا الموضوع من قريب أو بعيد تجنُّبًا للتشويش والإثارة، وذلك بعد أن أحال الملك موضوع المسيرة النسائية إلى الرئاسة العامة للإفتاء والإرشاد، وهي السلطة الرسمية العليا للإفتاء والتي أفتَت بأنه لا يجوز للنساء أن يقدن السيارات، وبالتالي فإنّ مَن يخالف ذلك سيكون موضعًا للمساءلة. وقد تمّ التحذير أيضًا على ضرورة تجنُّب مناقشة هذا الموضوع في خطب الجمعة أو غيرها وذلك تقديرًا لحساسية الظروف الحاضرة التي تتطلب وحدة الصف واتحاد الكلمة.



وفي مقال بصحيفة «**الأسبوعي**»[1] تحت عنوان «قيادة المرأة للسيارة» جاء فيه:

«أبرزت أحداث الخليج بعض السلبيات، من ذلك الدعوة إلى قيادة المرأة للسيارة ومخالفة السلوك الإسلامي. وقد أصدرت وزارة الداخلية مشكورة بيانًا اعتمد على فتوى من هيئة كبار العلماء بدحض هذه الدعوة وبوقفها عند حدِّها. نرجو التكرُّم بمزيد لهذا البيان مع الشكر الجزيل.

إنه لأمرٌ مؤسف أن يحدث ما حدث! يؤسف أن يُنسَب هذا إلى نساءٍ من هذه البلاد. ولكن أحب أن أؤكّد أنهن قلة وقلة جدًّا لا تتعدى 47 امرأة اللائي قمن بهذا العمل.

ولا شك نحن نعرف أنّ فيهن مَن تربّت على غير هذه

(1) (**الأسبوعي**). العدد رقم 6363. الصادر بتاريخ 16/ 11/ 1990م.

الأرض وفي غير هذه البيوت التي هي بيوتنا الإسلامية التي تعرف كيف تربّي رجالها ونساءها.

ومن المؤسف كذلك أن يكون بعض أولياء أمور هؤلاء النساء قد أجازوا لهن ذلك الفعل.

وكما تعلمون أنّه لم يُسمح للمرأة بقيادة السيارة، طبعًا لأنها لا تُعطى رخصة قيادة أساسًا، ولم يسبق لأي إدارة مرور أن تلقّت طلبًا أو أصدرت رخصة قيادة لأيّ امرأة.

وكما قرأتم ما نُشر في بيان وزارة الداخلية عن الرأي الشرعي فيها، فهذا ليس من شأني ولكن شأن من حكموا في هذا الأمر وخرجوا بنتيجة أنّ لهذا مفاسد كثيرة.

ولذلك يجب أن يُمنع، ونحن أكّدنا أمرًا كان معمولًا به ومؤكّدًا، ولهذا أحبّ أن أقول وليَعْلم الجميع أننا لن نتساهل بأيّ حالٍ من الأحوال في مثل هذه الأمور.

وأحبّ أن أقول لهؤلاء النسوة القلّة ولمن يؤيّدهن أنهم لم يراعوا الدين في ذلك، ولم يراعوا وطنًا في ذلك، ولم يراعوا عُرفًا تَعارَف عليه المجتمع، ولم يقدّروا الوقت الذي نعيشه.

إن الأمور التي هي فعلًا تستحق أن يتحدّث عنها الإنسان أو يناقشها ممكن أن يتركها لوقت آخر، خاصة وأنّ الأمة كلها متّجهة للدفاع عن الوطن. يجب أن يكون أفراد المجتمع جسدًا واحدًا، رجاله ونساؤه شبابه وفتياته. ولهذا أعتقد أنه ليس هناك من مواطن في هذه البلاد إلّا ويرفض مثل هذه الأعمال، والأسوء من هذا، أنّهن لم يكتفين بأن قدّمن عريضة لسمو أمير الرياض ولكنهن طبّقن الشيء اللائي يطالبن به فعلًا تطبيقًا عمليًا بواسطة أكثر من 12 سيارة تقريبًا في هذه الحدود، وتحرّكوا بها لمسافة

قصيرة وكانوا يريدون أن يتحرّكوا بها أكثر لولا أن تدخّلت الشرطة وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووضعت حدًّا لهذا التصرُّف الأحمق والمرفوض، لأنّ أي تظاهر وأي تجمّع مهما كان، حتى لو بأمرٍ حق مرفوض، لأنّ أبواب المسؤولين مفتوحة ولأن النصيحة والطلب الصحيح يَعرف كيف يسلكه الإنسان المخلص والصادق، أمّا صاحب الهوى وصاحب الغرض أو الجاهل فسيجد مَن يصحِّح له طريقه وسيجد مَن يقول له اجلسْ مكانك فإنك جاهل لا تدرك الأمور».



هذا وقد تجاهلت محطات الإذاعة والتلفزيون مع الصحافة المحلية مظاهرة النساء للمطالبة بحقّ قيادة السيارة تجاهلًا كليًّا، ولم تستطِع الصحافة تسجيل مشاعر الناس وذهنية الشعب بخصوص الحدث. وبقي الحضور الكاسح لأشرطة الكاسيت التي روَّجت لها الهيئة.

وقد غُيِّبَ دور الصحافة بسبب الرقابة التقليدية وهو ما ترتَّب عليه تشكُّل ذاكرة مثقوبة عن هذا الحدث في المجتمع استمرّت لعقود طويلة.

وقد كان من أبرز التوثيقات الصحفية لتلك المرحلة ما نشره الكاتب السعودي سعد الدوسري بجريدة الرياض في تشرين الثاني/نوفمبر 1990، حيث ذكر تفاصيل مهمة عن الحدث ومشاعر المجتمع في رصدٍ على صورة يوميات جعلت القارئ يعيش جوّ المسيرة من خلال نقل بعض الأحاديث الجانبية في الشارع والمحال التجارية من الناس وانطباعاتهم. وقد صدرت مؤخرًا بشكل رواية.

وكانت أكبر تغطية للحدث في جريدة **الرياض**[1] بمناسبة زيارة وزير الداخلية، الأمير نايف بن عبد العزيز، لنادي مكة الأدبي، حيث نشرت الصحيفة تصريحًا للأمير جاء فيه: «إنّ المطالبات بقيادة المرأة لم يراعين الدين والوطن، ولن نتساهل في هذا الأمر»، كما تحدَّث الأمير نايف عن هذه التظاهرة واصفًا إياها «بالتصرف الأحمق» وقال: إنهن كن حوالي 12 سيارة وتحرَّكن مسافة بسيطة لولا تدخل رجال الأمن وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبتاريخ 19 نوفمبر نشرت جريدة **الرياض** عنوانا كبيرًا بعنوان «الشيخ عبد العزيز آل الشيخ يحثّ المسلمين على التناصح وعدم التشهير».

وفي مقابلة مع إذاعة لندن جاء على لسان الأمير طلال بن عبد العزيز من الرياض حرفيًا ما يلي:

الأمير طلال وقيادة المرأة للسيارة

الرياض إذاعة لندن 28/ 04/ 1411هـ

جولة إخبارية

التقت جيهان العلايلي في القاهرة على هامش مؤتمر حضره الأمير طلال بن عبد العزيز وسألته عن رأيه في بعض التطورات الداخلية في السعودية، مثل العزم على تشكيل مجلس شورى ومطالبة بعض السيدات السماح لهن بقيادة السيارة فقال الأمير طلال: «إن تصريحات الملك فهد في الحقيقة مشجّعة وليس لأول مرة نسمعها ولكن أتصور أنها هي استمرار للوعود التي سبق

(1) جريدة **الرياض**. 16/ 11/ 1990م.

وقُطعت للشعب السعودي بقيام مجلس الشورى ووضع نظام أساسي للحكم وهذه من أهم الأمور وهذا شيء مبشر، ونرجو للأخوة هناك التوفيق في تطبيق هذه الأمور التي تخدم المجتمع السعودي وبالتالي المنطقة العربية ككل، لأنه كما نعلم فالأمر شورى بين الناس. أمّا العملية التي سمعتها عن المرأة وقيادة السيارة فهذه لا شك أنها ظاهرة جديدة في المجتمع السعودي ولا ننسَ بأنّ النساء هن شقيقات الرجال ولا ننسَ أنّ المرأة كانت تسوق الجمل إنّما باحتشام. وأقول بأن هناك خوفًا من بعض الإخوان من رجال الدين لمعرفتي الشخصية بهم، فبرأيهم أنَّ هذا ربما يوصل المجتمع السعودي إلى ما هو أكبر من قيادة السيارة، وسدًّا للذريعة جاء الرفض. ولكني أعتقد بأنّ الضمانات المتوافرة هي وجود حكومة عاقلة ومدرِكة لدينا لتطور الأمور، لأن المجتمعات تتطوّر ومن الصعب إيقاف هذا التطور على المدى الطويل، وأنا من الدعاة بأنّ تقود المرأة السيارة من زمان وليس بالحركة التي أدّتها الأخوات السيدات في المملكة العربية السعودية. لقيادة المرأة في السعودية إيجابيتان كبيرتان، أولًا، من الناحية الاقتصادية نوفّر حوالي ثلاثة أو أربعة آلاف مليون ريال ندفعها لحوالي ثلاثمائة ألف سائق، كما أنه ليس باستطاعة كلّ مواطن في السعودية أن يدفع هذه المبالغ الطائلة للسائق والذي معاشه ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف ريال، لا شك أنها أعباء مالية كبيرة. فهذا القرار فيه توفير اقتصادي على العائلة السعودية وعلى الاقتصاد السعودي ككل.

الأمر الثاني أو الإيجابية الثانية، هناك حديث شريف عن الرسول ﷺ يقول: «ما اجتمع رجل وامرأة إلّا وبينهما الشيطان». المقصود بالشيطان هنا هو الذكر، واستقدامنا للسائق الأجنبي

الذي هو ذكر لكي يقود بالسيدات السعوديات يعدُّ أمرًا مخالفًا للحديث المذكور، وبالتالي هذا سبب ثانٍ مهم. وهناك أسباب كثيرة تدعو إلى إقرار السماح بقيادة المرأة وإنما يجب أن نأخذ الأمور بالتعقل. فمع اعتبار أنّ الدنيا تتطور يجب أن نطوّر أمورنا ولكن بشكل هادئ وبشكل متعقل حتى نصل إلى أهدافنا إن شاء الله».

موقف الإعلام الخارجي من الحدث

كان لتواجد قناة البي بي سي دور جيد في توثيق هذه الحادثة، حيث صورتها بتفاصيلها وأجرت لقاءات قصيرة مع بعض من شاركن فيها، وقد كان الإعلام الخارجي منصفًا في بيان الحقيقة والواقع وطبيعة الأهداف من وراء تلك المسيرة وهي لفت نظر المجتمع إلى أنّ للمرأة حقوقًا يجب مراعاتها وأن من تلك الحقوق العديدة الحق في قيادة المرأة للسيارة، كما في العالم أجمع.

وقد صدر في واشنطن بتاريخ 20/ 04/ 1411هـ الموافق لـ 7/ 11/ 1990م التقرير الصحفي الأميركي بعد يوم واحد من نزول المحتجّات السعوديات إلى الشارع وقيادتهن السيارة. وهنا نصّ التقرير.

«التقرير الصحفي الأميركي

واشنطن 20/ 04/ 1411هـ
الموافق لـ 7/ 11/ 1990م

أبرزت الصحف الأميركية كالعادة اهتمامًا كبيرًا بأولى أنباء المظاهرة التي قالت إنّ سيدات سعوديات قمن بتسييرها بمدينة الرياض للمطالبة بحقهن في قيادة السيارة.

حيث إنه ومن الخليج قد تصدَّر خبر مظاهرة النساء السعوديات كلّ الصحف تقريبًا ونشرت نيويورك تايمز على صدر صفحتها الأولى تقريرًا من مراسلها في الرياض يوسف محمد إبراهيم، وتحت عنوان بارز يقول: المرأة السعودية تحتل مقعد قيادة السيارة. قالت الصحيفة: تجمَّع حوالي سبعين امرأه يرتدين الحجاب بالقرب من أحد الأسواق التجارية في مدينة الرياض أمس الثلاثاء في أول تحدٍّ من نوعه على قرار منع النساء من قيادة السيارة، حيث قمْن بأخذ السيارات من السائقين التابعين لهن وسِرن في موكب على شكل قافلة من السيارات وذلك قبل أن يتمكن رجال الأمن من إيقافهن وإلقاء القبض عليهن.

وتمضي الصحيفة تقول: ويقول السعوديون أنها المرة الأولى التي تُحدِث فيها النساء مثل هذا الاحتجاج المفتوح في مجتمع إسلامي محافظ كالمجتمع السعودي، والمدهش أنّ جميع النساء فيما يبدو قد حصلن على موافقة أزواجهن أو أقاربهن للسير في هذه المظاهرة. ومضى المراسل يقول: كانت العربات وعددها أربعون ذات لون أسود ومن موديلات فاخره كالسيدان اليابانية، والمرسيدس، والبويك قد اعتُرضت بواسطة البوليس السعودي بعد نصف ساعة من بداية المظاهرة، وتشتتت العربات في مجموعات صغيرة والنساء رفضن الانصياع لرجال الأمن حتى تمَّ إلقاء القبض عليهن، وقال مسؤولون سعوديون صباح اليوم: إنَّ النساء تمّ الإفراج عنهن بعد أن قمن بكتابة تعهُّد بعدم تكرار هذا المسلك مرة أخرى.

وقد جاءت هذه المظاهرة في الوقت الذي يحتدم فيه النقاش حول الآثار التي ستتركها الحشود الكبيرة من القوات

الأميركية والأجنبية في المملكة العربية السعودية. ولكن كما يقول المراسل، إن العديد من النساء اللاتي شاركن في المظاهرة حاولن أن ينفين الصلة بين المظاهرة والتواجد الأجنبي أو التعمّد إلى استغلال الصحافة الأجنبية لتوضيح قضيتهن، ورغم أنّ بعض النساء السعوديات كنّ يسعين إلى طرح قضايا عديدة تتعلّق بالمرأة إلّا أنهن رأين تسليط الضوء على قيادة السيارة باعتبارها مسألة اقتناع وتدبير للحياة المنزلية كما تقول منظِّمات المظاهرة. ويمضي المراسل قائلًا: إنه بالرغم من عدم وجود قانون يمنع النساء في السعودية من قيادة السيارات إلّا أنه غير مسموح لهن بالقيادة بحسب التقاليد وعليهن تكليف قريبٍ أو توظيف سائق. ويقول المراسل إنه حسب القوانين الإسلامية المتشدِّدة فالمرأة ترتدي الحجاب الذي يغطي كل جسمها وهي ممنوعة من الظهور في المحافل العامة، كما أنه لا يجوز للمرأة السفر بمفردها من دون مرافقة زوجها أو أحد أقاربها، وقد ذكر منظِّمو المظاهرة أن معظم النساء قد حصلن على رخص لقيادة السيارات خلال وجودهن في الولايات المتحدة أو أوروبا، كما أن كثيرًا منهن ذوات مستوى تعليمي عالٍ ومن أسرٍ محترمة وهو ما يمكن استنتاجه من المعاملة التي لقينها من قبل السلطات عقب القبض عليهن. كما أنه كان من المشكوك فيه أن تقوم السلطات السعودية بالتشدُّد مع النساء، فهن رغم عدم مساواتهن مع الرجال يلقين درجة خاصّة من الاحترام حسب تقاليد المجتمع السعودي. وقال المراسل: لقد أصبح موضوع المظاهرة حديث كل البلد، كما قال إنه ومن خلال محادثات تليفونية قام بها مع العديد من السعوديين كان الردّ يأتي في عبارات مثل هذا شيء مدهش ومثير. وقد خلت

جميع أجهزة الإعلام من الإشارة للحادث، كما أن معظم السعوديين أوضحوا أنّ السلطات ستقوم بالتكتم على أي معلومات حول هذا الأمر. وقال المراسل إن الحادث وقع بعد ظهر الثلاثاء بعد تجمّع النساء اللاتي كان يصحبهن بعض أطفالهن في موقف سيارات أسواق التميمي السيفوي التجارية حيث ركنَ السائقون هناك سياراتهم، وقمن، أي النساء، بقيادة السيارات في الموكب، وقال المراسل إنه على الأقل كان أحد الأزواج يتابع المسيرة بعربته من على بُعد، وقال سائق إحدى العربات وهو من سيرلانكا أنه أصيب بالدهشة عندما قالت له المدام أعطيني مفتاح العربة ومن ثم توجَّهت لمقعد القيادة واتّجهت بالعربة إلى الخارج، وقال سائق أندونيسي آخر اسمه أسمرا أن سيدته اصطحبت معها ابنتها البالغة خمسة عشر عامًا وكان زوجها موجودًا وقت خروجها وقال السائق إنني أعتقد أنّ الزوج كان يعلم أنّ زوجته وابنته كانتا ذاهبتين إلى المظاهرة.

وقال سائق آخر اسمه زين والذي كان يقف مع مجموعة أخرى من حوالي 25 سائقًا آسيويًا أنّ سيدته تعمل مدرسة وتبلغ 35 عامًا كانت قد خرجت مع ابنتها للمظاهرة، وقال إنّ عددهن كان حوالي أربعين سيارة حيث إنّ جميع النساء ركبن السيارات وتَرَكْن السائقين ينتظرون بالقرب من محلّات التميمي التجارية، ومضى المراسل يقول: إن البوليس السعودي الديني المعروف بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحاط بالمتظاهرات في شارع الملك عبد العزيز ومنع المارة من الاقتراب من المكان، وقال المراسل: إن النساء كنَّ يتعمّدن لفت الأنظار ويتوقّعن عملية اعتقالهن وقالت إحدى المتظاهرات في محادثة تليفونية أننا قصدنا

أن نُسمِع السلطات بالصوت العالي الواضح. وقال إن سيدتين من منظِّمات المظاهرة قلن في محادثة تليفونية كذلك أنهن أكَّدن أن قائد المظاهرة هي السيدة عائشة المانع وتحمل درجة الدكتوراة في علم الاجتماع من جامعة كولورادو في الولايات المتحدة، وقالوا عنها إنها واحدة من مئات المدافعات عن حقوق المرأة السعودية واللاتي يحاججن بأنه ليس هناك أي نصٌ في الإسلام يمنع المرأة من قيادة السيارات. وقال إن السيدة عائشة المانع التي عملت لفترة بالتدريس بالجامعة تركت عملها احتجاجًا على معاملة المجتمع للمرأة منذ فترة، وقال المحرِّر أنّه لم يتمكن من التحدث إليها تليفونيًا، وقال المراسل إن سيدتين ممّن اشتركن في تنظيم المظاهرة قالتا إنهن لم يقصدن الإساءة أو الإضرار بالمملكة، بل إن مسلكهن عمل شجاع وضروري. وقالتا إنه على السلطات أن تَعلم أننا كأشخاص متعلمات قد قمن بقيادة السيارات خلال دراستنا في الخارج وأنه من غير المقبول أن نقوم بالتقليل من أنفسنا ونترك للغرباء حقّ قيادة سياراتنا، وأضافتا أنه بالإضافة إلى أنها عملية احتقار لنا فهي عملية غير إسلامية أيضًا والإسلام لا يُجيز أن تختلي المرأة بالرجل الأجنبي، هذا بالإضافة إلى أنَّ إيجار السائق تكلفَة مادية إضافية لميزانية الأسرة لا داعي لها، وقال إن مثل هذه الاحتجاجات سُمعت كثيرًا ونوقشت في برامج المرأة في التلفزيون السعودي وقالت إحدى المتظاهرات إننا أُجبِرنا على هذا المسلك، إننا نريد إسماع صوتنا للمسؤولين لأنّ حقَّنا في القيادة أمرٌ لا يعارض الإسلام، وقالت إحدى المتظاهرات إنّ جميع اللاتي شاركن في المسيرة كنّ متحجبات وكن يصحبن معهن نساءً أخريات، كما أنهن قُدْن

العربات في هدوء دون أن يَقعن في أي مخالفة وقالت المشاركات في المسيرة أنهن سيقمن بتسيير مسيرة أخرى. وقال المراسل إنّ معظم كبار المسؤولين السعوديين الذين تمَّ الحديث معهم مساء الثلاثاء أبدوا تأييدهم لحقّ المرأة في القيادة ولكنهم عبَّروا عن اعتراضهم على المظاهرة. وقد قال مسؤول سعودي كبير رفض الإشارة إلى اسمه إننا ظللنا نناقش هذا الأمر لفترة طويلة ورأينا أنّ هناك أسبابًا مقبولة لقيادة المرأة للسيارة ولكن في بلادنا كلُّ شيء يتمّ تقييمه عن طريق التقييم وليس الثورة. واختتم المراسل تقريره بقوله: إنه لجديرٌ بالإشارة أنّ المظاهرة جاءت في الرياض قلب المسلمين المحافظين في إقليم نجد الذي ظلَّ ولفترة طويلة يقاوم محاولات التحضير الغربي الذي ظلَّت تدعو له الحكومة والأسرة المالكة، وعلى العكس تعتبر مدينة جدة الميناء الذي يقع على البحر الأحمر بإقليم الحجاز مدينة متحرِّرة بحكم انفتاحها على المسافرين من الأجانب حيث يمكن مشاهدة المرأة السعودية هناك من دون غطاء الوجه والذي يدعونه (بالخمار)، كما أنهن يشاهَدْنَ في المطاعم بصحبة أزواجهن، الأمر الذي لا يوجد مطلقًا هنا بالرياض وما جاورها».

وفي موقف مؤيد لمطالبة المرأة السعودية بحقها في قيادة السيارة نشرت صحيفة **العرب**[1] الصادرة في مصر مقالًا بعنوان «المرأة السعودية بدأت التمرّد وحق لها أن تتحرر بفقدان الرجال». للكاتب محمد سعيد جنيد جاء فيه:

«لماذا هذا الصمت المُزري في الصحافة العربية عامّة

(1) صحيفة العرب. بتاريخ 16/ 11/ 1990م.

والمصرية خاصة عن مطالب النساء السعوديات؟ ولماذا تنشر صحف الغرب هذه المطالب وتوليها الأهمية التي تستحقها بينما تتقاعس صحافة العرب التي تدّعي أنها تدافع عن الحرية والعدل وحقوق الشعوب؟ الشيء الذي أثار اهتمامي بصورة خاصة هو ما نشرته صحيفة اقتصادية معنيَّة مثل صحيفة التايمز والتي قالت، وهي المعروفة في الأوساط السعودية بأنها ملتزمة بالحقائق والأرقام، بأنّ مشكلة النساء السعوديات أنهن يطالبن فقط بحقهن في قيادة السيارات وبمعنى أدق حقَّهن في قيادة سياراتهن، وإن المطالِبات بهذا الحق من الطبقة المتعلمة في السعودية، وإن اللواتي أوقِفْن عن العمل نتيجة مطالبهن هذه البسيطة هنّ من أساتذة الجامعات، جامعة الملك سعود. أليس هذا مثيرًا لاهتمام أولئك المفكرين في أوساط الثقافة؟ أليس ذلك تذكيرًا بالسيدات المصريات الأوائل اللواتي طالبن بحقوق المرأة؟ ولماذا لا تقف المرأة المصرية إلى جانب المرأة السعودية؟، بل لماذا لا تقوم الجامعيات في العالم العربي بمظاهرات لنصرة أخواتهن في السعودية؟ ولكن يبدو كما قال سعودي: إن مشكلة المرأة في السعودية ليست خاصة بها، وإنما هي مشكلة شعب بكامله، فلو أن الحكومة السعودية استجابت لمطالب عادلة وهي بالفعل عادلة وبسيطة، فإنها ستجرّ معها مطالب الشعب السعودي بأسره وستدفع بالرجال السعوديين نحو ثورة لا يعرف أحدٌ مداها. فماذا يقول الرجال عن حقوقهم بالمشاركة في الحكم لو أنّ النساء السعوديات حصلن على حقوقهن عن طريق هذه الجموع وعن طريق مظاهراتهن؟! بل ماذا سيقولون عن أنفسهم؟ وهل خلت السعودية من الرجال كي تحلّ النساء مكانهم. ولكن مطالب المرأة السعودية بسيطة للغاية، إنها تريد أن تقود سيارتها بنفسها تمامًا مثلما

فعلت في لندن ونيويورك وواشطن وبوسطن أيام الدراسة وأيام مرافقتها لزوجها وهو يعمل في هذه المدن. وماذا ينقصها من وعي وإدراك؟ بل لماذا يقف الحكم السعودي ضد مطالبها العادلة؟.

جريدة التايمز تقول إن المرأة السعودية لا يحقّ لها أن تقود سيارتها، بينما ترى المجندة الأميركية وهي تقود سيارتها في بلادها، ولماذا يَسمح الإسلام في السعودية للأميركية بقيادة السيارة ولا يَسمح للسعودية بذلك؟».

قصائد في المسيرة

كان للشعر حضور في المسيرة، إذ قيلت قصائد ما بين مؤيدة ومعارضة، ومن أشهر القصائد التي هاجمت المسيرة والمشاركات فيها قصيدة للشاعر عبد الرحمن العشماوي، الذي كان يوصف آنذاك بـ«حسّان الصحوة». يقول العشماوي:

نذرٌ وربك بالمصائب تنذرُ ... وخُطى على درب الهوى تتعثرُ
فتنٌ كليلٍ مظلم يندى لها ... منّا الجبين فنارها تتسعرُ
ما كنت أحسبني أعيش لكي أرى ... بنت الجزيرة بالمبادئ تسخرُ
تسعى إلى كشف الحجاب كأنها ... في أمةٍ سلطانها يتقهقرُ
جهلت بأنّا أمة محكومة ... بالدين يحرسها الإله وينصرُ
جهلت بأن الراية الخضراء ... ما زالت بتوحيد المهيمن تزهرُ
جهلت بأنّا دولة قامت على ... توحيدها وبه تعز وتظهرُ
جهلت بأن كتاب ربي لم يزل ... فينا وأن وجوهنا تتمعرُ
جهلت بأنا أهل دين ثابت ... في ظله لا يُستحل المنكرُ
أختاه يا بنت الجزيرة ربما ... غطّى على عينيك فكر أحمرُ
ولربما خدعتك علمانية ... ولربما أغراك ذئبٌ أغبرُ

أختاه يا بنت الجزيرة هكذا وخنادق الباغين حولك تحفرُ؟
أوَهكذا والحرب تضرب دفها يُلقى بيانك بالسفور ويُنشر؟
أوَهكذا والملحدون تجمعوا من حولنا والطامعون تجمهروا؟
أنسيت فاطمة التي لحجابها خضعت فرنسا والعصاة توتروا؟
ثبتت على إيمانها وتسامقت كالنخلة الشمّاء لا تتأثرُ
أنسيتها أنسيت كيف تحدثت عنها الوسائل كيف عَزَّ المخبرُ
قد كنت أولى أن تكوني قدوة تدعو إلى إسلامها وتبشِّرُ
قد كنت أولى أن تكوني للتقى رمزًا يجلُّ به العفاف ويفخرُ
أواه يا بنت الجزيرة هكذا تتمردين لبئس هذا المنظرُ
إن التزامك بالحجاب تماسك والسعي في نزع الحجاب تدهورُ
إني لأسأل عن رجال عشيرتي أين الثبات وأين أين الجوهرُ؟
أين الأب الراعي وأين الزوج في بيت به تُنهى النساء وتؤمرُ
أين القوامة يا رجال أما لكم شرف، أليس لكم إباءٌ يذكرُ؟
أين الحياء أضيعته ثقافة غربية تئد الحياء وتقبرُ؟
أين العقول أما لديكم حكمة أين القلوب أما تحس وتشعرُ؟
إن عُدَّت الفتن العظام فإنما فتن النساء أشدهن وأخطرُ
إني لأسأل كيف يصمد جندنا وقلوبهم بلظى التوجس تُصهرُ؟
يخشون دعوى السافرات تهدها بنت المكارم في البيوت وتكسرُ
«يا خادم الحرمين» أخشى أن نرى يومًا تُسلّ به السيوف وتُشهرُ
أخشى على أوطاننا من فتنةٍ فتن البلاد أمامها تُستصغرُ
«يا خادم الحرمين» عين قصيدتي تبكي وقلب مشاعري يتفطَّرُ
رمل الجزيرة كاد يطحن بعضه مما جرى ونخيلها يتذمرُ
وجبالها الشُّم الرواسي تشتكي من سوء ما كتب البغاة وسطَّروا
«يا خادم الحرمين» أخشى أن أرى عقد التلاحم في الجزيرة ينثرُ

فالنار تأكل كل شيء حولها — والقدر من فوق الأثافي يَطفرُ
اضرب بسيف الحق رأس رذيلة — أبواقها كالسوس فينا ينخرُ
اضرب مصادرها التي دفعت بها — فلسوف تفنى حين يفنى المصدرُ
اضرب بربك لا تدع في أرضنا — صوتًا ينادي بالضلال ويجهرُ
فبلادنا بين البلاد تميَّزت — بالدين يمنحها الثبات ويعمرُ
قد يهدم السدّ المشيَّد فأرةٌ — ولقد يُحَطِّمُ أُمةً متهورُ

وقد ردّ الشاعر مصطفى السدحان(*) على قصيدة العشماوي بقصيدة قال فيها :ـ

حدثٌ وربك بالمدائح أجدرُ — وبسالةٌ عند اللقاء تُزمجرُ
وخُطى على الدرب الطويل إلى — العلا جاءت لتعلن أنها لا تقهرُ
ومآثرُ الشمس ترسلُ نورها — في ظلمة العقل العنيد وتنشرُ
حمدًا لربي أن أعيش لكي أرى — بنتَ الجزيرة صبرها يتفجّرُ
تسعى إلى رفع الديانة عاليًا — عن رؤيةٍ في جُحرها تتحجّرُ
علمتْ بأن الشرع لم ينزل لكي — تكوىٰ به أضلاعها وتُكسرُ
الدينُ يا أهل النصيحة بالعصى — لم تفهموه، لا ولن تتصورُ
جعلوا النساء مثار رعبٍ داهم — يُخشى على الإسلام منه ويحذر
دور الغرائز ضخّموه وهشّموا — دور الديانة تحتذى وتُطهّرُ
شادوا جدارًا للفضيلة عنده — سور برلين العتيدة يصغرُ
كيف السبيلُ إلى البناء وهذه — الأغلال في نصف الرعية تأسرُ
يا خادم الحرمين شعبك صابرٌ — وبنات شعبك في الشدائد أصبرُ
إن الحرائر قد جُعلن أمانة — أوصى بها ربّي الوليّ الأكبرُ

(*) شاعر سعودي، من منسوبي معهد الإدارة العامة.

فليجرِ عدلك في الأمانة رأفة يا من به بنت الجزيرة تفخرُ

وكان الشاعر مصطفى بن محمد السدحان قد بادر لكتابة قصيدة مؤيدة في الأيام الأولى التي تلت الحدث سمّاها «أنشودة الرائعات»، وقد انتشرت تلك القصيدة المكتوبة بخط اليد بشكل واسع بين الناس في الردّ على قذف المحصنات، جاء فيها:

سقط الذي قال الحرائرُ ساقطاتْ بل شامخاتٍ سامياتٍ رائعاتْ
ما بال قومٍ صوّبوا أرماحهم نحو الصدور الطاهرات الآمناتْ
كيف استحلّوا الإثم لم يتثبتوا لم يسألوا عن فحشهم والسيئاتْ
ملكوا الرقاب وأعلنو سلطانهم ولهَذْيهم بعض المسامع صاغياتْ
صمت الرجالُ تخوفًا من بطشهم وتمردت روح الكرامة في البناتْ
يا أخت فاتن والوداد وحصة تأبى الشهامة أن تعيش مكبلاتْ
إني أرى ريح التعصّب أقبلت محفوفة بجهالة وتشنّجاتْ
يا رب أنقذ أمةً ضرعت إليك من التفكُّك في الليالي المظلماتْ
يا رب لا تدع الحرائر عرضةً للشرّ يخرج من عيونٍ حاقداتْ
يا خادم الحرمين عطفك سيدي يا ذا الحنو وذا الصفات العالياتْ
أدرك بناتك بالذي عوَّدتنا من حبك الغالي وفيض المكرماتْ

وفي قصيدة أخرى بعنوان «لا تصدِّق» نُشرت دون معرفة قائلها تمتدح مَن شاركن بالمسيرة وتدعو إلى عدم تصديق ما يُقال ويُزعَم عنهن من قِبل المشهِّرين، جاء فيها:

لا تصدق لا تصدق كل ما قيل أحاديث تلفّق
لا تصدق ترهات أو تصدق بأكاذيب تنمّق
أصبح الدين (بشوتًا) وفتاوى لن تصَّدق

وأحالوا الشرع كابوسًا   على الصدر المرقَّق

هزئوا بالعقل والفكر   وبالعلم المحقِّق

أبطلوا النصّ رياء   خذلوا شعبًا موثق

فتعالى اللَّه عمَّا وصفوا   أنهم بالناس أشفق

أدركونا قد سئمنا الورق   الأصفر والجهل المعتق

وسئمناها فتاوىً   قالها شيخ .. تملق

أحلالٌ .. أم حرامٌ   أن ترى شعبي يمزق

وتجيز العطر ... والمشلح   واللبس المؤنق

أو حلال أن ترى   الشيخ صريعًا يتعشق

همُّه بطنٌ وفرجٌ   وشباب يتدفق

يتصابى الكهل فيهم   مثل غِّر يتشبق

ويجيز الوطر مع كاعب   تلهو.. وتصفق

باعها النخَّاسُ   والدمع بعينيها ترقرق

مسخوها .. قتلوها   أجبروها .. تتزندق

ضيّقوا الذهن وقالوا ذهننا   نحن ... تفتق

ركبوا الدين .. وقالوا   كلما قلنا يُصدق

عائشة قالت وقلنا   قولها واللَّه أصدق

إنما الإسلام رحمة   ليتهم بالدين أرفق

◆ ◆ ◆

الفصل الخامس

مقابلة الملك فهد
ورفع العقوبات عن المشاركات

لقد زاد احتلال العراق للكويت وتهديده للسعودية من الحزن والألم الذي عاشته المشاركات بالمسيرة، بسبب المعاناة والضغوط التي كُنَّ يرزحن تحتها، والعقوبات التي اتُّخِذَت بحقِّهن، وردَّة فعل المجتمع والمتشدّدين من رجال الهيئة الذين وصل تهديدهم ووعيدهم إلى حدِّ التهديد بالقتل للبعض منهن، لكن اهتمام الناس بأحداث تلك الحرب المشؤومة ومتابعتها قد خفَّف من شدّة تلك الحملة التي كانت تشنُّ ضدّ المسيرة ومَن شاركن بها، فقد ساعدت أجواء الحرب تلك على تراجع الحديث عن المظاهرة ومَن قمن بها، وانشغل الناس بقصص الحرب ومتابعة يومياتها. وذلك ما ساعد على خلق أجواء جيدة ومبادرات عديدة من قبل مَن قُمن بالمسيرة، أو من قبل بعض المتعاطفين معهن، حيث تمَّ وخلال بضعة أشهر البحث عن تأمين فرص عملٍ للمفصولات من وظائفهن، وصرف رواتب شهرية لمن هنّ بحاجة إلى ذلك، فقد تطوَّع العديد من المتعاطفين لتمويل ذلك شريطة عدم إعلان أسمائهم.

وقد تناهى ذلك إلى علم أمير منطقة الرياض، الأمير سلمان بن عبد العزيز، الذي بادر إلى دعوة عائشة المانع باعتبارها واحدة من القيادات النسائية للمسيرة وقد سمع منها عمّا تمرّ به المشارِكات من معاناة، خاصّة لجهة مَن تمَّ فصلهن من أعمالهن وقطع مرتباتهن، أو لجهة المنع من السفر وما ترتَّب عليه من تعطُّل عمل البعض، وما تعانيه بعض الزوجات من عدم القدرة على متابعة زوجها والسفر إليه بسبب هذا المنع. إلى جانب دعوات التشهير والتكفير التي يطلقها المتشدّدون من هنا وهناك. وقد كان لتلك المقابلة أثرٌ كبيرٌ في التأسيس لبداية انفراج تلك الأزمة، حيث وعد الأمير سلمان، وفي تلك المقابلة، برفع حظر السفر عن المشاركات وصرْف مرتَّبات المفصولات منهن بأثرٍ رجعي، أيّ من تاريخ الفصل. فلم يكن الأمير ليرضى بأنْ يتمّ جمع المال لمساعدة الموظفات المفصولات ممَّن قُطعت رواتبهن، من منطلق أنّ الدولة هي الأولى بأن تكون المبادِرة للتخفيف من محنة هؤلاء، وإنْ كان من بابٍ إنساني، باعتبار أنّ الدولة هي الحاضنة للجميع. وهو موقف نبيل يسجَّل للأمير سلمان في تلك الأزمة. وقد كانت تلك علامة أخرى من علامات بداية الانفراج للخروج من تلك القضية.

◆ ◆ ◆

في الذكرى السنوية الأولى للمسيرة سَرَت شائعات في مدينة الرياض مفادُها أنّ المشارِكات ينوين الخروج بمسيرة مماثلة لتخليد الحدث، وللمطالبة برفع العقوبات المفروضة عليهن، لهذا فقد جُنّ جنون المتشدِّدين وقام البعض منهم بالاتصال ببعض المشاركات لتحذيرهن من القيام بأيّ عمل من هذا القبيل، كما قام البعض بمهاجمة ذلك في محاضراتهم وخطبهم الدينية.

وفي مبادرة أخرى من قبل بعض المشاركات بالمسيرة، وهن: سهام الصويغ، عزيزة المانع، نورة أبا الخيل، سعاد المانع، حصة آل الشيخ، منيرة الناهض، منيرة القنيبط، فوزية البكر، منيرة المعمر، فقد سعين للقاء الأميرة الجوهرة الإبراهيم، حرَم الملك فهد، بعد مقابلة الأمير طلال لمساعدتهن في رفع الظلم عنهن وخاصة لجهة الفصل ومنع السفر وقد دعوناه للتوسُّط لدى الملك، لكنه قال إنّ أفضل طريقة لمخاطبة الملك بهذا الخصوص هو أن يتمّ عن طريق أم عبد العزيز، حرَم جلالة الملك.

وبعد ذلك تمّ إرسال خطاب مباشرة للملك فهد، الذي وافق على مقابلة مجموعة من أربع سيدات ممّن طلبن المقابلة، وهن: سهام الصويغ، عزيزة المانع، نورة أبا الخيل، وسعاد المانع، لسماع شكواهن وتوضيح مطلبهن، وقد حضر اللقاء حرم الملك فهد الأميرة الجوهرة الإبراهيم. وقد استمع الملك للمعاناة التي مرَّت بها المشاركات والتشهير والتهديد الذي تعرضن له، وقد شرح الوفد للملك صدق انتماء تلك المجموعة ووطنيتهم وأحقيّة مطلبهن الذي نَزلن إلى الشارع من أجله.

وبالفعل، فقد أصدر خادم الحرمين الشريفين أمرًا ملكيًّا بإرجاع جميع المفصولات إلى عملهن، وذلك بعد مرور اثنين وثلاثين شهرًا على الإيقاف.

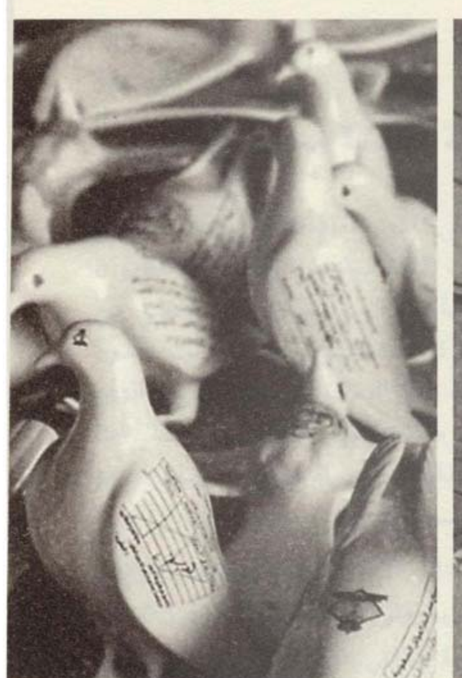
لقد كانت فرحة المشارِكات بالمسيرة بعودتهن للعمل كبيرة، فقد عوضتهن تلك العودة عن عذابات نفسية كثيرة مرَّت بهن، وقد اعتبرها الجميع بمثابة ردٍّ للاعتبار، كانت المجموعة بحاجة إليه، وبشكلٍ عام، فإنه لا يمكن وصف مشاعر هذه المجموعة ومشاعر زميلاتهن لدى عَودتهن للعمل، لقد تسابقن في

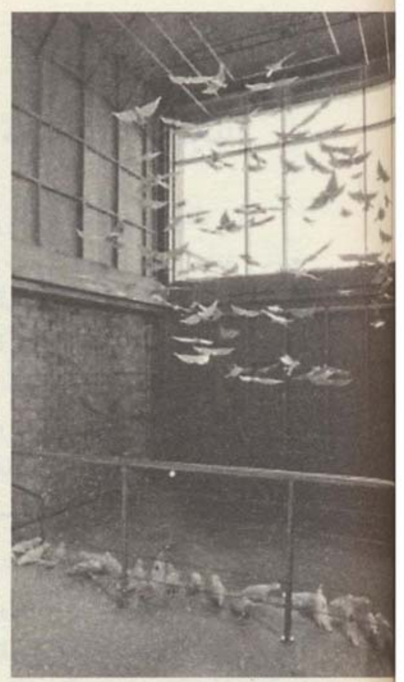
التعبير عن مشاعرهن الطيبة، وقد اختلطت دموع الفرح بلقياهن بدموع الحزن على فراقهن، الذي دام قرابة السنتين ونصف. كان شعورًا رائعًا لا يمكن وصفه، كما تقول بعض مَن عُدن للعمل.

ومع مضيّ الوقت ازداد التعاطف مع المشارِكات بالمسيرة عمّا كان عليه في أوساط المجتمع وتراجع الكثير ممّن سبق وأن اتّخذوا مواقف متشنِّجة، ولعلّ الظلم الذي وقع على تلك المجموعة من النساء قد أيقظ كلّ مَن لديه ضمير حي، وإن كان يحمل رأيًا مخالفًا.

لكن بقي الكثير من المتشدِّدين المؤدلجين بأفكارٍ راديكالية متمسِّكين بمواقفهم المتحجرة وقد امتلأت قلوبهم غيظًا من عودة المفصولات إلى أعمالهن، وبالأخصّ مَن عاد منهن لسلك التعليم واستمروا في جهد متواصل لمراقبة المشارِكات وجمع المعلومات الشخصية عنهن من خلال نفوذهم في الجهات التي يتحكَّمون في بعض مفاصلها.

الباب الرابع





التجربة الشخصية للمشاركات في المسيرة

صور من الفن التشكيلي «معلّقات معًا»
للفنانة السعودية منال الضويّان.

التجربة الشخصية لعائشة محمد المانع

لم يكن يوم العشرين من أكتوبر لعام 1990 يومًا عاديًّا في حياتي عندما قرَّرت وبلا تردّد، قيادة سيارتي الخاصة من الظهران إلى الرياض. فقد كنت يومها في طريق عودتي إلى عملي من المنطقة الشرقية. وما زلت أذكر ذلك اليوم، حيث كانت حشود العربات العسكرية الأميركية تملأ المكان وتعبُر الطريق الذي أسلكه ذاته، فالأجواء كانت ملبَّدة بغيوم الحرب والتحضيرات كانت على قدم وساق استعدادًا لحرب الخليج الثانية، أو ما عُرف في ما بعد بـ«عاصفة الصحراء».

لقد تركت رؤيتي للمجندات الأميركيات وهُن يقدن عرباتهن العسكرية بأنفسهن بكلِّ حرية على ذلك الطريق، وفوق تراب الأرض التي حُرمتُ أنا من قيادة سيارتي عليها، أثرًا بليغًا في نفسي. لم أكن لأتفهَّم كيف يمكن للغريب أن يكون له الحق في أن يفعل شيئًا لا يُسمح لنا القيام به! لقد كانت المفارقة أكبر من أن تُحتمل، فامرأة أجنبية تقود أمام عيني وأنا أنظر لنفسي قابعة في المقعد الخلفي لسيارتي محرومة من هذا الحق الذي طالما حلمت به.

لقد مرَّ ذلك المنظر أمامي وكأنني في حلم، أحسستُ وقتها بأنني إنسانة لا تساوي شيئًا ولا حتى ذرّة رمل من رمال تلك التلال المترامية الأطراف من حولي، على الرغم ممّا تعنيه لي تلك التلال من قيمة عظيمة؛ فهي الثقافة والتراث والانتماء.

لقد أحسستُ يومها بالهزيمة والغبن لحرماني من أبسط حقوقي، وهو حقّي في التنقّل وقيادة سيارتي بنفسي، فقيادة السيارة لا يعدو كونه رمزًا لقائمة طويلة من الحقوق المهضومة. أحسستُ بمقدار التهميش الذي يمارَس علينا والذي نعيشه كنساء داخل المجتمع، أحسستُ بهزيمتي وهزيمة كل زميلاتي، بل وكلّ النساء في هذا الوطن، فصوتنا مخنوق وإرادتنا غير حرّة وقرارنا ليس بيدنا. لقد شعرتُ حينها بالقهر والتحدّي في آنٍ معًا. شعرت برغبة جامحة في تغيير واقعي وواقع جميع النساء بلحظة واحدة، شعرتُ أنني بحاجة لأن أغسل نفسي من عقدة الحرمان التي طالما عشتها وعاشت معي، وأطهِّر عقلي من كل الحجج والأضاليل التي سِيقَت لحرماني من قيادة السيارة.

لقد قرَّرت في ذلك اليوم أن أكسر حاجز الصمت، وأن أغيِّر واقعي بيدي، فقضيتي عادلة وحقي فيها بيِّنٌ وواضح وهو حقٌّ مباح في الشرع والقانون، فإلى متى الصمت؟ ولماذا أقبل بعد اليوم بأن أبقى أجترُّ أحلامي وأواسي نفسي بغدٍ أو بعد غد؟ فالأيام تمضي من أعمارنا والسنوات تقطع في حياتنا ونحن لا نزال نراوح في مكاننا، لا شيء يتبدَّل أو يتغيَّر في واقعنا! فالنساء هم الصوت الذي يجب أن لا يُسمع، والوجه الذي يجب أن لا يُرى، هم الموؤودات من غير وأدٍ، والأسيرات من غير أَسر.

نعم لقد قرّرتُ في ذلك اليوم أن أقود سيارتي وأن أتحدّى نفسي قبل أن أتحدى واقعي وظروفي وتقاليد مجتمعي، التي حرمتني من أبسط حقوق المواطنة، لقد قرّرت أن أفتح فصلًا جديدًا من فصول حياتي، بحيث لن أرضَ بعد اليوم أن يصادِر أيّ كان حريتي، ولن أنتظر بعد اليوم أحدًا ليتصدّق

عليّ بتلك الحرية التي هي ملكي وجزء من شخصيتي ومن حقي في المواطنة.

في هذه الأثناء وبينما كانت تجوْل في خاطري كل تلك الأفكار وأنا في سيارتي اللينكلون، البيضاء اللون، كنت قد وصلت إلى منطقة الظهران. وفي لحظة وجدانية وانفعالية طلبتُ من السائق السيرلنكي الذي كان يقود سيارتي بأن يتوقف ويجلس في المقعد الخلفي ليفسَح لي المكان للقيادة، ولا أزال أذكر علامات الدهشة والاستغراب التي علَت وجهه وأنا أطلب منه ذلك، لكنني كنت قد حزمت أمري حينها على أن أقود سيارتي بنفسي إلى الرياض، مهما كانت العواقب.

ركبت سيارتي ووضعت حزام الأمان وانطلقت مسرعة باتّجاه الرياض. كان ينتابني مزيج من الشعور بالفرح والتحدّي. أحسست وقتها بأنني أقود سيارتي نيابة عن كل زميلاتي اللواتي عانينَ مما أعاني، بل نيابة عن كل امرأة حُرِمت من هذا الحق في بلدي، لا لشيء سوى لأنها قد وُلدت بشهادة ميلاد أنثى.

لقد كانت سرعتي زائدة على الطريق؛ وكأنني كنت أسرع هربًا من واقعي وليس خوفًا من دورية الأمن أو دورية المرور. ولدى اقترابي من الرياض حاولت أن أسيطر على رباطة جأشي، فقد اقتربنا من أوّل حاجز أمني على الطريق، وقد أشار إليّ السائق الذي يجلس في المقعد الخلفي يرجوني بأن أنهي تلك المغامرة الآن وأن يعود هو لقيادة السيارة، لكني وبكلِّ إصرار رفضت ذلك وأكملت طريقي باتجاه الدورية حيث كنت في ذلك الوقت على استعدادِ لدفع أي ثمن مقابل هذا الحق حتى لو كلفني حياتي.

وصلت بسيارتي إلى نقطة التفتيش، وقد شعرتُ حينها بقوة وثقة عارمتين بنفسي لم أعهدهما بي من قبل، وكأنّ الله قد ثبّت قلبي لمواجهة الموقف، فلم أعد أكترث بالنتيجة. فما الذي سوف يحصل؟ هل سيوقفوني؟ أم سيسجنوني؟ لقد سَيْطَرْتُ حينها على كل مخاوفي وشعرت معها بقوة المظلوم حين يحاول أن يدفع الظلم عن نفسه.

وقف رجل الأمن ينظر إليّ باستغراب، إذ لم يَعتَد أن يرى امرأةً سعودية تقود سيارتها بنفسها ولشدّة استغرابه فقد أومئ بيده لرفاقه في الجانب الآخر من الطريق ليحضروا، وقد اجتمعوا حول سيارتي من جانبَيها، وكم كانت مفاجأتي كبيرة عندما قال لي أحدهم وهو الأعلى رتبة بينهم: إننا لسنا دورية مرور وإنه ليس من صلاحياتنا إيقافك فتفضّلي بالمرور. وبحركة استعراضية مَدَّ الجميع أيديهم مع انحناءة احترام وأفسحوا لي الطريق لمتابعة المسير. لقد لمستُ في تعاملهم المهذّب ما يدلّ على أنهم لم يكونوا منزعجين ممّا قمتُ به، وقد زادني ذلك ثقة أكبر بنفسي فتابعت سيري باتّجاه الرياض بعزيمة وإصرار أكبر من ذي قبل.

لدى دخولي وسط الرياض كانت العيون من حولي تتابعني من السيارات المحيطة بي، فتجاهلتُ كلّ النظرات وتابعتُ القيادة إلى أن وصلت إلى منطقة العليا، حيث مقرّ عملي. أوقفتُ سيارتي أمام مدخل العمل في شركة الخليجية التي كنت رئيسة لها وأحد أعضاء مجلس إدارتها ودخلتُ مكتبي. كان ينتابني شعور عارم بالفرح وإحساس من يزهو بالانتصار، وفور التقائي بموظفات المكتب وزميلاتي

المتواجدات في العمل آنذاك، أخبرتهن بما قمت به من قيادة سيارتي من الظهران وحتى باب مكتبي في الرياض. ولا أزال أذكر كيف كان لذلك الخبر وقع الصاعقة عليهن، إذ أبدوا استغرابهن ممّا فعلت. وأذكر أنه قد كان من بين الحاضرات آنذاك سكرتيرة المكتب السيدة فايزة الحارثي، والمديرة الإدارية السيدة إيمان البابطين، والدكتورة تماضر حسونة، والسيدة عليا الجرف إحدى المدرِّسات في المعهد.

لقد أمضيتُ ذلك اليوم وأنا تحت تأثير فرحة عارمة اجتاحتني لما قمت به، ولا أعرف لماذا بادرت للاتصال بكلٍّ من الدكتور حمد المرزوقي، الذي كان يعمل مدير عام جهاز مكافحة الجريمة، والدكتور إبراهيم العواجي، وكيل وزارة الداخلية، حيث أعلمتهما بما قمت به. وما زلت أذكر جواب الدكتور المرزوقي عندما قال لي: «خلاص بعد وش تبينا نعملّك! ما إنتِ سقتِ وانتهى الأمر».

لقد جعلتني تلك الحادثة، على بساطتها، أعي وأقدِّر ما لها من أهمية ورمزية في الحِراك المجتمعي وإيصال صوت المرأة للمجتمع بأكمله، لعله يعي مشاكلها ويقدِّر مطالبها وحقوقها.

وبين العشرين من أكتوبر، والسادس من نوفمبر من العام 1990 كان لبعضٍ من نساء المملكة قولُ فصلٍ فيما يتعلق بقيادة المرأة للسيارة، حيث قرَّرت مجموعة تمثِّل النخبة من نساء المملكة انتزاع زمام المبادرة وكسر حاجز الخوف ورفع صوت التحدّي للمطالبة بأبسط حقوق المواطَنة للمرأة السعودية فوق تراب هذا الوطن، فكان أن نَزِلن مجتمِعات لقيادة سياراتهن

شمال الرياض في حركة رمزية لم تعرف المملكة لها مثيلًا من قبل للمطالبة بحق المرأة في قيادة السيارة.

اتّخاذ القرار والمشاركة بالمسيرة:

إنّ من نِعَم الله عليّ هو أنني قد حظيت في هذه الدنيا بأبٍ مثل أبي. لم يكن أبي رجلًا عاديًا بالنسبة إلى أبناء جيله وزمانه، لقد كان متنورًا وذا علم وبصيرة وأفق واسع(*)، فقد أدرك مبكرًا دور العلم في حياتنا، فكان حريصًا على أن يُكمِل أبناؤه دراستهم، وكما كان يقول (البنات قبل الأولاد). لقد كنت بكر أولاده، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت لدية الجرأة والثقة بأن أرسلني لمواصلة تعليمي في القاهرة مع أبناء عمومتي، حيث كنت لا أزال طفلة. ولم ينفع اعتراض جدّتي ووالدتي بثنيه عن قراره. لقد كان المشجِّع والداعم لي في كل أمور حياتي، لقد علّمني أن أكون حرّة وأن لا أساوم على حريتي، علّمني أن أقول الحقّ وأن لا أخشى في قول الحق لومة لائم، علمني بأن لا أتراجع عن شيء قلته أو فعلته طالما كان الحق إلى جانبي، إذ كان يؤمن بأنّ من رَكِب الحق غَلَب الخلق. لقد زرع بداخلي الثقة الكبيرة بالنفس والرغبة المستمرة بالتعليم والتحصيل دونما كلل أو ملل، لقد كان ذلك الرجل الذي هو أبي، إنسانًا استثنائيًا في حياتي ومدرسة حقيقية للقيم والأخلاق.

(*) أحد رجالات الملك عبد العزيز، عمل مترجمًا في الديوان الملكي، وكان قد تنقّل في عدد من الأقطار فاكتسب ثقافة ومعرفة وتعلمًا. أصدر كتابًا بالإنجليزية بعنوان «توحيد المملكة العربية السعودية» وقد نقله إلى العربية الدكتور عبد الله العثيمين.

لذلك فعندما كنت مع المشارِكات في المسيرة النسائية وقُدت السيارة كنت في الحقيقة أمارس جزءًا من حريتي التي أوصاني والدي بأن أتمسّك بها ولا أتنازل عنها، لقد كنت مؤمنة بعدالة تلك القضية، بل إنني كنت ومن خلال ما قمتُ به مع زميلاتي أحاول رفع الظلم الذي أعتبر نفسي بأنني واحدة من ضحاياه، وأستطيع أن أقول بأنه لو أمدَّ الله بعمر والدي ليَشْهد ما قمنا به في ذلك اليوم لكان قد شجعني، وأزَّرني، ووقف إلى جانبي، لأنه إنسانٌ صاحب مبدأ ولا يمكن لاثنين أن يختلفا على أنَّ قيادة السيارة هو حقّ للمرأة.

نعم في ذلك اليوم هزَّ ذلك الحدث البلاد طولًا وعرضًا، فقد كان من المستغرب أن تُرى امرأة تتجول بمدينة الرياض وهي تقود سيارتها، فما بالك بقافلة من السيارات التي تقودها مجموعة من النسوة؟

ردود الفعل على الحدث

أذكر أنني عندما قابلت شقيقي إبراهيم، الذي تمَّ استدعاؤه من قبل أجهزة المباحث كوليّ أمرٍ لي وهو الأصغر مني سنًّا، أنني قلت له: إنَّ ما قمنا به هو الصواب، فنحن لم نفعل ما هو خطأ فهذا حقٌّ لنا ولا مبرّر بعد اليوم للسكوت عن هذا الحق.

لقد كان في موقف لا يُحسد عليه، ولا أنكر أنني ما بيني وبين نفسي كان قلبي يعتصر ألمًا عليه، لأنّ شقيقي وإن كان يتفهَّم ما أقدمتُ عليه مع زميلاتي ويقدِّر لي حريتي وحقّي بما قمت به، ولكن وفي المقابل كان من الصعب عليه أن يتحمل قسوة الموقف الذي وجد نفسه فيه وهو الإنسان المسالم المحب لإخوانه والمضحّي من أجلهم، لقد صوَّر المحققون ومن ورائهم

رجال الهيئة ما قمنا به وكأنّه الكفر بعينه. فقد كانت نظرتهم إلينا وما تناقلوه لاحقًا سواء في مجالسهم أو في خطبهم على منابر الجوامع وكأنّ ما فعلناه كان من أغلظ وأعظم الذنوب والكبائر.

لقد تمّ التشهير بنا على الملأ وألصقَت أسماء المشاركات على أبواب الجوامع، وشُحِذت المشاعر الدينية والقبلية والعصبية ضدنا، لقد كان المتشددون الإسلاميون في حالة صدمة.

صحيح أنّ البعض ممن شاركن بالمسيرة قد خسرن وظائفهن وبخاصة من كانت مدرِّسة أو محاضرة بالجامعة أو موظفة دولة، ولكننا كنّا جميعًا فيما بعد الحدث، وبعد أخذ التعهدات التي تمّ انتزاعها منّا، بقينا مخلصات للمبدأ الذي عملنا معًا عليه وسعينا جميعًا لأجل تحقيقه.

وإنني اليوم أستطيع القول وبكلِّ ثقة إذا ما سُئِلتُ عن تلك التجربة بأنني فخورة بما قمتُ به وفخورة أيضًا بزميلاتي اللواتي شاركن في ذلك الحدث، واللائي أثبتن فيه بأنهن على مستوى التحدّي. فقد تحلى الجميع بالشجاعة والتضحية ونكران الذات في سبيل واحدة من القضايا العادلة التي تعاني منها المرأة في مجتمعنا. وبالرغم من كلِّ ما قيل بحقّ هذه المجموعة مِن تشهير وتكفير وإساءة، إلّا أنها تبقى الأكثر وطنيةً والأكثر انتماء والأكثر حرصًا على هذا الوطن الغالي الذي لا يمكن أن يتقدّم وينمو ويزدهر إلّا برجاله ونسائه. وسوف يأتي يومٌ سيتذكر فيه الجميع يوم السادس من نوفمبر على أنه يوم مشهودٌ أسَّس لمرحلة جديدة في واقع وحياة المرأة السعودية والمجتمع السعودي على السواء.

لقد أنتشر خبر المسيرة بين الناس انتشار النار في الهشيم

حيث بدأت تتوالى وبشكل سريع ردود الأفعال سواء من الرياض أو من غيرها من مدن وقرى المملكة.

- التحقيق معي وإلزامي بترك عملي والانتقال للمنطقة الشرقية:

مساءً ومع وصول شقيقي ابراهيم للرياض، ولدى حضوره من المنطقة الشرقية وحضور الاجتماع الذي عقده الأمير سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض، مع أولياء أمور من شاركن بالقيادة، بوصفه ولي أمري، طُلِبَ منه بعد أخذ التعهد عليه، بأن يأخذني معه ويعود بي إلى المنطقة الشرقية من دون أي تأخير، وأن القرار بمغادرتي للرياض هو قرار إلزامي وليس اختياري، وبالفعل فإن هذا ما سبق وأكده لي في صباح ذات اليوم المستشار في وزارة الداخلية، السيد حمد المرزوقي، لدى اتصاله بي وطلبه مقابلتي في منزله بالرياض لأمر هام، حيث قمت فعلًا بزيارته برفقة زوج شقيقتي، وهناك طلب إلي بأن أغادر الرياض بأسرع وقت ممكن، حفاظًا على سلامتي الشخصية، مبررًا ذلك بأن هناك من هم بصدد تصفيتي جسديًا من قبل بعض المتشددين من رجال الدين.

في اليوم التالي وحوالي الساعة السابعة صباحًا حضر لمنزلي بالرياض شخصان، وقد طلبا مني مرافقتهم بعد أن عرَّفوا بأنفسهم على أنهم من عناصر المباحث العامة، فطلبت إليهم حينها اثبات صفتهم الرسمية، فقالوا لي بأنهم أفراد، وقد علمت لاحقًا بأن ذلك يعني بأنهم دون رتبة ضابط. لكنني أفدتهم بأنه لا يمكنني مرافقتهم قبل حضور زوج شقيقتي، الذي قمت بالإتصال به وإعلامه بالأمر وقد حضر على الفور. ولدى وصوله غادرنا جميعًا، حيث تم اصطحابي إلى مديرية المباحث العامة بالرياض.

هناك بدأ التحقيق معي من الساعة الثامنة صباحًا وحتى الساعة الثانية ظهرًا. وأذكر أنه طُلب من زوج اختي المغادرة، لأن التحقيق سوف يطول ولا يعرفون متي ينتهون؟ وعندها حضرت سيدة متغطية بشكل كامل لترافقني وعند الساعة الواحدة طُلب منا الانتقال إلى غرفة (من الغرف الجاهزة) في حوش المبني، إلا أنها كانت شديدة القذارة ولا وجود لأي أثاث فيها يمكن الجلوس عليه، ما عدا بعض الأغطية المرمية هنا وهناك.

كان بداخل تلك الغرفة دورة مياه قذرة وليس بها ماء لغرض الوضوء أو الشرب، كانت قذرة. وبالرغم من أن الوضع كان مزريًا جدًّا، إلا أنني أخذت ركنًا في تلك الغرفة وبدأت أتأمل في كل ما يمكن أن انتهي إليه، هل سوف أُسجن وأين؟ وبعد قليل قدموا كيس بلاستيك وبداخله بعض الرز والدجاج وكان مرميًا على الأرض مع عبوة ماء كبيرة. وكانت هي وجبة الغداء، لم آكل شيئًا من الطعام أو أشرب من الماء، خوفًا من أن يكونوا قد وضعوا لي شيئًا فيه. لم ألمسه وطلبت من المرأة التي ترافقني أن تأكل منه ولكنها هزت برأسها بعلامة الرفض.

وأحمد الله على أنني لم أقم بتلك الغرفة إلا لبضع ساعات، حيث أخرجوني منها حوالي الساعة الخامسة مساءً، ليبدأ التحقيق معي مجددًا والذي استمر حتى الساعة الثامنة ليلًا.

كانت كل الأسئلة تدور حول المسيرة والمنظمين لها والمشاركات فيها والهدف من وراءها، وفي كل مرة أجيبهم يعاودون الكرة من جديد ويكررون ذات الأسئلة، حيث يحضر محقق جديد ويقول بأن أجوبتك غير مقنعة، لذلك سنعيد التحقيق

معك من جديد، ويقوم بتمزيق الأجوبة التي مع المحقق والتي قد أجبتهم عليها سابقًا وهكذا.

خلال التحقيق في الفترة المسائية أشار المحقق إلى المرأة وهي مغطاة الوجة وتلبس قفازات سوداء، وقال لي بأن هذه السيدة تعرفك، فقلتُ: نعم أنا كاشفة عن وجهي وهي مغطية بالكامل، أنا لا أخجل من نفسي ولا من مواقفي، إلا أنّ هذه السيدة المغطاة فإنها تخجل من نفسها ومن وظيفتها، وإلا لكانت قد عرفت عن نفسها، وقد ثار غضب المحقق مني لقول ذلك، وقال هذا من تعاليم الإسلام الصحيح خاصة عندما طلبت منها الكشف عن وجهها للتعرف عليها كونها تعرفني لأتعرف عليها.

أرسلوني لغرفة التوقيف القذرة مجددًا مع تلك السيدة، لكن الأمر لم يدم بنا طويلًا، حيث أخرجوني من التوقيف في تلك الليلة لأعود إلى منزلي بالرياض.

- التهديد بالقتل والتصفية الجسدية:

في اليوم التالي سافرتُ إلى المنطقة الشرقية قاصدة مدينة الخبر، تاركة خلفي عملي بالشركة الخليجية، وصلت لمنزل والدي المرحوم محمد عبد الله المانع وأقمت فيه، وخلال فترة إقامتي بمنزل والدي وصلتني العديد من التهديدات عن طريق الهاتف من أشخاص ليس لي معرفة بهم، وقد كان بعضها شديد اللهجة، وقد وصل إلى حد التهديد بالقتل، وكان بعضها الآخر من دعاة مشهورين ومعلومين للجميع.

كما اتصل بي الدكتور محمد المسعري، الذي لا أعرفه

مسبقًا، وطلب مقابلتي لمناقشتي في منطلقاتي الفكرية مع جماعة إسلامية ولكنني اعتذرت بحجة أنه ليس لدي شيء لمناقشته معهم، وهذا ما أثار حفيظته فهددني بالتصفية، وقال إننا ننذركِ ونحذركِ من القيام بمثل ما قمتِ به.

لقد أثَّر هذا التهديد بي وعلى نفسيتي وجعلني في حالة من القلق والترقب عما سيحدث في الأيام القادمة، وقد سارعت لإخبار بعض الزميلات والزملاء بما تلقيته من تهديد، فبادر أحد الزملاء الذين يعملون معه بالجامعة للإتصال بالدكتور محمد المسعري للتأكد من حقيقة اتصاله بي، وتبيّن له بأن الدكتور المسعري هو بالذات من اتصل علي، وكان السبب وراء اتصاله وجود مجموعة من النساء تريد قيادة السيارة بالشرقية وقد ضنّ الدكتور المسعري بأنني واحدة منهن.

في صباح اليوم التالي اتصلت بالشيخ عبدالله البليهد، وكيل إمارة منطقة الرياض، وأخبرته بتهديد المسعري لي وبغيرها من التهديدات، وكأنني بإخباره أحاول طمأنة نفسي على أن الأمور سوف تكون بخير، لأنني كنت في هذه المرحلة شديدة القلق مما قد تحمله الأيام القادمة من مجهول بالنسبة لي ولكنه أفادني بأنه ليس هناك ما يمكن عمله لمنعهم.

ـ جمع التبرعات للمفصولات من العمل:

في هذه المرحلة كانت قد بدأت آثار فصل بعض الزميلات المشاركات بالمسيرة من أعمالهن ووظائفهن تظهر بشكل واضح عليهن وعلى عوائلهن، من خلال الأزمات المالية التي مررن بها، فالبعض منهن كان لا يملك مصدرًا للدخل إلا ما تدره تلك الوظيفة. والبعض الآخر كنّ تحت

أعباء الديون والقروض، وهكذا فلكل واحدة منهن قصة ومأساة. لذلك قررنا مساعدة المحتاجات من بين المشاركات بالمسيرة ممن لا تسمح ظروفهن بتخطي تلك الأزمة بشكل منفرد دون مساعدة من الآخرين، وهذا ما اضطرني للسفر إلى الرياض، بالرغم من الحظر المفروض عليّ، للتشاور مع بعض الزميلات في كيفية مساعدتهن وعلى إيجاد السُبل المناسبة لتقديم يد العون لزميلاتنا، من خلال جمع المال لهن.

وفي هذه الأثناء جائتني إحدى الزميلات، وقالت لي بأن الأمير سلمان يريد مقابلتك، وحددت لي الموعد المقرر للقاء بتاريخ 28/ 7/ 1990 مساء، وبأن مكان الاجتماع هو في منزل الشيخ عبد الله البليهد. وفي الموعد المقرر ذهبت لمقابلة الأمير سلمان، حيث اصطحبتني من المطار وإلى مكان الاجتماع.

التقيت الأمير سلمان بمنزل الشيخ عبدالله البليهد، وقد كان اللقاء إيجابيًا ووديًا، حيث سألني الأمير سلمان عن حقيقة مطلبنا من وراء قيادة السيارة الذي قمنا به، وقد أجبته من أننا بحاجة إلى إعادة النظر بحقوق المرأة وخاصة حقها في قيادة السيارة، بالرغم من أن هذا المطلب هو مطلب حق، فهو في حقيقته مطلب رمزي بالنسبة لغيره من مطالب المرأة والتي يأتي في مقدمتها حق المرأة في العمل والتعليم وحقها في التساوي بالمواطنة.

وقد شرحتُ لسموه المعاناة التي تعانيها النساء في الأحوال العادية بشأن النقل والمواصلات، فما بالك بحالة الحرب وقد أعلنت المملكة منطقة حرب، وزاد الأمر سوءً سفر العديد من السائقين لبلادهم خوفًا على أنفسهم، مما أدى إلى ارتفاع مرتبات السائقين إلى أضعاف مضاعفة، وأنه ليس

بمقدور كل الشعب تحمل تكاليف استقدام سائق. وقد تجاوب الأمير سلمان بن عبدالعزيز مع حديثنا، وقال الآن ما هو مطلبكم حيال ما حدث؟ فقلت له بأن الكثير من المشاركات قد تم فصلهن من وظائفهن وأصبحن بدون دخل أو عائد وأننا نقوم بمساعدتهن بجهودنا الفردية، كما أننا ممنوعات من السفر. فأجاب الأمير على أن المفصولات من وظائفهن سوف يتم تعويضهن وذلك بصرف رواتبهن وبأثر رجعي، وعليكن إيقاف جمع التبرعات، أما موضوع منع السفر فسوف يُرفع حظر السفر عنكن قريبًا. أما عودة الموظفات لوظائفهن، فإنه سوف يُرفع لخادم الحرمين الشريفين بالنظر إلى إعادتهن إلى الوظيفة إذا كُنّ في القطاع الحكومي. وعند تلك الوعود انتهت المقابلة مع الأمير سلمان.

التجربة الشخصية لحصة
بنت محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ

نشأتُ في مدينة الرياض، حيث ترعرعت في بيت والدي، رحمه الله، الذي تولى تربيتي وتعليمي بعد وفاة والدتي، رحمها الله، وأنا لم أتجاوز الرابعة من عمري. وقد كان لتيتمي المبكر الأثرَ الكبير في أن جعل مني امرأةً منذ نعومة أظفاري، بل انضجتني التجربة مبكرًا، بأن اعتمدت بعد الله على نفسي وتعلمت الكثير ولم أنتظر المساعدة من أحد، حيث خُلقتْ عندي العزيمة والإصرار والتحدي في حياتي.

لم أكن أعرف في طفولتي شيئًا سوى ثقة والدى بي، ومحاولتي أن أكون دائمًا أهلًا لتلك الثقة، مما كان يمنعني من كسر الصورة والنموذج، الذى رسمه لي، رحمه الله، وهذا ما تربيتُ عليه، حيث فتحت عيني على المواظبة على الصلاة وتلاوة القرآن على مسامعه وتصحيحه تلاوتي، مما خلق فيَّ حب قراءة الكتب والشغف بها منذ الصغر، فقد قرأت أمهات الكتب والروايات والتاريخ وتخصصت في اللغة العربية لأواصل هذا الشغف والولع.

كان هناك تحدي خلقته البيئة والمرحلة ونوع الجنس، كوني امرأة، فقد كانت محاولاتي صراعات متعددة لإثبات

هوية مفقودة وكينونة محاصرة، تحاول الصمود والمثابرة، لنيل أهداف وضعتها لنفسي منذ نعومة أظفاري مدفوعة بمعاملة والدي لي، كإنسانة يثق بها ويساندها ويشركها في اتخاذ العديد من القرارات الأُسرية، ولكن هاجس المسؤولية والإخلاص والعمل بروح الجماعة، حدّد رغبتي في تحقيق أهداف جماعية ينعكس آثارها على مجتمعي ويغيّر من واقعي كامرأة، لإيماني بعد الله بنفسى وبقدراتي وقناعتي وبأن مسؤوليتى تحتم عليّ أن لا أقف مكتوفة اليدين، ولكن ما السبيل إلى ذلك؟ ومتى يأتي موعد التغيير؟ وبأيّ وسيلة؟ و ما أومن به هو الذى دفعني للمشاركة الفعلية في المطالبة بحق قيادة السيارة.

في خضم تلك الظروف، بادرت إحدى الزميلات وهي الاخت مشاعل البكر والتي أعرفها منذ أيام الطفولة والتي تربطني بها كذلك صلة قرابة لزوجة أخي ومعرفة وجيران لبيت خالي منذ الصغر، بزيارتي في المنزل. أخبرتني الأخت مشاعل عن عزم مجموعة من النساء القيام بمسيرة لقيادة السيارات بشكل جماعي في شوارع الرياض، لتوضيح صورة المعاناة التي تواجه المرأة للحكومة والمجتمع، ولتسليط الضوء على ذلك الوضع، حتى يتم كسر الحاجز النفسي المرتبط بهذه المسألة وأنهن سيجتمعن في اليوم التالي في منزل إحداهن وأن المجال متاح لكل من ترغب المشاركة والحضور هناك.

لم أتردد لحظة في عقد النية على المشاركة، كون هذا الموضوع من مطالبي ولا يتعارض مع ديني ومبادئي وقيمي، وفرحتُ بأن الفرصة قد حانت لأشارك في صنع قرار للمرأة،

حيث أن الظروف مواتية، فكثير من النساء الكويتيات قمن بقيادة السيارات إلى المملكة نزوحًا من غزو صدام والوقت مناسب لكسر هذا القيد والاعلان عن الرغبة فيه بأن تنبع من بنات الوطن.

ذهبتُ للاجتماع في اليوم التالي وكان اللقاء الأخير للمجموعة والذي يصادف يوم الاثنين 5/ 11/ 1990م وقد تم عرض خطاب طلب السماح بقيادة السيارة الذي سيُرسل لإمارة منطقة الرياض ومناقشة العديد من الأمور التنظيميه للمسيرة، وتم الاتفاق على بدءها مساء اليوم التالي، عند الساعة الثالثة والنصف عصرًا، وحُدد مكان التجمع في مواقف أسواق التميمي الواقعة على شارع الملك عبدالعزيز بجوار فندق صلاح الدين بمنطقة العليا. جرى التأكيد في الاجتماع على أهمية الحفاظ على سرية الموضوع، كي لا تتسرب الفكرة ويتم اجهاضها، كما جرى التأكيد على ضرورة ألا يشارك من الأخوات إلا من تجاوزت سن التكليف الشرعي وأن يتم الالتزام بشكل صارم باللباس المحتشم، بما في ذلك الحجاب الشرعي، كي لا يكون هناك مجالات للتشويه. وقد تم التأكيد مرارًا على أننا يجب أن نتوقع اسوأ ردود الفعل من الحكومة، كالمنع من السفر أو السجن أو الفصل من العمل وأن على جميع المشاركات أن يكن مستعدات لذلك.

عرضت الأمر على زوجي ورحّب بالفكرة، لكنه لم يناقش كثيرًا ولم يشأ الدخول في التفاصيل وكل ما قاله يومئذ إنه يؤيد الفكرة وشجعني على المشاركة شرط أن أكون أولًا على قناعة تامة بالموضوع وأن أكون ثانيًا مستعدة لتحمل ما

يترتب على ذلك من تبعات سياسية واجتماعية وخاصة أنني من أسرة ذات ثقل ديني في المجتمع، وقد أكدت له أنني مقتنعة بذلك ومستعدة لتحمل النتائج.

وذهبت للعمل وأنا سعيدة متحمسة لما سأقوم به ولالتزامي بالحفاظ على السرية ونقل المعلومة إلا لمن أثق أنه على استعداد للمشاركة، وحاولت مناقشة الموضوع بطريقه غير مباشرة مع زميلات العمل وخاصة من معي في الغرفة، وحاولت أن أعرف رأيهن في موضوع قيادة السيارة وما إذا كانت الفكرة مقبولة وانقطع الحديث إلى أمر آخر ولم أبلغ أخواتي بأمر قراري بالمشاركة لخوفي من أن يحاولن منعي من المضي فيما قررت.

وحضر زوجي باكرًا من العمل وناقشنا احتمالات مواقف الأهل والمجتمع وكان يردد علي «هل أنت متأكدة من تحمل عواقب الموقف؟» وأنه مستعد لدعمي مادامت تلك قناعاتي ورغبتي واكدت عليه عدم تبليغ الأهل الا بعد انتهاء الحدث

في الموعد والمكان المحددين يوم الثلاثاء الموافق 6/ 11/ 1990م حضرت خمس وأربعون امرأة وأربعة عشر سيارة وتحرك موكب السيارات وكنت في السيارة الرابعة ولم أقم بالقيادة لأنه لم يكن لدي رخصة قيادة سارية المفعول في ذلك الوقت، حيث كان ذلك شرطًا من شروط من تريد القيادة وبالتالي كنت رفيقة للدكتورة عزيزة المانع في سيارتها.

انطلق الموكب من مواقف أسواق التميمي متجهًا على طريق الملك عبدالعزيز ثم إلى طريق الملك عبدالله (الأمير عبدالله سابقا) ثم إلى شارع العليا العام ثم إلى شارع العروبة ثم إلى شارع الملك عبدالعزيز مرة أخرى. كانت حركة المرور في

الشوارع المذكورة خفيفة في البداية وكان الناس ينظرون إلينا غير مصدقين لكنه لم يتم التعرض إلينا بسوء. ولشعورنا حينها أن لفت الانتباه المطلوب لم يحصل في الدورة الأولى تقرر الاستمرار لدورة ثانية، وفي تلك الأثناء بدأ الناس بإدراك ما يحدث والاهتمام به ومتابعته وكان منهم من يعبر عن سخطه بيديه أو بما يتسع له فمه من شتائم أو بصاق ومنهم من يعبر عن تأييده بالتلويح بقبضة يده أو برفع أصبعيه باشارة النصر ومنهم من ظنّ أننا من الكويت واكتفى بالفرجة المصحوبة بشيء من الدهشة.

وبعد الدورة الثانية تحديدًا حضر رجال الشرطة وطلبوا بالميكرفون الوقوف إلى جانب الشارع والتوقف عن القيادة ونحن نحاول الحديث معهم وإبلاغهم بالخطاب المرسل إلى الإمارة والتي لدينا صورة منه ولكن لا حياة لمن تنادى ثم ما لبث أن أحاطت بنا سيارات الهيئة، كما حضرت دوريات من الأمن. بعدها تمّ أخذنا لمركز شرطة العليا والسليمانبة وبعد قرابة العشر ساعات من التحقيق تمّ استدعاء أولياء أمورنا وتمّ التحقيق معهم وأخذ إفاداتهم وانتهى الأمر بالتوقيع على تعهد بعدم السماح لنا بقيادة السيارات وتحملهم المسؤولية معنا في هذا الحدث ثم عدنا إلى منازلنا حوالي الساعة الرابعة فجرًا بعد أن أخلى مركز الشرطة سبيل جميع النساء المشاركات بالمسيرة.

تنفست الصعداء بعد أن قمت بالمشاركة بتلك المسيرة الحدث والتي كانت في حد ذاتها مغامرة غير محسوبة العواقب. ولكن الإيمان الراسخ بعدالة المطلب الذي خرجت من أجله، والدعم والتشجيع الذي لقيته من قبل زوجي كان عاملًا مهمًّا لهذا التحرك والمضي فيه.

تجربتي ليلة الحدث

وعن تجربتي التي عشتها ليلة الحدث، فقد عدت لمنزلي قرابة الفجر وأول ما عملته هو حضني لطفليّ، حيث كان خالد بعمر سنة وشقيقته دلال في الرابعة من عمرها، وتلقيت مكالمة من شقيقتي ورفيقتي في دربي أختي هند التي كانت تكمل دراستها العليا في أميركا برفقة زوجها تسألني ماذا حدث وأنها سمعت بالأمر وشرحت لها التفاصيل، بل تمنت أنها معي لمساندتها وإيمانها بالقضية وبعد ذلك حاولت النوم ولم أستطع ولم أُرِدْ أن أتأخر عن عملي، وكعادتي بدأت أجهز صغيرتي لتوصيلها لروضتها في ذلك اليوم، بل حرصت على أن أصل عملي بوقتي المعتاد على الرغم من الإجهاد والتعب الذي عانينا منه في ذلك اليوم الطويل.

كنت أعمل كمشرفة تربوية وباحثة في إدارة الدراسات بالرئاسة العامة لتعليم البنات، وكالعادة دخلت مكتبي الذي تجمع به عدد من زميلاتي في العمل، وقد أخذت الأسئلة تنهال علي بشأن ما حدث يوم أمس. وأذكر أنني تحدثت يومها لزميلاتي عما حدث معنا بكل فخر واعتزاز، تحدثت لهن عن مشاركتي مع المجموعة وعن مرحلة الاحتجاز والتحقيق، وقد كنت سعيدة بالحديث عن ذلك، فقد أحسست حينها بأنني إنسانة تجرب مواطنتها، أحسست بأنني تحرّرت من الخوف الذى عاش داخلي كامرأة، أحسست بأنني أملك قدري ومستقبلي وقدر أبنائي ومستقبلهم بالمشاركة بالمطالبة بحق من حقوقي، لقد أحسست وبرغم التوقيف والتعب والتوتر، بطعم الإنجاز وبحلاوة المطالبة بالحق والدفاع عنه.

في حوالي الساعة الحادية عشرة صباحًا جاءت مديرتي

لتطلب مني مغادرة المكتب بناءًا على اتصال من مدير مكتب الرئيس، رفضت مغادرة المكتب وطلبت إليها بأن يكون ذلك الطلب رسميًا لا شفهيًا، وبالفعل تمّ إرسال تلك التعليمات بالفاكس وغادرت المكتب.

موقف أسرتي وردّ فعلهم على الحدث

على الرغم من تفهم زوجي وتشجيعه لي على المشاركة بالمسيرة ودعمه لي، سواء قبل الحدث أو بعده فقد كان هو الشخص الوحيد الذي أخبرته بشأن المسيرة ومشاركتي بها دون باقي أفراد أسرتي، غير أن الصعوبة الكبرى بالنسبة لي كانت تتعلّق بكيفية إخبار والدي، فقد كان لقائي الأول به لإخباره بالأمر صعبًا جدًا، فأنا لم أكن أعرف أو أتوقع ردة فعله: هل سيتفهم موقفي من المشاركة ويتقبل الضغوط الكبيرة التي سيلاقيها من المجتمع، أم أنه سيغضب ويبدي رفضة وعدم موافقته عمّا بدر مني؟

وللتحضير والاستعداد لمواجهة والدي بهذا الموقف ذهبت بعد صلاة المغرب من اليوم التالي للحدث للقاء أخواتي هيا ومضاوى، ولأخبرهم بمشاركتي ثم طلبت من أختي الكبرى بأن تدعو والدي إلى منزلها لأنقل له الخبر بنفسي قبل أن يصل إليه من شخص آخر بصورة مغلوطة.

حضر والدي وبدأت أختي بالحديث إليه وبادرت بسؤاله إن كان قد سمع بما حدث بالرياض من قيام بعض النساء بقيادة السيارة، فقال نعم سمعت بهذا الخبر هداهن الله وواصلت أسئلتي إليه هل أن ما حدث ينافي شرع الله؟ ثم ما هي وسيلة المواصلات التي كانت النسوة يستخدمنها في عهد الرسول ﷺ والصحابة وأردفت قائلة أن عائشة رضي الله عنها، ركبت الجمل. وفورًا

دخلت بالموضوع وأخبرته بأنني كنت مشاركة في تلك المسيرة وبدأت أشرح له ما حدث، لكنه لم يُسَرْ لسماع ذلك. وبدأ بالحديث عن المجتمع ومدى تقبله وعن مدى اللوم الكبير الذي سوف يقع عليه من قبل الأسرة. وهذا ما حدث فاللوم كان مضاعفًا والمسألة أصبحت أكبر وأوسع من تدخل أفراد عائلتي، وحاولتَ أن استسمحه وتقبيل رأسه ولكنه أبعدني عنه وطلب مني الخروج من المجلس وبقيت أخواتي يحاولن التخفيف من الأمر وخرجت وأخذت أطفالي إلى منزلي.

زادت الضغوط العائلية إلى الحد الذي عقدت فيه أسرة آل الشيخ الكبيرة اجتماعًا تبرأوا فيه مني، خلصوا فيه بأنني لا أمثّل الأسرة في هذا المطلب وأرسلوا خطابًا بذلك للجهات الرسمية. ونزل الخبر عليه كالصاعقة بأنني أقدمت على أمر سيتحمل تبعاته وأخذ يردّد بـ«لا حول ولا قوة إلّا بالله» وأنها مصيبة ألمَّت بنا. لم يقف الأمر عند هذا الحد بل زادت الشائعات وكثر اللغط حول الموضوع وما زاده كذلك اتصال إحدى الداعيات التي تربطها علاقة قرابه معي بوالدي لتبلغه في المنزل بأنه سوف ينفذ حكم الإعدام في المشاركات بالمسيرة وأنني سأكون من ضمنهن وأن ذلك سيكون في ساحة الصفاة بالرياض. وبعد ذلك بقي والدي حبيس المنزل وطريح الفراش لمدة شهرين لا يريد أن يكلم أحدًا ولم يستطع الذهاب إلى المسجد خوفًا من الحديث حول الموضوع وخاصة أنه يصلّي مع الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في مسجده بحي البديعة، وظل على تلك الحال وتوالت بعدها موجة القذف والتشهير والتجريح إلى أن جاء الشيخ ابن باز بنفسه بصحبة أحد أعيان الأسرة ليقنعوه بالخروج وأنني لم أفعل منكرًا وأن ما تردّد في المجتمع من تهويل للأمر وتلفيق للتهم لا صحة

له وأن الأمر لم يخرج عن المطالبة بقيادة السيارة مع الالتزام والحفاظ على الحجاب والثوابت.

ولم تقتصر الضغوط علي من قبل أسرتي وعائلتي، بل استمر الضغط من قبل بعض أفراد عائلة زوجي للتخلّي عني. وقد تمّ عزلنا اجتماعيًا من قبل العائلة وأصبحنا كالمنبوذين قرابة السنتين ولكن في المقابل لم يخل الأمر من مساندة بعض الأقارب من عائلتي وعائلة زوجي بالدعم المعنوي بالرغم من قلّتهم.

في مساء اليوم التالي بدأت نذر الحملة التي نظمها بعض المتشددين في الظهور وتم تسريب تقرير (غير موقع) عن المسيرة كتب عليه «هذا محضر للقضية» يعتقد أنه من إعداد بعض رجال الهيئة أو المتعاونين معهم يصف ما حدث بشكل غير موضوعي ويحوي على كثير من المغالطات والأخطاء والتهم.

مرت الأيام بطيئة ثقيلة بوحدتنا وانعزالنا عن الأهل وبسبب أجواء حرب الخليج، ولكن بدأ دعم آخر من بعض أفراد المجموعة التي شاركت بالمسيرة، حيث كنا نستمد الطاقة والقوة والثبات على الموقف من خلال دعم بعضنا البعض فقد تعرفنا على بعضنا أكثر بعد الحدث وزادت أواصر العلاقة بيننا وبين مجموعات أخرى مساندة، حيث كان بيننا الكثير من اللقاءات سواء في المنازل أو من خلال الرحلات المشتركة. كنا نناقش تداعيات الأحداث وتطورات الأوضاع وهموم وقضايا المرأة. لقد ساعدتنا تلك الاجتماعات مع ممن شاركن بالمسيرة فقد كانت تملئهم الوطنية والتفاني من أجل الوطن والقدرة على التضحية في سبيل تحقيق المبادئ والدفاع عن الحقوق. لقد جمعنا ذلك الحدث وقررنا أن نبقى معًا يد واحدة لمواجهة العاصفة وهذا ما ساعدنا كثيرًا على تجاوز المحنة التي مررنا بها، حيث ساهمت تلك اللقاءات في توحيد المواقف والرفع

من المعنويات نتيجة للضغط النفسي الهائل الناتج عن حملة التشهير والعقوبات القاسية.

ظهرت بعض الشائعات أن بعضًا من النساء في جدة والمنطقة الشرقية ينوين القيام بتحرك مماثل لتعزيز ما جرى في الرياض إلّا أن ذلك لم يحدث وقد قيل فيما بعد أن الفكرة أجهضت خاصة وأن الأجهزة الرسمية والقوى المتشدّدة كانت في حالة استنفار للحيلولة دون حصول ذلك، علاوة على أن الإجراءات المضادة قد ظهرت بوادرها.

ردود الفعل على الحدث في العمل

أما عن ردود الفعل على الحدث في العمل نقلًا عن إحدى زميلاتي فإنهن قد انقسمن بين مؤيد ومعارض لما قمت به، فمنهن من بالغت في المعارضة إلى درجة تصوير المطبوعات والمنشورات المضادة ونشرها، بل وتأليف مختلف القصص والروايات المختلقة لغرض الطعن في أخلاق المشاركات وتصويرهن على أنهن خارجات عن القيم والأخلاق والقانون، في حين ذهب البعض الأخر إلى الوقوف بشجاعة معي والدفاع عني ضمنيًا ولكن الكل ابتعد ولم يتواصل معي وقد صادف ذلك الحدث تعطيل المدارس والنزوح من الرياض إلى القرى والهجر خوفًا من الهجمات الصاروخية العراقية على منطقة الرياض.

وبسب انقسام الموقف وارتفاع الجدل بين المؤيدين والمعارضين في المجتمع عامة والجامعات خاصة والمجالس الخاصه وأصبح معيارًا للتحديد أنت مع قيادة السيارة أو ضدها وحذرت بعض وسائل الإعلام والوزارات من مغبة الاستمرار بهذا

الجدل وتوزيع المنشورات، وهددت بعضها باتخاذ إجراءات رادعة وعقوبات في حال استمرار ذلك. لكن بقي الكثير من المتشدّدين المؤدلجين متمسكين بمواقفهم المتحجرة وقد امتلأت قلوبهم غيظًا واستمروا في جهد متواصل للمراقبة وجمع المعلومات الشخصية من خلال نفوذهم في الجهات التي يتحكمون في بعض مفاصلها وكان التأثير الأكبر والضرر المباشر قد جاء من قبل بعض الجماعات الدينية المتطرفة والتي قامت بحملة تشهير واسعة استخدمت فيها المنشورات ومنابر الجوامع وخطب الجمعة، بحيث أصبحت الألسن تلوك أسماءنا وعوائلنا وتتهمنا بأشد التهم، وكان ذلك مؤذيًا ومستفزًّا للغاية لنا ولعوائلنا.

ردّ فعل المشرف على دراستي:

كنت بالإضافة إلى عملي أدرس لنيل درجة الماجستير وفي آخر مرحلة ما قبل التخرّج، وقد امتنع أستاذي المشرف على رسالتي وهو د. راشد الكثيري من قسم المناهج بجامعة الملك سعود عن الرد على مكالماتي أو رسائلي المتكرّرة التي أرسلتها له، وعلى الرغم من التوسط لدى مدير الجامعة إلا أن المشرف على البحث لم يمتثل للأمر، حيث بقيت إلى بداية الفصل الدراسي للعام الجديد دون مشرف على دراستي. إلى أن رفعت خطاب تظلم لمدير الجامعة وأكملت دراستي بعد أن تعطلت حوالي سنة كاملة وحصلت على درجة الماجستير في 30 مايو 1992م.

الأثر الاقتصادي

كلّفني فقدان عملي الكثير لأنه قد سبق لنا أنا وزوجي سلمان الحصول على قرض من أحد المصارف لبناء فيلا سكنية تحقيقًا لطموحي وأحلامي مع زوجي وكان بالنسبة لنا مسكن العمر الذي

طالما حلمنا به. ولكن الفصل من العمل وانقطاع المرتب كانت له آثار كارثية على مشروع الحلم فقد اضطررت لتصفية حقوقي التقاعدية ولكن ومع تصفية الحقوق التقاعدية لم يكن يسعفنا الوضع المادي للاحتفاظ بتلك الفيلا التي طالما حلمنا بها وخططنا لها والتي كانت تقع بحي الرائد بالرياض، حيث لم يكن لدينا المبلغ الكافي للاحتفاظ بمنزل المستقبل في ظل انقطاع علاقاتنا العائلية وتحت ضغط الظروف المادية أقدمنا على بيع ذلك المنزل بخسارة كبيرة، إلا أن الله عز وجل عوضنا عنه وقمنا بشراء فيلا في حي آخر بما تبقى من قيمة بيع منزل الأحلام لضمان امتلاك لمنزل للعائلة، خوفًا من استمرار الوضع القائم.

شركة أطلس للتطوير

كنت قبل تلك الفترة بصدد المشاركة في تأسيس شركة نسائية تهتم بشؤون المرأة والطفل من خلال تقدم الدورات التدريبية في مجال الكمبيوتر واللغة الإنكليزية والدورات الفنية في مجال الرسم والفنون والخياطة والرسم على السيراميك وتوفر التعليم المبكر من خلال روضة أطفال نموذجية بنظام الأركان وتنشئ أول نادي ثقافي علمي يستقبل الأطفال بعد المدارس للقراءة والبحث والتجريب في مجالات العلوم والطبيعة وينظم رحلات تعليمية ترفيهية للطلبة والطالبات إلى مزارع ومصانع ومرافق حكومية مميزة في إجازة الأسبوع وهي شركة أطلس والتي تعتبر ثاني شركة نسائية بعد الخليجية.

وقد كانت الفكرة من قبل مجموعة من النساء بادرت السيدة بدرية القبلان بالعمل على تجميعهن والتي ضمّت (منيرة الشنيفي، منيرة العمير، موضى العمير، سلطانة التويجري، وعزيزة اليوسف

ومها العيدان وبشراكة داعمة من الأمير عبد الله بن فيصل بن تركي الذي خصّص سهم باسم والدته الأميرة لولوة بنت عبد العزيز).

وقد تأسست شركة ذات مسؤولية محدودة برأسمال خمسمائة ألف ريال وكانت الشركة قد بدأت نشاطها في تلك الفترة، أي بعد المطالبة بقيادة السيارة مباشرة، وفي خضم الأحداث والتداعيات لحركة المطالبة وصل إلى مسمعي رغبة الأمير بإخراجي من المجموعة إذا كانوا يريدون الدعم والمساندة من شخصه وكنا في تلك الفترة نمر بأزمة مالية وتنظيمية ولضرورة البحث عن موقع مناسب للشركة ولإقامة الفعاليات التي عزمنا البدء بها وتفعيلها والحاجة الماسة لمثل هذه النشاطات وقد قررت الشريكات الداعمات لما قمت به عدم المثول لطلب الأمير والإبقاء على اسمي ومشاركتي، بل ودعمي وفي مقدمتهم عزيزة اليوسف ومنيرة العمير وحاولنا الالتفاف على الأمر ودعم الشركة ماديًا بزيادة أسهمنا وقد قمت في تلك الفترة لكي أدعم هذا الأمر ببيع مجوهراتي والمشاركة بقيمتها في دعم الشركة كما دعمت الشركة ماديًا ومعنويًا عزيزة اليوسف ووالدها، رحمه الله، كما قامت بعض الصديقات من المشاركات في مسيرة قيادة السيارة بالمشاركة معنا في الشركة بسهم لكل واحدة وهن: د. منيرة الناهض ومنيرة المعمر اللاتي دخلن في الشركة للدعم والمساندة والإيمان بعمل المرأة ومشاركتها وقد حدا بي الأمر للمشاركة والدعم بإدارة الشركة (بعد استقالة الأخت بدرية القبلان) بدون مقابل طوال الفترة التي كنت فيها بلا عمل ولكن موقف الهيئة ورجالها من الشركة والقائمات عليها لم يرضيهم وأخذوا يكيلون الأمر بمكيالين وحاربونا في رزقنا ودعا بهم الأمر إلى مراقبتنا

والتضييق علينا وكتابة التقارير وتضييق الخناق على ما نقوم به من عمل ولم تهدأ المضايقات والتنكيد والبحث عن سبب لتعطيل عمل الشركة بأي شكل كان إلى أن استسلمنا للوضع لعدم قدرتنا على مواجهتهم بأن تمّ إعلان إفلاس الشركة بخسارة كبيرة.

عدت للعمل بعد صدور قرار الملك فهد، رحمه الله، بإعادتنا إلى وظائفنا، الأمر الذي نظر إليه الجميع بمثابة ردّ للاعتبار كنا بأمس الحاجة إليه، وبشكل شخصي فإنه لا يمكنني وصف مشاعري ومشاعر زميلاتي لدى عودتي للعمل حيث تسابقن في التعبير لي عن مشاعرهن الطيبة، وقد اختلطت دموع الفرح بلقياهن بدموع الحزن على فراقهن الذي دام قرابة السنتين ونصف. كان شعورًا مختلطًا لا يمكن وصفة، فكان يكتنفه الكثير من الغموض وعدم الوضوح والتشكيك وخاصة المتدينات منهن حتى أني بقيت قرابة السنتين بعد رجوعي للعمل في وضع مضطرب وقد صدرت تعيينات لحملة الماجستير لكنني استبعدت رغم حملي لتلك الشهادة العلمية، حيث كانت أصابع الاتهام توجه لي باعتبار أنني واحدة ممن شاركن في مسيرة قيادة السيارة وقد كان الاتهام صريحًا حينًا وضمنيًّا أحيانًا أخرى، فقد ابعدت عن موقع اتخاذ القرار في الرئاسة واستبعدت من الترشيحات والمشاركة في اللجان علمًا بأنه لم يكن مكتوبًا وكان هذا دافعًا لي للتفكير أن أكمل دراسة الدكتوراة خارج السعودية أو البحث عن مكان آخر للعمل وقد قمت بتقديم أوراقي للعمل بجامعة الملك سعود كمحاضرة مع أن الحاجة ماسة إلى تخصّصي ولكن لم يُقبل طلبي كما لو أن هناك من يقف لي بالمرصاد.

بالإضافة إلى أن وضع زوجي في العمل قد تأثر بهذا الحدث وأُبعد كليًّا من بعض اللجان والترشيحات التي كان من المفترض أن

يحصل عليها وحدا به هذا الأمر إلى البحث عن فرصة عمل خارج المملكة ليحصل على التقدير الذي يستحقه وبالفعل سافرنا إلى بريطانيا لمدة سنتين للعمل في البنك السعودي العالمي.

وانضم بعد هذا الحدث إلى عائلتي الصغيرة ابنتي الحبيبة بسمة ومحمد آخر العنقود اللذان لم يعيشا الحدث ولم يسمعا عنه كثيرًا ولكن مع بداية الاعداد لهذا الكتاب بدأت أسئلتهم بالتوالي والبحث عن إجابة لماذا لا تقود المرأة السيارة في بلدنا؟

ومع مضي الوقت اختلف الوضع معنا عمّا كان عليه في أوساط المجتمع وتراجع الكثيرون ممن سبق وأن اتخذوا مواقف متشنجة، ولعل الظلم الذي وقع علينا قد أيقظ كل من لديه ضمير حي وإن كان يحمل رأيًا مخالفًا.

وقد علمتني هذه التجربة الكثير وقوتني وصقلت خبرتي وحددت أشياء كثيرة في حياتي وحياة عائلتي ووضعت حدودًا تمنع الآخرين من التدخل في شؤون حياتنا واتخاذ قرارتنا بأنفسنا وتحمل خيارتنا خاصة في تربية أبنائنا واختيار المناسب لهم.

وعرفت واقع الحياة والشخصيات التي نقابلها ونتعامل معها واتجهت إلى العمل المؤسسي وأصبحت عضوة عاملة في العديد من الجمعيات الخيرية ثم عضوة مجلس إدارة إلى رئيسة مجلس إدارة في الجمعية الخيرية لمتلازمة داون دسكا، كما عملت مع زميلاتي كمجموعة ظل لتحريك بعض القضايا المتعلقة بالمرأة ومنها قضية العنف ضد الطفل والمرأة ممثّلًا بتأسيس نواة لبرنامج الأمان الأسري مع زميلاتي منيرة الناهض ومديحة العجروش وعرضه علي مستشفى الحرس الوطني وأصبح أول برنامج يهتم بقضايا الطفل والمرأة.

كما أكملت مشواري التعليمي بعد تعثر بقائي في بريطانيا لرجوع زوجي وصعوبة البقاء مع أطفالي ثم التحاقي بأول برنامج للدكتوراه في جامعة الملك سعود قسم الإدارة التربوية وتخرّجت منه عام 2004م وبعدها انهيت عملي بوزارة التربية والتعليم بالتقاعد المبكر لقناعتي بعدم الاستفادة من قدراتي وخبرتي في هذا القطاع ثم عملت كعميدة لكلية البنات في جامعة خاصة وهي جامعة اليمامة لشجاعة ونزاهة رئيسها في ذلك الوقت د. أحمد العيسي وأنهيت عملي فيها بعد تعيين مدير جديد بالاستقالة لاعتراضي على الصلاحيات المعطاة لي كعميدة ثم تفرغت بعدها للبحث والكتابة.

ما أراه الآن.. وبعد مضى أكثر من عشرين عامًا حدثت تغييرات في وضع المرأة السعودية، ولكن ما زالت المرأة في السعودية لا تستطيع قيادة السيارة ولا تملك حرية التنقل من مكان إلى آخر إلّا بموافقة ولي أمرها.

كم هي السنوات التي مرّت وكم هي الأيام التي مضت وكم هي الذكريات التي نحملها ومنها يوم السادس من نوفمبر من عام 1990 الذي حُفر في ذاكرتي، حيث كان يومًا استثنائيًا يستحق أن يسجله تاريخ المملكة كيوم للمرأة السعودية بدأته بالمطالبة بحقها وحق أبنائها وبناتها. إن ما حدث في ذلك اليوم كأنه قد حصل بالأمس القريب، فهو متأصل في ضميري ووجداني ومشاعري، ليس لأنني قد شاركت به فحسب، بل لأنني شاركت في تسجيل بداية المطالب بالتغيير ولأن المرأة استطاعت في ذلك اليوم أن تقول بصوت عالٍ بأن لها حقوقًا يتوجب على الجميع الاعتراف بها وعدم التنكر لها. لقد كانت

رمزية قيادة السيارة هي النافذة التي أطلت منها المرأة السعودية بوجهها لتقول للمجتمع أريد حقي وحق أختي وحق ابنتي، إن هذا اليوم جاء محركًا للفتاة الصغيرة التي طالما دافعت عن حقها وحقوق الآخرين.

أما كلمتي الأخيرة فأود أن أقول إلى كل من يقرأ هذه التجربة أن يعلم أن ما يمرّ على المرء من تجارب تقويه وتدفعه إلى الأمام وأن مجتمعنا يئن من شدة جراحه وتعطيل نصفه وعلينا معالجة تلك الجراح لا بالأقوال ولا بالنقاشات ولا بالاقتراحات والتمني. إننا بحاجة إلى تغيير النظرة إلى المرأة ودورها واشراكها في تحقيق الأهداف التي من أجلها نعيش حتى نستطيع أن نرسم خطوطًا صحيحة للسير ولكي نصمد ونعلو ونكون أقوياء، وهي المبدأ والأساس الذي يمكن للجميع التغيير من خلاله.

التجربة الشخصية
لهيا محمد العبودي

لم يكن اتخاذ قرار خاص بي في السابق بالأمر السهل، ولا يخلو من الخوف والفزع، وغالبًا ما كنت أبحث عن مُعين، وفي المرات التي يصل فيها العجز إلى قمته لدي في تحديد ما أريد كنت أتمنى في أعماقي لو أن الله خلقني ولدًا وليس أنثى، حتى لو كان هذا الولد فاشلًا في حياته. ولكن مع مرور الوقت وبحكم التجربة والدراسة والاطلاع والسفر والزواج والاختلاط بالمجتمع تغيرت توجهاتي ونظرتي إلى نفسي وإلى من هم حولي، وبدأت تتركز في داخلي رويدًا رويدًا مشاعر وأحاسيس مختلفة من الثقة والفخر والاعتزاز بإنسانيتي وقدرتي على العطاء، وقد تدفقت أعظم الأحاسيس روعة في داخلي وتملكني شعور عارم وعظيم بالرضى كوني إمرأة. وقد عمقت هذه المشاعر الجديدة من قوة إنتمائي إلى هذا المكان وهذا الزمان وزاد من رغبتي في إحداث تغيير ما في واقعي وواقع الأخريات من بنات بلدي. غير أنه ومع مرور الوقت وبسبب التعرض للكثير من خيبات الأمل في مجال حقوق المرأة وتنكر المجتمع، ذكوري الطابع، لأبسط تلك الحقوق، على الرغم من بعض المحاولات الشجاعة والمتعثّرة من هنا وهناك. إلّا أنه قد تملكني شعور بالركود والإحباط قابله

في الوقت نفسه انغماس من قبلي في العمل واندماج في الحياة الاجتماعية وهو ما أكسبني محيطًا لا بأس به من المعارف والأصدقاء والجيران وتمركزت الحياة بالنسبة لي في الوسط العائلي وفي مجال العمل. ومع ذلك ظلت القيود الاجتماعية والدينية والسياسية تشكّل حالة من القلق المستمر لدي وقد ساهمت في إبعادي عن اتخاذ أبسط المواقف التي تعتبر مبدئية وجادة في حياتي وكأن هناك حاجزًا خفيًّا يقف أمامنا ليعطلنا ويعيق حركتنا ويمنعنا من تحقيق تطلعاتنا. وفي بعض الأحيان كنت أجد نفسي فجأة وكأنني تحولت إلى دمية في مسرح الدمى تُحرَّك من قِبل الآخرين بخيوط لا تُرى، فتعجّ نفسي بالثورة وتجأر بالاحتجاج، رفضًا لذلك الواقع المرير والقاسي الذي يسلبنا حريتنا واستقلالنا. كان في داخلي رغبة شديدة لإحداث تغيير ما، وتحريك ذلك الواقع الراكد، ولكن ما السبيل إلى ذلك؟ ومتى يأتي موعد التغيير؟ وبأية وسيلة؟.. وفي حقيقة الأمر فقد كانت لدي استفسارات كثيرة هي أكبر من أن أجد لها أجوبة مقنعة. ولكن وفي ظل زيادة فرض الواقع الديني في المجتمع، وما تسبب به من تعطيل رهيب لقدرات الكثير من الشباب وسجن هذه القدرات في نطاق ضيّق يتمثّل في البحث بقضايا وشؤون الدين فقط، والعودة بالمجتمع إلى الوراء، كل ذلك حدَّ من اندفاعنا، خاصة أننا أصبحنا محارَبين بشكل قوي من قبل المجموعات الدينية، ووجه تطرّفها لضربنا وإبعادنا عن التأثير في الحياة اليومية للناس. وقد أثّر نجاح هذه الفئات الدينية المتشدّدة في التأثير القوي على الناس من حولي، قابله بالوقت نفسه حالة من التراجع لدينا إلى مواقع لا تتناسب مع ما نحمله من طموح

وما نسعى إليه من توجهات. لقد قُيدنا وإن لم نرَ القيود في أيدينا. بقي الأمر على ما هو عليه إلى أن وضعت حرب الخليج الثانية أوزارها وجاء التدخل الأجنبي المباشر فيها وما رافق ذلك من تغيرات على الصعيد العام، حيث بدأ الحديث في كل بيت ومدرسة وشارع عن هذا التدخل وانقسم المجتمع بين مؤيد ومعارض، وبذلك تحرك الركود. لقد كنت مشدوهة أمام التغيّرات السريعة التي كانت تحدث في تلك الفترة وقد انتابتني حماسة شديدة للمشاركة في المناقشات الحامية بشأن الأوضاع من حولنا، حيث أنه ولأول مرة يصبح عامة الناس مباشرة في وسط الحدث. لقد ترتب على احتلال الكويت من قبل العراق نزوح الآلاف من العائلات الكويتية لأراضي المملكة، وقد كانت الأخوات الكويتيات القادمات بسيارتهن لنقل عائلاتهن وأطفالهن مثار إعجاب وتقدير من قبلنا نحن السعوديات، لكن وبالرغم من هذه المفارقة الغريبة العجيبة التي جعلت من المرأة الكويتية قادرة على قيادة سيارتها فوق تراب بلادي في ظل رفض السماح للمرأة السعودية بهذا الحق. غير أنه لم يكن ليخطر ببالي على الإطلاق بأن تكون قيادة السيارة هي المفتاح لرفع الصوت عاليًا والمطالبة بحقوق المرأة السعودية كنقطة بداية. ولكنها بالفعل كانت نقطة البداية والشرارة التي أوقدت الطموح وغذت الإرادة. ففي منزل إحدى السيدات الفاضلات بالرياض وصل لعلمي اجتماع نخبة من السيدات من الأكاديميات وسيدات الأعمال والمجتمع والموظفات وحتى من ربات البيوت والطالبات من مشارب مختلفة، وقد توحَّد رأيهن على أن هذه هي الفترة المناسبة للمطالبة بحق المرأة بقيادة السيارة وأنه لا بدَّ من التوجه

للمسؤولين بهذا المطلب النسائي. لم أحضر الجلسة الأولى لكنني علمت بخبرها من صديقتي. حضرت، فيما بعد، الجلسة الثانية والثالثة. وقد كان أروع ما في تلك الاجتماعات هو التوجه الجماعي لأداء الفكرة والمطالبة بها، فالتفكير الجماعي والسعي كمجموعة هو الذي يعطي الزخم والقوة، لقد علَّمتني تلك التجربة أساس وقواعد العمل الجماعي الناجح وعرَّفتني بالكثير من السيدات اللواتي يحملن التوجهات والأفكار نفسها التي أحمل، لقد عرفت بأن معاناتي ليست فردية، فمعظم نساء الوطن يتقاسمن ذات المعاناة التي أعاني. لقد لمست لدى جميع المشاركات بتلك الاجتماعات الحماسة والاندفاع والرغبة الأكيدة بالتغيير حيث تشكل لدى الجميع وعيًا وإدراكًا متقدمًا وشعورًا عاليًا بالمسؤولية ترتب عليه تقديم الكثير من التضحيات في سبيل الوصول إلى الهدف. إن بساطة الطرح كان أهم ما يميّز مطالب هؤلاء السيدات، فقد استقر رأي المجموعة على أن قيادة السيارة هي المطلب الآني والعاجل، لكنه في المقابل هو مطلب رمزي مقارنة بالحقوق والمطالب التي تسعى المرأة السعودية للمطالبة بها. إن فكرة ومطلب قيادة المرأة للسيارة قد جاءت بها سيدات لهن مراكز في المجتمع وبعضهن على درجة عالية من الوعي بكل هموم الإنسان وتطلعاته وقد نذرن أنفسهم للدفاع عن حقوق الإنسان وحقه في العيش بكرامة في بلده وفوق تراب أرضه. لقد كان من بين المشاركات أمهات ومعلمات وطالبات وأساتذة جامعة، لقد كان شيئًا رائعًا أن ندرك ما نعاني من مشاكل، وأن نطرح نحن بأنفسنا البديل. لقد طرحت فكرة قيادة المرأة للسيارة في وقت قصير قياسًا بالنتائج التي أحدثتها وقد أثار ذلك الطرح

نشاطًا فكريًا ونقاشًا عميقًا بشأنها في المجتمع. أما في البيت فقد ناقشت الفكرة مع زوجي وطرحت أمامه إيجابياتها وسلبياتها بطريقة واضحة وصريحة، وقد كان لديه حالة من شبه الرفض للفكرة وبخاصة في حال انتقالها للتنفيذ العملي ومشاركتي بها. منطلقًا من محاذير سياسية واجتماعية معروفة، لكنني كنت غير ملزمة بتنفيذ هذا الرفض الذي أبداه نظرًا إلى العلاقة الواعية القائمة بيننا، غير أن زوجي كان قد عزّز من قيمة الفكرة كعمل جماعي في دعم قضية المرأة. وإن كان قد حدّد الجوانب السلبية المصاحبة للتنفيذ وهي: ـ المواجهة مع الجماعة الدينية ـ عملية التشهير التي ستلحق بالمشاركات ـ الفصل من العمل وخسارة الوظيفة ـ أثر تنفيذ الفكرة على العلاقات الاجتماعية. وبسبب إحساسي بوعي زوجي لتلك السلبيات فقد طرحتها على زميلاتي بالاجتماع الأخير لمناقشتها مع المجموعة وأخذ رأي الجميع بها، لكن اتفقن الجميع على أنهن سوف يتحملن أي تضحيات ستترتب على قيامهن بتلك المسيرة طالما أن مطلب النساء بالقيادة هو مطلب حق وأن الوسيلة للتعبير عن هذا المطلب بالنزول إلى الشارع وقيادة السيارة بمسيرة رمزية لا يمنعها قانون ولا يحرّمها الشرع.

ردود الفعل على تلك المشاركة:

وعمومًا فإن جميع من طُرحت عليهم تلك الفكرة من خارج المشاركات كانوا يبدون المخاوف والسلبيات نفسها التي أبداها زوجي ولكنهم كانوا يُظهرون إعجابهم دائمًا بالفكرة كعمل نسائي جماعي. أما بالنسبة إلي الأهل والإخوة فقد كان طرح الموضوع عليهم غير وارد بتاتًا. بعد طرح تلك المحاذير التي قد تمنعني من المشاركة بالتنفيذ في الاجتماع الأخير بالرغم من انبهاري من ذلك

الحماس الذي كان يعجّ به المكان من جميع المشاركات العازمات على تنفيذ الفكرة والاتفاق على التجمع في اليوم التالي لقيادة السيارة بمسيرة واحدة وسط الرياض. سافر زوجي قبل يومين وفي يوم السادس من نوفمبر كان فكري يعمل بشكل هادئ حول الموضوع، فنقاش اجتماع الأمس لا يزال يدور في ذهني بشأن طريقة التنفيذ، خطة السير، كيفية الظهور، الملابس، طريقة التعامل مع رجال الهيئة ورجال الشرطة. لقد دخلني كمٌّ هائل من الحماس للتنفيذ العملي والمشاركة مع زميلاتي، بغضّ النظر عن كل المحاذير التي كنت أفكر بها. وبحكم كوني معلمة، فقد دخلتُ على طالباتي في ذلك اليوم المتفق عليه للتنفيذ، وكنت أنظر إلى الطالبات في الفصل وهن في مقتبل العمر، كنت أنظر في عيونهن التي تلمع وهي محدقة بي، وأي منهن لا تعرف أبدًا ما الذي سوف يحدث اليوم ولربما وقع الحدث من دون أن يدرين ولكني كنت أدري! وكأن العيون المحدقة تسألني لماذا؟ لقد أحسست لحظتها بالخوف والرهبة، ولا أخفي ذلك، فالموضوع كان بالنسبة لي أكبر من أن يكون مسألة قيادة المرأة للسيارة، إنه هذا الكم الهائل من البشر الذي يجب أن يعيش إنسانيته الحقيقية، وأن يمارس حقوقه، وأن يعبِّر عن نفسه وأن يقول أنا موجود هنا . . وموجوع هنا . . ومهان هنا . . فاسمعوني. إننا نحتاج أن تمدوا أيديكم إلينا، لقد كانت هذه هي القضية الحقيقية. أدركت للحظات وأنا أقف أمام طالباتي بسرّ تلك الحماسة الغريبة التي اجتاحت زميلاتي المشاركات للتنفيذ بأسرع وقت. إنها ليست مجرّد قيادة السيارة، بل هي رمزية تحمل في طياتها توجهًا ورغبةً في تغيير واقع المرأة السعودي، حيث لا يمكن لأحد أن يقوم بهذا التغيير إلا نحن، وكان لا بدّ لهذه العوائق التي تحيط

بنا كنساء في هذا البلد، من أن تظهر للعلن وأن نبحث لها عن حلول، حتى في ظل هذا الوضع البائس الذي حولنا. وفي نهاية اليوم المدرسي كنت قد اتخذت قراري بالمشاركة مع زميلاتي، ولشدة حماسي، فقد أخبرت بعض الزميلات الثقات بأننا سوف نخرج في مسيرة نسائية لقيادة السيارة الساعة الثالثة عصرًا وقد شدَّت الزميلات على يدي تشجيعًا لي على ذلك. ذهبت إلى المنزل، تغديت مع أطفالي، لاعبتهم قليلًا ثم وضعت الصغار في أسرّتهم لأخذ قيلولة، وفي هذه الأثناء بدلت ملابسي، كما كانت التوجيهات في اليوم السابق، لقد كان لدي شعور بالقلق لعدم وجود زوجي بجانب الأطفال، أما ابني الأكبر سنًّا فقد أصيب بالهلع عندما أخبرته بالأمر وأوصيته أن يبقى بجانب إخوته، لقد كان منظره بائسًا جدًّا ولكنني لم أتراجع، حيث أوصيته بإخوته وأخبرته بأنني ربما لن أعود اليوم وبأنني من الممكن أن أغيب ليومين أو ثلاثة أو حتى أكثر وغادرت المنزل. وفي الطريق توجهت إلى إحدى الزميلات التي كان من المقرر أن أخرج معها إلى الموقع، كنت أحس بهدوء غريب وإن كان مشوبًا بشيء من القلق، تمنيت لحظتها بأن يكون زوجي إلى جانبي. وصلنا إلى ميدان التجمع وقد حضر الجميع تقريبًا في الوقت نفسه، طلبنا من السائقين أن يُخْلوا مقاعد القيادة بسرعة لنا، وقد كان ذلك مضحكًا بعض الشيء، فلا أزال أذكر بعضًا ممن توتّر في تلك اللحظات. ركبت في سيارة مع زميلتين لا أعرفهما، وبسرعة عرَّفت بنفسي وأخذت مقعدي، لتنطلق بعدها زميلتي لتسير بالسيارة خلف السيارات الأخرى لكنها كانت في غاية التوتر، وهذا ما كان حالنا أيضًا. خرجنا في موكب واحد من خمسة عشر سيارة تقريبًا تقودها النساء لأول مرة في تاريخ المنطقة، بعد المسير امتلأني

شعور عارم بالفخر، تذكرت أطفالي وزوجي وطالباتي وزميلاتي في العمل. كان انطلاق الموكب موفقًا وسلسًا، فقد تمّ بسرعة وبدون أية إرباكات، وخلال الجولة كنا في حالة ترقب، أما زميلتي التي تقود، فقد كانت في حالة إرباك وقد ظهر ذلك من طريقة قيادتها. كان خط السير يبدأ من ميدان (الفال) ثم إلى طريق (الملك عبد العزيز) حتى نصل إلى المرسلات وبعدها طريق العليا العام، ثم إلى التقاطع مع شارع العروبة والعودة إلى ميدان الفال، وكان مقررًا أنه وبعد الانتهاء من الجولة الأولى نستمر بجولة ثانية مستخدمين المسار السابق نفسه، كان من المفترض أن تستغرق الجولة منا نصف ساعة في الأحوال العادية، ولكننا كنا في أحوال غير عادية. وصلنا إلى شارع المرسلات وكنا في محاولات مربكة للبقاء في صف واحد خلف بعضنا البعض، كانت السيارات تمرّ من حولنا بشكل عادي إلى أن ينتبه مَنْ بداخلها لأمر من يقود السيارة ولدى تحققهم مِن أنَّ مَنْ يقود هو إمرأة، كانت علامات الذهول والاستغراب تبدو على وجوههم. فالبعض منهم وقف وسط الشارع، وبعضهم كان يصفق لنا، وآخرون (بصقوا) على السيارة، وقد أحزنني منظر سيدة كانت تركب مع سائقها الأجنبي وحين رأت مَنْ في السيارة رفعت غطاء وجهها (وبصقت) على سيارتنا. وبعض السيارات تابعت السير معنا باندهاش واستغراب لما يحدث. لدى إشارة العليا ـ العروبة كانت نصف سيارات المسيرة قد قطعت الإشارة الخضراء فاضطررنا للتوقف على الإشارة الحمراء ولكن عندما فتحت الإشارة إلى اللون الأخضر كانت أمامنا سيارة فارهة مباشرة وقد رفضت الانطلاق وبذلك فقد احتجزتنا خلفها، ولم تنفع محاولاتنا في استخدام بوق السيارة عن زحزحته، وتبيّن لنا بأن السائق كان يستخدم هاتف

السيارة النقال لإجراء مكالمة هاتفية، حيث كانوا قلة هم اللذين يستخدمون تلك التقنية الحديثة، عندها اضطرت الزميلة إلى الاقتراب من السيارة أكثر ثم دفعت سيارته برفق بمقدمة سيارتها إلى منتصف الشارع، بُهِت الرجل من جرأة التصرف، ولم يقم بأي ردّة فعل، فتابعنا سيرنا، حيث عدنا مسرعين إلى ميدان الفال، وقد لاحظنا وجود بعض الصحفيين الأجانب، وقد وجهوا بعض الأسئلة للمشاركات. وقد سألني أحدهم عما نفعله؟ فأجبته: كما ترى نقوم بقيادة السيارات، فسأل وهل ترضى حكومتكم بذلك؟ أجبت: نأمل ذلك. بعد ذلك تابعنا سيرنا، حيث انطلقنا مرة أخرى بخط السير السابق نفسه، حتى وصلنا إلى إشارة العروبة ـ العليا، عندها انتبهنا بأن معظم السيارات غير موجودة أمامنا! لذلك فقد عدنا إلى ميدان الفال مرة أخرى، وقبل الوصول وجدنا نصف السيارات المشاركة بالمسيرة تقريبًا قد تمّ إيقافها على مسافة قريبة غير بعيدة من ميدان الفال وذلك من قبل سيارة شرطة. وقد كان بإمكاننا أن ندخل إلى الميدان مرة أخرى دون أن يلحظ ذلك أحد، ولكن كان لقائدة السيارة رأي آخر في ذلك، فقد ذكرتنا بأن الاتفاق يقضي بأن نكون معًا في كل شيء وأن علينا أن نكمل الطريق، حتى نقف خلف آخر سيارة تمّ إيقافها، لقد كان ذلك موقفًا رائعًا، فالعمل كان عملًا جماعيًّا منظّمًا ونجاحه كان يقتضي بأن نبقى يدًا واحدة، لقد شعرت بالفخر في تلك اللحظة، لأنني قد أتيت وشاركت بهذه المسيرة. وبهدوء بالغ قادت زميلتنا السيارة باتجاه آخر سيارة متوقفة ووقفت خلفها. في هذا الوقت أوقفت سيارة شرطة أخرى السيارات المشاركة التي لا تزال في الاتجاه المعاكس وكانت تقارب نصف عدد السيارات المشاركة. ولدى توقفنا، تقدم رجل الشرطة من

سيارتنا وسأل عن استمارة السيارة وأسماء المشاركات. وبعد فترة وجيزة حضر رجال الهيئة، والتفوا حول السيارات وهم في حالة جنونية من الغضب وعدم التصديق لما يحدث. في هذه الأثناء وصلت العديد من سيارات الشرطة وقد تمّ إغلاق الخط الرئيس المؤدي إلى شارع المرسلات بشكل كامل، واستخدمت خطوط الخدمة الفرعية بدلًا منها تلك الخطوط التي كانت تغصّ بالسيارات التي تقف لتستطلع الأمر، حيث كانت جموع الناس والسيارات المتوقفة مندهشين لما يحدث، وقد رافق ذلك صدور بعض التصرفات والكلام غير اللائق من بعض المارة من المتطفلين. كنّا لا نزال على مقاعد القيادة حين طَلب منّا رجال الشرطة أن نحرّك سياراتنا في الاتجاه المعاكس بأنفسنا، حتى نقف صفًّا واحدًا خلف السيارات الأخرى، ولن أنس ما حييت ذلك المنظر حين سار رجال الشرطة بسياراتهم في مقدمة المسيرة وعن جانبيها ونحن نقود سياراتنا بينهم بأنفسنا، إن تلك المسافة التي قدنا بها برفقة سيارات الشرطة، وإن كانت قصيرة، لكنها كانت عرسًا. الجميع ينظر إلينا من خطي الخدمة وتوقف السير بكل الاتجاهات رغم نداءات الشرطة لهم بيأس بمواصلة السير. لقد أثار ذلك رجال الهيئة فأخذوا يتقافزون بسياراتهم (الجيمس الأميركية من آخر الموديلات) من بين الحواجز الفاصلة، لقد كان ذلك مضحكًا وبعد أن انتهت المسافة المطلوب منا قطعها وقفنا صفًّا واحدًا على خط الخدمة، وقد جاءت التعليمات لرجال الشرطة في حينها بنقلنا واحتجازنا بمركز شرطة السليمانية، وقد طلب إلينا التخلّي عن مقاعد القيادة، جاء عدد إضافي من رجال الشرطة وكانوا محتدّين من تصرفات رجال الهيئة اللذين كانوا يعيقون نقلنا إلى مركز الشرطة، لأنهم كانوا يرغبون

بمتابعة التحقيق في هذه الواقعة بأنفسهم وليس عن طريق مركز الشرطة. ولغرض توقيفنا كان الأمر يتطلب نقل السيارات والسيدات معًا إلى قسم الشرطة. لقد بدى الارتباك واضحًا على رجال الشرطة إلا أنهم كانوا لطفاء ولم يبدوا أي نوع من أنواع العنف أو الإساءة، لا بالقول ولا بالفعل، حتى أن أحدهم قال إن عملنا (كان جريئًا)، وذكر أخر بأن زوجته تقود السيارة في الصحراء. وأبدى البعض الآخر تعاطفه معنا من خلال القول بأنهم لا يودون أن يصيبنا رجال الهيئة بأذى. وعنصر آخر قال (بأن الناس هنا لا يفهمون) قاصدًا من ذلك عدم تقبل بعض أعضاء المجتمع لقيادة المرأة للسيارة. في حين كان رجال الهيئة في غاية الحنق والغضب، حيث كانوا يركلون سياراتنا بأيديهم وأرجلهم ويوجهون لنا شتائمهم ويبصقون علينا. كان هناك تعارض شديد في الأوامر التي تأتي من رجال الهيئة، وتلك التي تأتي من الشرطة، وكأن هناك حكومتان؟! كلاهما لا يدري ماذا يفعل. طُلبَ منا أن يركب في كل سيارة رجل من الشرطة ليقودها إلى المركز، لكن ذلك لم يرق لرجال الهيئة الذي أفتوا على الفور بأن ذلك يقود إلى الخلوة المحرّمة بين رجل الشرطة والنسوة داخل السيارة. وكحلٍّ وسط رأت الهيئة بأن يركب مع كل شرطي رجل هيئة منعًا للخلوة المحرمة. وهذا ما تمّ، غير أن بعض النساء رفضن بشكل قاطع ركوب رجل الهيئة معهم بالسيارة. وصلنا إلى مركز الشرطة وكان الوقت موعد آذان المغرب، حيث أوقفت السيارات ونزل منها رجال الشرطة وتبعهم رجال الهيئة وهم يلعنوننا (كجنس نساء) حيث أن من ركب معنا من رجال الهيئة كان يردِّد بأننا، أي النساء، سنملأ النار التي سوف نحرق بها إلى الأبد، وإننا مصدر كل إثم في هذا العالم. وقال لنا أحدهم أيضًا بأن كل ذلك

لأننا ننساق وراء أمين وهدى شعراوي، وهذان يجب إعدامهما قصاصًا لأنهم من المفسدين في الأرض!! وأخذ رجال الهيئة يسألوننا عن أسمائنا ونحن لا نزال داخل سياراتنا، فعارضنا ذلك ورفضنا التصريح بأسمائنا وقلنا بأننا لن نتعامل إلّا مع رجال الشرطة فقط، وقد كان رجال الشرطة مرتاحين لموقفنا هذا، وقد حضر رجل شرطة وأخذ أسماءنا وقد تبعه رجل هيئة. ولدى طلبنا من رجال الشرطة السماح لنا بالنزول من السيارات والتوجه للمسجد لأداء صلاة المغرب رفض رجال الهيئة ذلك على الرغم من أننا كنَّا بجوار المسجد، وفي الوقت الذي ذهب فيه رجال الشرطة جميعًا لأداء الصلاة جماعة في المسجد، بقي رجال الهيئة واقفين إلى جانب السيارات وهم يتقافزون بطريقة عصبية، وقد فتح أحدهم باب السيارة التي أركب بها ونظر في وجهي الذي لم يكن يُرى منه سوى عيني، حيث كنت متنقبة بشكل جيد، فما كان منه إلا أن طلب مني بأن أغطي عيني وأردف قائلًا حتى أنهما غير جميلتين. بعد الصلاة أنزلونا إلى مركز شرطة السليمانية، وضعونا في غرفة ضيقة جدًّا ويمكن وصفها بأنها غرفة حقيرة لا تصلح لحشر الدواب فيها، فما بالك بالبشر؟ كانت عبارة عن غرفة مساحتها تقريبًا 2X3 متر وقد حشرنا أنفسنا فيها حشرًا حيث تكدَّس بها سبعة وأربعون إمرأة وهنّ جميع المشاركات بالمسيرة. بقينا وقتًا طويلًا بانتظار ما يحدث دون ماء أو طعام ولا حتى دورات مياه! ولكن ومقابل ذلك كانت الروح المعنوية مرتفعة جدًّا لدى الجميع، كنَّ نسأل بعضنا عن الساعات التي سبقت وعمّا حصل مع كل منا قبل الحضور لقسم الشرطة، بدا جو الغرفة الضيقة خانقًا وكنا مرهقين، كان واضحًا بأن هناك التباسًا كبيرًا حولنا. بعد ساعة من الوقت وعند دخول موعد صلاة العشاء

أُخلي المركز فجأة من رجال الهيئة الذين كان يعجّ بهم المكان وقد سُمِح لنا باستخدام دورات المياه، واستعمال غرف أخرى إضافية. وبعد فترة تمّ جمعنا في صالة داخلية، حيث حضر محقّقين للتحقيق معنا، وقاموا باستدعائنا الواحدة تلو الأخرى. سألونا عن أسباب قيامنا بذلك وعن المعروض المقدم للإمارة وهو الخطاب الذي سبق تقديمه للأمير سلمان، أمير منطقة الرياض، طالبن فيه السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة. كما تمّ سؤالنا عن المنظمين للمسيرة ومن ورائها. وبعد التحقيق جاء أزواج وإخوة بعض المشاركات إلى مركز الشرطة ولكن لم يسمح لهن بلقائهم أو التحدث معهم. ومن الساحة الخارجية للصالة المحتجزين بها، سمعنا أحد الأشخاص يذكر بصوت عال بأنه سمع خبر خروجنا بالمسيرة من إذاعة لندن بأخبار الساعة الثامنة مساء، وقد كان ذلك سببًا لدخول الراحة والطمأنينة لقلوبنا، حيث قالت إحدى الزميلات معنا الحمد لله هذا يعني بأننا لن نبقَ طويلًا هنا. تعرضت بعض الزميلات إلى مضايقات أكثر من قبل رجال التحقيق والمباحث، حيث ضيق عليهن الخناق، تعرضوا لمعاملة قاسية وبعض الإهانات، مما أثار المجموعة التي اعترضت وطالبت المحققين بالمساواة في معاملة الجميع، لأننا جميعًا متساوون في المسؤولية عمّا قمنا به ولا بدّ من مساواتنا في النتائج لكل ما سوف يترتب عن هذا الأمر. وفي الساعة الثالثة فجرًا اتصل المركز بأولياء الأمور لاستلام زوجاتهم وبناتهم أو إخوتهم، وعلى اعتبار أن زوجي كان مسافرًا، فقد كفلني أخي الأكبر الذي حضر لاستلامي. وقد أُخذ على الجميع تعهد بعدم تكرار ذلك. عدت إلى بيتي حوالي الساعة الرابعة فجرًا، وأذكر أن شقيق زوجي كان ينتظرني في المنزل بجانب الأطفال، وقد هنأني على القيام

والمشاركة بهذا الحدث، وقال لي حرفيًا (إنه حدث تاريخي في بلدنا وهو يشعر بالفخر بهذه المجموعة التي نفذت العمل). في اليوم التالي قررت عدم الذهاب إلى العمل، فقد كنت مرهقة وبحاجة إلى الراحة وهذا ما جعلني أنام في اليوم التالي حتى الظهيرة. في اليوم ذاته حضر زوجي من السفر وأخبرته ما كان من أمر مشاركتي بالمسيرة، فقال بأنه لم يسمع بالخبر كونه في مكة ولكن مفاجأتي كانت كبيرة جدًا لدى سماعي لرأيه وأنا التي أعرف أكثر من غيري المحاذير التي كان ينصح بها، لكنه وبعد أن تمّ كل شيء كان متأثّرًا جدًا بالحدث ومندهشًا من شجاعة المشاركات به وقال لي بأن هذا عمل عظيم وتاريخي، وأخذ يسأل باهتمام شديد عن كل التفاصيل والأحداث التي واجهتنا، وقد أبدى تعاطفًا قويًا معي تجاه ذلك ونصحني بمواجهة الصعوبات القادمة بروح طيبة وبشجاعة وأنه يقف إلى جانبي وسوف يقدم لي كل ما يستطيع من دعم في مواجهة القادم من الأيام. كانت أول تأثيرات الحدث مباشرة هي الفصل من العمل، وقد طال هذا الفصل جميع الموظفات المشاركات بالمسيرة باستثناء ثلاثة فقط وكنت أنا واحدة منهن. لقد أمضيت أسابيع طويلة من الترقب وأنا بانتظار فصلي من العمل ولكن ذلك لم يحدث، كنت متضايقة جدًا لفصل باقي الزميلات من العمل وكان في بعض الأحيان ينتابني شعور وإحساس بالذنب تجاه ذلك، لكنه سرعان ما تلاشى حين استدعي زوجي للتحقيق في الداخلية وأخبرهم بأني لا أزال على رأس العمل ولم يُتخذ ضدي إجراء الفصل. لقد اعتبرت ذلك مكسبًا يضاف إلى رصيد المسيرة. لكن التأثير الأكبر والضرر الأشمل جاء من قِبَل بعض الجماعات الدينية التي استغلت الوضع على القيام بحملة تشهير

واسعة استخدمت فيها المنشورات ومنابر الجوامع وخطب يوم الجمعة، بحيث أصبحت الألسن تلوك أسماءنا وعوائلنا في وسط اجتماعي مهيأ لكل ذلك، لقد كان ذلك مؤذيًا ومستفزًّا للغاية، خاصة وأنني كنت أعمل وألتقي بالآخرين من خلال عملي، كنت أسمع الهمز واللمز والكلام الجارح، وكان البعض يسأل عن اسمي واسم عائلتي. أما المنشورات التي تحمل في طياتها التشهير والسبّ والشتم والقذف، فكانت تُرمى أمامي في الصف، أو توضع في دفاتر الطالبات، أو يكتب اسمي على سبورات الفصول. لقد واجهت كل ذلك بالتجاهل التام والهدوء وكأن شيئًا لم يكن. لكن الحقيقة أن هجمة المنشورات والمساجد قد أشعرتني بالغضب والحنق، حيث شَلّت علاقتي بأفراد أسرتي بشكل تام في الفترة الأولى. انقطعنا عن العائلة مدة من الزمن حتى هدأت الأمور، والغريب في الأمر أن التعاطف والشدّ على الأيدي قد جاء من قبل أناس تعتبر علاقتنا بهم علاقة هامشية وبعيدة، فجاء تعاطفهم مستغربًا لكنه كان مريحًا جدًّا. ولا أنسى من ضمن من تعاطف معي زميلات في العمل اللواتي عملت معهن لسنوات طويلة وكانت معرفتنا ببعض جيدة وإن كان الدعم بطريقة غير مباشرة من خلال السؤال عن حالي بشكل يومي والاطمئنان علي، ولكن الدعم الأكبر جاءني من زميلاتي الأكثر وعيًا والأعلى تعليمًا، فقد كنَّ يأتين بردود الفعل من الخارج عمّا يحدث وكن متحمسات للحدث بشكل كبير. إن عدم فصلي من العمل كان مكسبًا شخصيًّا لي، وإن كنت أعيش يومًا بيوم ترقبًا لحدوثه. أما العقوبة الأخرى التي فرضت على المشاركات وهي المنع من السفر فلم تكن تعنيني بشيء وهي لا تشكّل أية أهمية بالنسبة لي شخصيًّا، حيث أنني في واقع الأمر كنت

لا أستطيع السفر في الظروف الاقتصادية التي كنت أعاني منها. لقد تغيرت الحياة من حولي منذ تلك اللحظة التي قررت فيها الانضمام إلى تلك المجموعة والخروج معها للمطالبة بحق من حقوقنا، أحسست بأنه قد تحدّد لي وضع جديد يفرض علي وباقتناع تام بأن أستمر في هذا الطريق، إنها عملية تغيير لي وتغيير لما حولي، وقد وصلت إلى قناعة بأنه لا يكفي أن أحمل توجهًا إيجابيًّا، بل يجب أن أعمل على إيصال ونقل هذا التوجه إلى الآخرين عن طريق التأثير بهم، وهذا يتطلب أن أضع نفسي في إطار جديد لا يكون فيه للأنانية أي مكان، وبالتالي أن لا أكون فيه لنفسي فقط، بل علي أن أكون للآخرين. ويترتب على ذلك أن سلوكي ونظرتي للحياة وتوجهاتي المستقبلية يجب أن لا تكون محلًا للمساومة. تعرفت على مجموعة أخرى أكثرها تحمل أفكاري وتوجهاتي نفسها، وكان من المستحيل أن أتعرف على هذه المجموعة من دون أن أشارك بذلك الحدث وخوض غمار تلك التجربة، وقد جاءني الدعم الأكبر من قبل هذه المجموعة التي أفتخر وأعتز بها. وقد جاءتني عدة رسائل من عوائل متوسطة الحال من الحي نفسه الذي أعيش فيه وهنَّ سيدات يعشن حالة من النقاء والبساطة وعندهن إدراك بسيط لنوعية الفئات الموجودة في المجتمع وهن يرغبن في التغيير وبعيدات كل البعد عن التأثيرات الدينية المتشدّدة، وأنا أعتبر بأن دعم هذه الفئة يعتبر مكسبًا حقيقيًّا.

من إيجابيات هذه التجربة بنظري: هي أنها قد تمّت بمبادرة جماعية إلى جانب كونها مبادرة بسيطة جدًّا في طرحها، فهي عبارة عن مطلب بسيط لما تعاني منه المرأة في بلدنا وهي مشكلة المواصلات، وهذه المشكلة تشكّل تحديًا حقيقيًّا للمرأة التي تعاني

يوميًا منها سواء لدى توصيل أطفالها للمدرسة أو لدى ذهابها للعمل أو السوق أو للزيارة، إلى جانب مشاكل السائقين الأخلاقية.

لقد كان تأثير هذا العمل البسيط عظيمًا، حيث أفرز كثيرًا من التناقضات بشكل حادّ بين الجماعات المنطلقة إلى التغيير وبين الجماعات الدينية التي تحاول جاهدة العودة إلى الوراء.

ومن السلبيات التي تؤخذ على هذه التجربة: هو أن العمل قد تمّ بكل ذلك الزخم من الأحداث والتضحيات والتجارب ووقف عند حدٍّ معين، بحيث انشغل الجميع بأنفسهن وأشغالهن ومتاعبهن اليومية في حالة من شبه الانغلاق مما ترتب عليه وقف التجربة عن الاستمرار. أو أنها لم تأخذ منطلقًا آخر كان من المفروض أن تصل إليه ليكون البداية لعمل آخر جاد ومنظم في سياق عملية التغيير.

وبرأيي فإن هذه التجربة كانت عظيمة وتاريخية وإن مثل هذه التجربة عليها أن تستمر، حيث أني أشعر بفخر كبير وشرف عظيم أني كنت واحدة من أفرادها.

التجربة الشخصية
لنورة عبد الله الغانم

وُلدت في أسرة متوسِّطة الحال، عدد أفرادها خمسة عشر فردًا، وقد ترعرعت في منطقة الوشم، حيث أكملت تعليمي الثانوي، ولم يُتَح لي استكمال تحصيلي العلمي العالي بسبب الأعباء المادية للعائلة. حصولي على مؤهَّل تربوي أهَّلني للالتحاق بالتدريس ولكن ما أن مارست العمل في التدريس لمدّة سنة للمرحلة الابتدائية حتى انتقلت العائلة بعدها إلى مدينة الرياض، ومع استقرار العائلة في الرياض لبضعة أشهر تزوّجت من السيد (عقل الباهلي) المعتقَل السياسي السابق، وطالما تمنيت أن أقترن برجل يقدِّر المرأة ويحترم مشاعرها وحقوقها، وقد كان لي ما تمنيت، حيث إن زوجي كان من أشدّ المناصرين لقضية المرأة وحقوقها قولًا وفعلًا.

لم يكن لأيٍّ من أقاربي أيّ صلة بالعمل الاجتماعي أو السياسي، باستثناء زوجي الذي كان له ماضٍ سياسي، وقد اعتُقل في عهد الملك فيصل وبقي في السجن قرابة خمس سنوات قبل أن يخرج ويقترن بي.

أثناء حربِ الخليجِ أو ما يُعرف بعاصفة الصحراء، كانت أفكاري ومواقفي كلّها ضدّ التدخل الأميركي في المنطقة، وقد

كنت أؤمن واهمةً بقدرات العراق على صدِّ الهجوم، كما ربّانا إعلامنا العربي الغبيّ والمضلِّل، لكنني اكتشفت الحقائق بعد سنوات من الخديعة.

لقد كان المجتمع الخليجي عمومًا والسعودي على وجه الخصوص، منشغلًا بحرب الخليج والتوقعات بشأنها، وفي ظلّ دخول أعداد كبيرة من المهجَّرين الكويتيين للمملكة بعد احتلال العراق للكويت ووجود أعداد غفيرة من القوات الأميركية بعديدها وعتادها، فقد خلق ذلك على الأرض واقعًا جديدًا ومفارقات أضحت أكبر من أن تحتملها المرأة السعودية، فقد سُمِحَ للمواطنات الكويتيات بقيادة سياراتهنّ في المملكة وهنّ الضيوف عليها، وكذلك الحال بالنسبة إلى المجندات الأميركيات اللواتي يقطعن البلاد طولًا وعرضًا وهنّ يقُدن آلياتهن العسكرية أو المدنية في ظلِّ حرمان المواطنة السعودية صاحبة الأرض من هذا الحق.

لقد كان صوت المرأة السعودية في تلك الفترة غير مسموع. فلم يكن أحد يهتم للنظر في شؤونها أو البحث في قضاياها وحقوقها. لذلك فقد وجدت المرأة نفسها خارج إطار المجتمع، بل خارج إطار الزمن الذي تجاوزها في كلّ شيء، فها هم نساء الخليج من حولها يتقدّمن ويحصلن على الحقوق والامتيازات السياسية والاجتماعية الواحدة تلو الأخرى، فجميع دول الخليج تسمح للمرأة بقيادة السيارة، وقد وصلت المرأة في تلك المجتمعات الخليجية إلى أن تكون ناخبة أو منتَخَبة في المجالس والبرلمانات، ولتكون وزيرة أو سفيرة لبلادها في الخارج، في حين لا تزال المرأة السعودية تُحرم من أبسط الحقوق ومنها حقّها في التعليم العالي، وحقّها في العمل، وحقها في الابتعاث إلى

الخارج مثلها مثل الآخرين من الطلاب الذكور، ومنعها من الاقتراض من المصارف لتأسيس مشروعها الخاص، وزيادة في التضييق عليها، فقد مُنعت من إدارة عملها ومتابعته أمام الجهات الرسمية لأي غرض أو شأن حكومي إلّا عن طريق الوكيل. وهو ما أفقدها أهليتها وقيَّدها إلى أبعد الحدود من دون وجه حق.

لقد كانت جميع الظروف مهيَّأة لتغيير واقع المرأة السعودية، وإلى لفت نظر المجتمع لحقوقها الأساسية. وكان لا بدّ من البحث عن أحد تلك الحقوق العديدة التي حُرمت منها المرأة السعودية ليكون البداية في المطالبة.

لم يتأخّر الوقت طويلًا حتى نضجت الفكرة، فقد دعوتُ إلى منزلي عددًا من صديقاتي ومعارفي من مشارب أكاديمية واجتماعية ومهنية مختلفة، وذلك لمناقشة وضع المرأة وما يمكن أن تطالب به في تلك المرحلة، وقد كان لشقيقتي سارة أن اقترحت عليّ دعوة د. عائشة محمد المانع وشريكتها في الشركة الخليجية السيدة ناديا محمد العبدلي لحضور الاجتماع، وذلك كون د.عائشة واحدة من أهم الناشطات في مجال حقوق وقضايا المرأة في المملكة. وبالفعل فقد رافقتني شقيقتي بتاريخ 21 أكتوبر من عام 1990 حيث قمنا بزيارة د. عائشة المانع بمكتبها في الرياض وقد تعرَّفت عليها في ذلك الوقت وعرضنا عليها فكرة الاجتماع الذي رحَّبت به بقوة وأبدت رغبتها التّامة بحضوره، وقد تمّ تحديد موعد الاجتماع بعد يومين من تلك الزيارة أي بتاريخ 23 أكتوبر 1990.

في الموعد المقرَّر تمّ الاجتماع في منزلي، وكان هذا هو الاجتماع الأول من بين ثلاثة اجتماعات عُقدت لغرض بحث

موضوع المسيرة وقيادة المرأة للسيارة. وقد ضمَّ الاجتماع الأول حوالي خمسًا وعشرين سيدة، وفيه تمَّ طرح فكرة المطالبة بحقّ المرأة بقيادة السيارة وهو حقٌّ لم يمنعة الشرع ولا القانون، وفيه ما يَرفع عن المرأة الكثير من الغبن ويخفِّف عنها الكثير من الأعباء، إلى جانب أنّ هذا الحق ممنوح لغير السعوديات من الكويتيات والأميركيات اللواتي يسمح لهن بالقيادة من دون معارضة من أحد، لا سياسية ولا اجتماعية أو دينية.

وبعد الاتفاق على المطلب الموحَّد من قبل النساء المشاركات بالاجتماع الأول، تمّ تحديد موعد لاجتماع آخر لمتابعة هذا الموضوع وبيان الطريقة المناسبة للمطالبة بهذا الحق، وكيفية الوصول إليه. فكان الاجتماع الثاني والتي دعَت له د. عائشة محمد المانع في منزلها بتاريخ 28 تشرين الأول/ أكتوبر 1990 وقد حضر في هذا الاجتماع، إضافة لمن حضر في الاجتماع الأول، عدد من الأكاديميات والمدرِّسات ممّن دعتهنّ د. عائشة للحضور بعد أن أطلعتهنّ على الغرض من الاجتماع وهو التحرك الجماعي لدفع قضية وحقوق المرأة إلى الواجهة.

وفي هذا الاجتماع تمّ تحديد الخطّة التي تقتضي بأن يكون التحرُّك القادم هو للمطالبة بحق المرأة في قيادة السيارة، وتحقيقًا لذلك المطلب كان لا بدّ من القيام بعمل جماعي منظم يتمثل بالنزول إلى الشارع لممارسة هذا الحق على الأرض ميدانيًا. وقد تمّ الاتفاق على أن تنزل النساء المشاركات في ذلك الاجتماع إلى الشارع بمسيرة جماعية لقيادة سياراتهنّ في شوارع الرياض كحركة رمزية في التعبير عن حق المرأة بالقيادة، وتقرَّر في الاجتماع أيضًا إعلام السلطات بذلك التحرُّك من خلال إرسال

خطاب لأمير منطقة الرياض، الأمير سلمان بن عبد العزيز، لغرض تحريك الركود ولفت نظر المجتمع لهذا المطلب وغيره من حقوق المرأة.

تلا هذا الاجتماع اجتماع ثالث استضافته السيدة ناديا العبدلي بتاريخ 5 تشرين الثاني/ نوفمبر 1990. وقد تمّ في هذا الاجتماع الذي حضرته جميع المشاركات في الاجتماعات السابقة رسم الخريطة التي يتوجب على المشاركات الالتزام بها والسير وِفْقها، فقد كان كل شيء منظمًا ومعدًّا له سلفًا. وفي اليوم ذاته تمّ إرسال الخطاب الموجّه للأمير سلمان حيث أودع في مكتبه عند الساعة العاشرة صباحًا من يوم السادس من نوفمبر. ولكن لم يردنا على ذلك الخطاب أي ردّ، لكننا في الحقيقة لم نكن ننتظر وصول الردّ لتقرير الخروج أو عدم الخروج بالمسيرة، باعتبار أنّ قرار النزول الفعلي إلى الشارع كان قد حُسم حيث تم الاتفاق عليه وحدِّدت ساعة الصفر للتنفيذ.

لقد كان التجاوب كاملًا من قبل السيدات اللواتي شاركن بالمسيرة ممن حضرن الاجتماعات السابقة، حيث لم يتغيب عن المشاركة بها سوى سيدة واحدة فقط، في حين كان من بين المشاركات مَن سمع بموضوع المسيرة في اليوم نفسه وشاركن بها.

لقد تمّ اختيار الساعة الثالثة عصرًا موعدًا للبدء بالمسيرة لتجنُّب زحمة السير بمدينة الرياض، أمّا يوم الثلاثاء فكان السبب وراء اختياره لمعرفة ردود الأفعال في مقرّات عملنا، أمّا سبب اختيار خطّة السير والشوارع التي مررنا بها فلأنها الأقرب إلى منازلنا وأماكن سكننا.

حين توجَّهنا إلى المكان المقرَّر للانطلاق، وهو ساحة

المواقف الخلفية لأسواق التميمي، لم يرافقنا أيًّا من الأقارب على الاطلاق، لكننا كنا قد اتفقنا مع المصور الأستاذ صالح العزاز من أجل تصوير المسيرة وكان معه صحفي أميركي يلتقط الصور للمسيرة من دون أن يجري أي لقاء أو يكتب أي تقرير، لكنه قد التقى ببعض السائقين الذين تركناهم في مكان التجمع الذي انطلقنا منه. ومن بين مَن أجرى معهم مقابلات سائقي الفلبيني (روجر) وعمومًا يمكن القول بأنّ السائقين قد أصابهم الذهول عندما طلبنا إليهم مغادرة السيارات وتسلّمنا مكانهم للقيادة.

كان عدد السيارات المشاركة بالمسيرة أربع عشرة سيارة وقد انطلقت جميعها في وقت واحد وأخذت السيارات تقطع الشوارع ولم يتنبّه إليها في البداية رجال المرور، ولكن حين انتبهت إحدى الدوريات للأمر ظنّوا في البداية بأننا من الكويتيات، لكن عندما تبيَّن لهم بأننا سعوديات تعجّبوا للأمر وأوقفونا جميعًا وقد انتظرنا بعض الشيء حتى وصلت آخر سيارة من السيارات المشاركة بالموكب.

أثناء فترة التوقيف وخلال التحقيق معي أذكر أنّ المحقق سألني عن المؤهل العلمي الذي أحمله، وعن طبيعة عملي ولأيّ جهة أتبع، وكذلك فقد سألني عن هواياتي وقد طلب مني تدوينها بنفسي، كما سألني عن السبب في انتعالي حذاء رياضيًا، ولا أعرف حتى الآن لماذا وجَّه لي هذا السؤال. وعن حالتي الاجتماعية، حيث لم ينتهِ التحقيق معي إلّا قرابة الساعة الرابعة والنصف فجرًا.

والحقيقة أنه لم نتعرَّض أثناء وجودنا في التوقيف لأي تهديد أو عنف جسدي أو نفسي ولكن العنف الحقيقي والأذى

الفعلي الذي طالنا جاء من العائلة والمجتمع ومن رجال الهيئة الذين عملوا على التشهير بنا في كل المحافل والمنابر والمساجد لدرجة لا يمكن معها تحمُّل أذاها، لأنها كانت تخالف الحقيقة من جهة، ومن جهة ثانية كانت تحمل في طياتها مضمونًا تحريضيًّا من الممكن أن يدفع بعض المتشددين لأن يرتكب أحدهم جريمة قتل بحقّ أحدنا.

ردود الفعل على المشاركة بذلك الحدث

عن العنف الشخصي الذي طالني نتيجة مشاركتي بمسيرة السادس من نوفمبر يمكنني أن أتذكر فأقول بأنني قد مُنعت من رؤية والدتي لأكثر من شهر، بعد أن تبرّأ والدي منّي على الهاتف، وتبرّأ أيضًا من أخواتي المشاركات معي وهن (حصة ومها) حيث قال لنا لا تنسِبوا أنفسكم لي بعد اليوم، بل انسبوها لأزواجكن. وهو موقف أثَّر بي كثيرًا ولا أستطيع نسيانه أو نسيان الألم الذي رافق تلك المرحلة. كما وقعت مقاطعة بيننا وبين إخوتي الذكور وقد امتدّت تلك المقاطعة لتشمل الأقارب وحتى الجيران. ولا زلت أذكر كيف أني دَعَوتُ مجموعة منهن لزيارتي بعد الحادث بأيام قليلة لكنهن لم يحضرن أو يقدِّمن أي اعتذار.

أمّا عن العقوبات التي فُرضت علينا كمشاركات في المسيرة فقد تمثَّلت بفصلنا من العمل لمدة قاربت السنتين ونصف السنة، من دون إدراج تلك السنوات في الخدمة الفعلية لنا. كذلك تمّ منعنا من السفر لمدة سنة كاملة. وقد طبِّقت عقوبة المنع من السفر هذه بحق أزواجنا اللذين منعوا من السفر هم أيضًا لمدة ستة أشهر.

لقد استُغلَّ الحدث أبشع استغلال من قبل المتطرفين الدينيين الذين عمدوا إلى تشويه سمعتنا. ودار حراك في المجتمع

لم نشهده من قبل ونزلت المقالات في الإعلام الأجنبي لتسلط الضوء على المجتمع السعودي المنغلق، مبدية استغرابها من الطريقة التي تُعامَلُ بها المرأة في المملكة بكل هذه الدونية والإنكار لحقوقها.

وما نزولنا إلى الشارع وقيادتنا للسيارة متحدِّيات الأعراف والتقاليد ومضحِّيات بكل شيء إلّا لنضيء شمعة في عتمة هذا البلد، فمن المؤكّد بأن كل مَن شاركت بتلك المسيرة كانت قد أعدَّت نفسها لتحمل تبعات ذلك العمل، وكانت على استعداد لدفع ضريبة الحرية مهما كلفت من ثمن. لذلك تجدنا كنَّا ولا نزال سعداء بما أقدمنا عليه، لأنه يعتبر في نظرنا واجبًا وطنيًّا لم نتأخر في تلبية ندائه.

لقد قضيت فترة الفصل من العمل الوظيفي والمنع من السفر في المنزل بجانب طفلتي التي كانت تبلغ من العمر سنتين، وقد حرصت خلال هذه المدّة على دراسة اللغة الإنجليزية والالتحاق بنادٍ رياضي للخروج من الحالة التي كنت بها. أمّا موقف الأهل فقد تغيَّر بعد أن زال اللغط والتشهير، وقد عادت علاقتنا بوالدنا التي انقطعت لِما يزيد عن الثلاثة شهور إلى سابق عهدها بعد أن انكشفت الحقيقة وأصبح المجتمع يتفهّم الغرض والغاية التي من أجلها أقدمنا على ما أقدمنا عليه، إذ لم يكن ما طالبنا به مطلبًا شخصيًّا أو محليَّ النطاق، بل كان مطلبًا عامًّا لجميع نساء الوطن وعلى امتداد مساحة المملكة.

جاء قرار فصلنا من العمل بتاريخ 1/ 5/ 1411هـ بأثرٍ رجعي يبدأ من تاريخ 24/ 4/ 1411هـ، لكنهم أعادونا للعمل بعد فصلٍ دام قرابة السنتين ونصف السنة، وذلك بموجب قرار ملكي

صدر برقم 12520 تاريخ 18/ 8/ 1413هـ ولم يصل الأمر للمدارس لتنفيذه والعمل بموجبه إلّا بتاريخ 11/ 10/ 1413هـ حيث باشرت العمل بتاريخ يوم الاثنين الموافق 13/ 10/ 1413هـ واليوم وبعد مرور حوالي عشرين عامًا أو أكثر على هذا الحدث، يمكنني القول بأنه كان بمثابة الحجر الذي حرَّك المياه الراكدة. كما وأعتبره حدثًا مهمًّا ومنعطفًا تاريخيًّا لنضال المرأة السعودية لنيل حقوقها، وقد أضاف هذا الحدث لشخصيتي الكثير الكثير من الثقة بالنفس، فقد علمتني تلك المشاركة لغة الرفض التي لم نكن قد تعلمناها بعد.

ولا أنسى وأنا في هذا المقام دور زوجي الذي ساندني ووقف إلى جانبي، والذي لولاه لما أقدمت على هذه الخطوة، ولا نفَّذت تلك الفكرة التي هي في الحقيقة بإيعاز من أختي الحبيبة سارة، ولأنها كانت غير متزوجة ولم تلقَ الدعم والتشجيع الذي لقيته أنا من زوجي لم تستطع الاشتراك معنا في تلك المسيرة.

لقد شكَّل هذا الحدث المهمّ حافزًا للمطالبة باستقلالية المرأة في اتخاذ قراراتها، وأنار لها الطريق للتعبير عن حقوقها وتطلعاتها المشروعة في المجتمع.

التجربة الشخصية
لمديحة العجروش

لماذا قدت سيارتي؟

منذ بداية التسعينات وجدتُ أن حالة المرأة السعودية قد تحولت من سيئ إلى اسوأ. إذ ليس هنالك أيّ جهة رسمية مستعدة لسماع صوتها أو معاناتها أو السعي لحل مشاكلها. لقد كنا في حالة صمت وعجز تام، فليس لدينا مجالس ولا منابر للتعبير عن طموحاتنا أو التنفيس عن هواجسنا، إذ كانت السلطة الدينية المتشددة هي المسيرة والمنظمة لكل شيء في المجتمع، وبشكل خاص شؤون المرأة وقضاياها وبجعل الرجل هو المتحكم بالمرأة باسم الدين.

لقد تخصصتُ في علم النفس، وعند رجوعي من اميركا بحثت عن عمل في المستشفيات الكبيرة التي لديها أقسام خدمة اجتماعية، لقربها من علم النفس الإكلينيكي، ولم تفلح محاولاتي بالحصول على عمل فيها، إلى أن حصلت على عمل في منظمة اليونيسف، قسم التخطيط والبرامج، وبقيت في هذا العمل لمدة تقارب السنتين ثم اتجهت إلى إيجاد عمل في بيتي، حيث قمت بتأسيس استديو بمنزلي للتصوير، إذ كان التصوير هوايتي منذ أن كان عمري 18 عامًا، وعملت كتابا وثائقيًا عن بلاد عسير وصورة المرأة فيها عام 1990م.

بالرغم من حقيقة أن أعمالي في المنزل اتسمت بالنجاح، فقد كانت لدي امكانات كبيرة للتوسع والتطوير، ولكن نظرًا للأنظمة والقوانين المرتبطة بمجالات عمل النساء، مثل فتح محل تصوير نسائي، لهذا لم استطع التوسع كثيرًا في عملي ولم أتمكن حتى من فتح استديو نظامي خارج منزلي!

ومع كل ما لدي من حقوق كانسان، غير أني كنت كمن جُرد منها ولم أجد أمامي للتعبير عن حقي سوى قيادة السيارة عندما سنحت لي الفرصة لذلك، بإبلاغي بعزم مجموعة على قيادة السيارة، وبالاجتماع الذي سيُعقد في منزل الأخت ناديا العبدلي ولم أتردد لحظة بالعزم على المشاركة والمطالبة بهذا الحق.

بعد قيادة السيارة

بعد أن قدتُ السيارة جاءت لمنزلي مجموعة من الرجال من وزارة الداخلية، وقد أخذوا معهم كل الصور والمعدات الموجودة لديّ، حتى أصول الصور (النغتف) ومعدات التصوير الفوتوغرافي بعيدًا. ووجدت في وقت لاحق أن كل سلبيات صوري احرقت. كنت غاضبة ولكن من ناحية أخرى كنت ممتنة بأن هذا هو كل ما ترتب على موضوع القيادة، حيث كنت اتوقع الأسوأ ..

قيادة المرأة للسيارة في ذلك التجمع المشهود، ترتب عليها فقدان الكثير ممن شاركن لوظائفهن ولمصدر دخلهن، وهذا ما سبّب ضائقة مالية شديدة، وأثر على وضعهن الاقتصادي، لذلك قررتُ مع مجموعة من المشاركات المبادرة في مساعدة أولئك اللواتي تأثرون أكثر من غيرهن، عندما طلبنا الدعم من رجال الأعمال للمساعدة على ذلك للخروج من تلك الأزمة. لتلك المبادرة كانت دهشتنا ومفاجئتنا كبيرة لردة الفعل والتبرع لزميلاتنا، حيث شكّل

ذلك الدعم في الرياض مفاجئة كبيرة، مما اضطرنا إلى وقف الحملة لوقف التمويل، لكثرة المبالغ التي تم جمعها.

بعد مُضي قرابة السنتين من هذا الحدث وتضييق الحصار على مورد رزقي، سافرت إلى اميركا لإكمال دراستي العليا في مجال دراستي، وبالتحديد التخصص الدقيق في مجال علم النفس التحليلي، الذي يعتبر من التخصصات الغير متاحة في البلد وامضيت قرابة السبع سنوات ثم عدتُ لأنفع وطني وأقدم خدمة غير متوفرة في ذلك الوقت، ومارست دوري كمحلله نفسيه وقدمت هذه الخدمة لقطاع كبير من المجتمع.

وعندما أعود بالذاكرة إلى تلك الفترة وبالتحديد من 2002 م أجد أن الحدث قواني أكثر، وجعلني أكثر تحديدًا في تحقيق أهداف وضعتها لنفسي، بالتعبير عن صورة المرأة في داخلي من خلال فن التصوير، الذي اعتبره عملية اجتماعية متواصلة، واستطعت أن أعبّر عن ذلك بصور نابضة من الحياة وظهر ذلك في المعرض الفوتوغرافي «ومضات وظلال» الذي أقمته برعاية الأميرة عادله بنت عبدالله، كما تركزت جهودي ونشاطاتي إلى العمل المؤسسي من خلال العمل التطوعي في مجال ذوى الاحتياجات الخاصة ومحاولة تأسيس نواة لمجتمع مدني من خلال تأسيس مجموعة أمهات الرياض من جانب، ومن جانب آخر نواة لبرنامج يهتم بالعنف ضد المرأة والطفل، والتي اطلقت منه برنامج الأمان الأُسري للمرأة والطفل.

ولم أتوقف عن المطالبة بهذا الحق إلى أن عاودت الكرة بعد خروج بعض النساء للمطالبة بقيادة السيارة مرة أخرى، عندما خرجت من منزلي في 27 سبتمبر 2011م للمرة الثانية وكان

خروجي دعمًا لجيل الشابات اللواتي بدأن بالخروج في تلك الفترة إعلانًا عن مطالبتهن بحق قيادة السيارة. وقد قام صحفي بتصويري أثناء قيادتي للسيارة هذه المرة.

وعن مشاعري في هذه المرة ومدى اختلافها عن المرة الأولى، فلم أكن خائفة ولدي معرفة أكثر عن النظام وكيفية تلقي الدعم من جيل الشباب. وفي تلك الأثناء دعى أحد الجيران الشرطة بالإبلاغ عن امرأة كانت تقود في حي الورود. وبعد ذلك جاءت الشرطة بعد دقائق من التبليغ وأخذوني للتحقيق، وكانت البداية بالأسئلة عن: لماذا اتخذتِ هذا القرار، وما الذي دفعك إلى هذا العمل، وما الهدف منه؟ وقد تم إيقافي في مركز الشرطة لمدة ثلاث ساعات. وفي خضم هذا الوقت كان الخبر قد انتشر في توتير وبدأت الاتصالات تأتيني، ومنها اتصالان من امرأتين تسألان: عمّا إذا كنتُ بحاجة لأي مساعدة. كنت مندهشة للغاية في سرعة نقل الخبر والمعلومات المرتبطة بالحدث وأنواع المساعدة التي عُرضت على الفور في يوم واحد، وقد سبب لي هذا الأمر مرة أخرى الضرر من خلال إنهاء عملي كمستشارة نفسية للبرامج لدي جمعية خيرية في بريدة.

وأخيرًا أقول أن رحلة البحث بحقوق المرأة طويلة، والمطالبة ببعض الحقوق الأساسية قد يكلف فقدان مكتسبات أساسية، كالوظيفة وحق التنقل، ولكن في المقابل عندي إيمان كامل وقناعة تامة بأنه لن تُعطَ لنا حقوقنا ومطالبنا على طبق من ذهب ولن ننالها إلا بإيماننا بأحقيتها والدفاع عن هذا الحق والاستمرار في المطالبة به.

خاتمة

كانت تلك هي الرواية الحقيقية لِما حدث بمسيرة السادس من نوفمبر عام 1990 وقد خطَّتها وكتبتها أقلام مَن كنَّ من المشاركات والمخطِّطات لتلك المسيرة. وقد حرصنا على نقل تلك الأحداث بكل شفافية ومصداقية ومهنية وأمانة.

إنّ ما حدث في يوم السادس من نوفمبر قد أشعل ليالي السمر بالحوار المتطرِّف والحوار الحقيقي والمتوازن، ورأى كلّ طرف بأنها فرصته التاريخية للمطالبة بحقّه في الوجود وبالمشاركة وصنع القرار، وقد أدخل هذا الحدث المجتمع في سجالٍ ومعركة خُذِلَتْ فيها مطالب المشاركات بالمسيرة، لكنهن لم يستسلمن ومضين في الحوار والنزاع، وقد ناصر البعض من المثقفين ومن عامة الناس نساء ورجالًا هؤلاء النسوة، لكن المحافظين شعروا بأنّ الأرض تتزلزل من تحت أقدامهم، وقرأ المتفائلون والمطالبون بحقوق المرأة فيها حقيقةً مؤدّاها «إن حقوق المرأة لا يمكن أن يُخلَصَ في المطالبة بها إلّا من قبل المرأة».

لقد كتب علي الدميني في ذلك الوقت عملًا أسماه «الغيمة الرصاصية» وقد توالدت عن ذلك العمل التأسيسي «وثيقة المرأة» التي رُفعت إلى مقام خادم الحرمين الشريفين في عام 2003 وقد وقَّع عليها أكثر من ثلاثمائة امرأة من نساء الوطن للمطالبة بحقوقهن.

واليوم وبعد مرور ما يزيد على عقدين ونيّف من الزمن على أحداث مسيرة السادس من نوفمبر لا تزال المشاركات بها يحتفلن سنويًا بتلك المناسبة، لما لها من دلالات ومعاني عميقة في نفوسهن.

واليوم تعاود الشابات، فرادى وجماعات، تقليد تلك التجربة بين الحين والآخر من خلال إقدامهن على قيادة سياراتهن في الأماكن العامة، في تحدٍّ واضح وإصرار عنيد على مواجهة كلّ من يجادلهن في مشروعية هذا الحق. فلقد انطلقت المرأة السعودية في ضوء المتاح لها وبدأ يظهر جليًا الآن، فبعد المطالبة بقيادة المرأة للسيارة في 6 نوفمبر عام 1990م، كرمز واضح لدور المرأة في المطالبة بحقوقها ظهرت المطالبة بالهُوية الشخصية (والتي حصلت عليها في عام 2001م) وتكررت المطالبات بين حين وآخر في الصحف والخطابات الموجَّهة إلى المسؤولين، وكان آخرها وثيقة وقَّعت عليه أكثر من 300 سيدة طالبن فيها ولي العهد السعودي (الملك عبدالله حاليًا) بإصلاح وضع المرأة من خلال إعطاء المرأة الأهلية الكاملة، دون الحاجة إلى وصيٍّ، وتدوين الأحكام الشخصية لتنظِّم حقوق المرأة والمساواة في فرص التعليم والعمل ومواقع اتخاذ القرار وتكوين جمعيات وهيئات المجتمع المدني، ومعاملة أولادها في الجنسية أسْوَة بالرجل وتسهيل المواصلات العامة والخاصة.

أمّا عن المشاركات بتلك المسيرة المبارَكة، وبالرغم ممّا عرَّضن له من إقصاء وتهميش، إلّا أنهن لم تفتر لهن همّة ولم تلين لهن قناة، حيث لا يزلن نشطاء فاعلات في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية متقدِّمات الجميع في طروحاتهن الجريئة وأفكارهن النيِّرة واقتراحاتهن الخلّاقة التي حرّكت المياه

الراكدة في المجتمع وخلقت نوعًا من الجدلية الفكرية بين مختلف فئات المجتمع ومؤسساته الرسمية والشعبية والدينية. فقد جاهرن بمطالبهم المحقَّة لهن ولأجيال من النساء وقد استطعن التأثير العميق في المجتمع وتغيير الكثير من القناعات والمفاهيم المتعارف عليها والتي كانت تقيد المرأة في حياتها الأسرية وخصوصًا طلبها للتعليم وخروجها للعمل، فازدادت نسبة المتعلِّمات، واقتحمت المرأة ميادين جديدة في العمل لم تكن متاحة لها من قبل، بعزيمة وإصرار وقد كان وراء كل تلك القفزات نساء آمنَّ بحقوق المرأة ودافعن عن تلك الحقوق لارتباطها بالبُعد الإنساني والحضاري لكيان المرأة السعودية.

لقد كانت كلٌّ واحدة من المشاركات بالمسيرة مدرسة مستقلة في التضحية ونكران الذات وبذلت الكثير من خلال موقعها سواء الأكاديمي أو المهني أو الاقتصادي، كونها من سيدات الأعمال أو حتى كونها من ربات البيوت لغرض رفع شأن المرأة وتوحيد مفهوم المواطنة لجميع أبناء المجتمع، إلى أن تحقَّق الإنجاز تلو الإنجاز. فالدكتورة عائشة من مؤسِّسات منتدى سمِّي بمنتدى سيدات الأعمال وقد كان وراء العديد من المبادَرات والمكاسب التي تحققت للمرأة بالمملكة والتي أسَّست فيما بعد لدخول المرأة للغرفة التجارية بعد أن أصبح لها لجنة نسائية داخل الغرفة وقد فازت إحدى عضوات المنتدى لتكون أول رئيسة للجنة النسائية بغرفة المنطقة الشرقية وهي د. عائشة محمد المانع.

وفي مجال آخر، فقد شاركت العديد من النساء المشاركات بمسيرة السادس من نوفمبر بالحوار الوطني وقد كان لهن دور وحضور من خلال ما أبدعن من أفكار وما قدَّمن من أوراق عمل تخدم قضية المرأة.

ومن المشاركات بالمسيرة ممّن استمرَّين بالعمل الدؤوب والنشاط غير المنقطع على الصعيد الاجتماعي والإنساني بما يخدم قضايا وحقوق المرأة، نذكر تجربة الدكتورة فوزية البكر في الصحافة إلى أن أصبحت عضو مجلس إدارة جريدة الوطن.

وانبثاق فكرة الأمان الأسري من مبادرة مجموعة من المواطنات ضمَّت العديد من المشاركات في المسيرة واللاتي قمن بالعمل فيها كمجموعة ظلَّ لمدة 6 سنوات بمنهجية الجهود الشخصية من قبل الأستاذة مديحه العجروش ود. منيرة الناهض ود. حصة آل الشيخ إلى أنْ تمّ تبنّي المبادرة من قبل خادم الحرمين الشريفين المتمثلة بتأسيس برنامج الأمان الأسري الوطني، كبرنامج وطني ساهم في الحراك الاجتماعي ولا يزالْ أبلغ الأثر في خدمة المرأة والمجتمع.

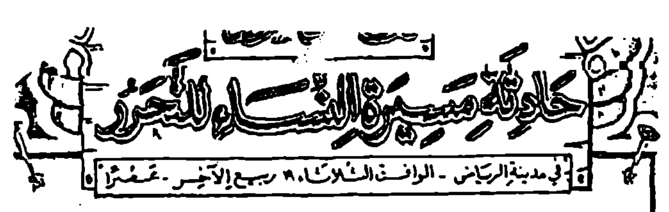
وكذلك ما أقدمت عليه مجموعة أخرى من المشاركات وفي مقدِّمتهن وفاء المنيف وما ترتَّب على نشاطهن من تأسيس جمعية سند لمكافحة سرطان الأطفال.

كما قامت مجموعة ومنهن د. سهام الصويغ ود. عزيزة المانع ومنيرة القنيبط بتأسيس جمعية لرعاية الطفولة لتقديم خدماتها المتنوعة للطفولة في المجتمع السعودي.

وكثيرات منهن أكملن مسيرتهن التعليمية ومشوارهن الأكاديمي بإنجازات متميزة. وعمومًا يمكن القول بأنّ أي إنجاز تحقَّق لمصلحة المرأة السعودية خلال الفترة الماضية فقد كانت وراءه مجموعة ممّن شاركن بمسيرة السادس من نوفمبر، فقد أقامت الناشطات ورش عمل عديدة للتعريف بكلّ القضايا التي تعرِّف المرأة بحقوقها لضمان عدم إهدار تلك الحقوق سواء الإرثية أو المالية أو حقّها في التعليم والتطبيب والسفر والعمل.

وإننا اليوم إنّما نقف على أرض صلبة، فالمرأة السعودية اليوم هي عالِمة وطبيبة ومخترعة ولن يمضي وقت طويل، إن شاء الله حتى تصبح سفيرة ووزيرة وقاضية في بلدها. لقد حقّقت المرأة نجاحات عديدة في كل مجالٍ وتخصّص، متسلحة بعلمها وعقيدتها وإيمانها وهي قادرة اليوم على تغيير واقعها بنفسها، بل أصبحت شامخة متجذّرة في وطنها كالنخلة في وجه أعتى العواصف. إننا اليوم أمام فتحٍ جديد وعصرٍ جديد لا يمكن أن يؤرَّخ فيه لأيّ تقدم أو تطورٍ أو نصر دون مشاركة حقيقية من المرأة. إن المجتمع مثل الطائر فهو لا يستطيع أن يطير ويحلق بلا جناحين. فإذ كان الرجل يمثّل أحد جناحي الطائر، فإنّ المرأة وبلا أدنى شك إنما تمثل الجناح الآخر. المرأة ما زالت بعيدة عن مواقع اتّخاذ القرار، وما زالت تُدار من قبل الرجل ولكن الكل يشهد على أن المرأة السعودية قادرة على المساهمة الفاعلة في مجتمعها، ومع وجود العوائق التي تُزرع في طريقها إلّا أنها لم تتمكن من إلغاء وجودها في المعادلة الوطنية والقرارات السياسية. هي التي يمكن أن تحرِّك المجتمع نظرًا إلى كونها ستصبح مرجعية ذات سلطة يمكن الاعتماد عليها في تفعيل القرارات. وإنْ كان لا بدّ من الإشارة إلى أن كثيرًا من القرارات القوية من القيادة يتمّ وأدها أو إضعافها عندما تصل إلى الموظفين الذين يغرقون في السائد وفي البيروقراطية. وهنا نقول إنّ القرارات بحاجة إلى متابعة النساء لقضاياهن سواء في الجهات التي عليها أن تطبّق القرار أو في الصحافة أو بغير ذلك، مما يضمن للنساء عدم تحوّل القرار إلى حبر فقط.

الملاحق



حادثة مسيرة النساء للتحرر

في مدينة الرياض - الموافق الثلاثاء ١٩ ربيع الآخر - عصراً

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله

• فضيلة الشيخ: كما تعلمون فقد حدث ما حدث من قيام بعض النساء والشابات بالخروج بالسيارات يتجولن في الشوارع ويطلبن قيادة السيارات [illegible]، فما موقف المسلم وطالب العلم من ذلك ؟

فأجاب سماحته: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

هذه الحادثة بادرة سوء... وقد اجتمع بعض المشايخ قبل الأمس حول هذا الموضوع ورأينا أن يؤخذ على أوليائهن أو [illegible] من أزواجهن وولاة أمورهن التعهد على [illegible] .

• فضيلة الشيخ: هل سيتم فصلهن من أعمالهن، ونخشى أن بعضهن يدرسن بناتنا ؟

فأجاب سماحته: تم إبلاغ المسؤولين والمديرات أنه في حالة كلام أي أحد منهن بالدعوة إلى هذا الأمر، فإنه يتم إبلاغنا وسنقوم بما ينبغي القيام به. وكل من يسمع أو يعلم عن أحد (من المشبوهات) فليبلغنا عنه [illegible]، ولو كانت من أكثر من واحد فأحسن. ونحثكم أن تبلغونا بما تعلمون ونحثكم أيضاً أن تبلغوا ولاة الأمور ونقوم باللازم.. ولا بد من التثبت قبل نقل الكلام والله المعين.

• فضيلة الشيخ: هل تنصحون بإرسال البرقيات إلى ولاة الأمور لإنكار ما قامت به هؤلاء النساء ؟

فأجاب سماحته: نعم.. جيد ولا بأس بذلك الاثنين والثلاثة... طيب.

• فضيلة الشيخ: النساء في الجيش الأمريكي يقدن السيارات، فهل الشرعية لا تشملهن أم ماذا ؟

فأجاب سماحته: تم الكلام حول هذا الأمر مع ولاة الأمور وسيتم معالجته إن شاء الله.

• فضيلة الشيخ: نقترح أمر المؤلفات أن تخرج رسالة في حكم قيادة المرأة للسيارة ؟

فأجاب سماحته: اقتراح طيب.. وسنقوم بذلك إن شاء الله.

- [illegible] في يوم الخميس ٢١ ربيع الثاني سنة ١٤١١ في جامع الأمير خالد بالرياض، في ندوة [illegible] -

المعركة لم تنتهي . . . . المعركة ألآن بـــدأت . با

كما كان متوقعا تم دفن جريمة الثلاثاء ليمضي المخطط المجرم في طريقه المرسوم .لكن لماذا كان ما حدث يوم الثلاثاء (١٩/ ٤/ ١٤١١هـ) جريمة فيز ما دبه ؟ لقد تحركت أمريكا بتنسيق مع عملائها في الداخل من العلمانيين وفلول اليسار لتنفيذ المخطط الامريكي بضرب آخر معقل من معاقل الاسلام في هذه البلاد عبر ما يسمى بمبدأ (كارتر) ونقاط (كيسنجر) العشر.

إن الخطة الامريكية الاخيرة سبقها مخطط خبيث استغرق سنوات عدة يمكن تلخيصها بالنقاط التاليــة :

* ١ . قلصت صورة العلمنة والتغريب شوطا كبيرا ؛ حيث بدأت قبل ثلاثين سنة بتقليص دور العلماء بعد موت الشيخ محمد بن ابراهيم ، من خلال تحويلهم الى ما يشبه الموظفين . ثم استخدام المرأة مطالبة بوظائف لعلة البناء الاجتماعي من أجل التعجيل بإضفاء الصبغة العلمانية على البلاد . وأخيرا فتح البلاد على مصراعيها للفئات الاخرى من الاوربيين والامريكان وملايين الاجانب تحت غطاء خطط التنمية :

* ٢ . نجحت أمريكا في تكوين جهاز متكامل من العلمانيين الذين يدينون بالولاء لها من الاشخاص الذين درسوا في أمريكا ، وغرستهم في جميع قطاعات الدولة ، فمنهم الوزراء ووكلاء الوزارات ومدراء الادارات . وقد استخدمت اسلوبا ماكرا في تحقيق ذلك . فقد كانت تطلب من العناصر التي يتم تجنيدها اختيار موقع المعارضة للحكومة بتبني طروحات قومية وماركسية ثم تطلب من الحكومة بعد تخرج هؤلاء تقريبهم لكسب ولاء وشراء ضمائرهم ومن ثم استخدامهم في محاربة العلماء والاسلاميين وطمس هوية البلاد . والامثلة على ذلك كثيرة :

د . ابراهيم العواجي ، د . سليمان السليم ، هشام ناظر ، د . عبد العزيز المرزوقي ، أحمد زكي يماني ،
د . غازي القصيبي ، وغيرهم كثير ممن ستخرج أسمائهم مع معلومات مفصلة عنهم في وقت لاحق . بل ان هنا أشخاص في الجهاز الحكومي ممن تعتبرهم الحكومة الامريكية جزءا لا يتجزأ من سياستها ولا تقبل المساس بهم أو التعرض لهم مثل (محمد أبا الخيل وزير المالية) الذي جندته الحكومة الأمريكية لحسابها منذ أن كان طالبا في جامعة بغداد ، والدكتور (محمد الطويل مدير معهد الادارة الماسوني) الذي احتضنوه عندما كان يدرس الادارة العامة في جامعة بتسبرج . ومحمد الطويل يولونه رعاية خاصة ، حيث اختاروه قبل مدة رئيسا لجمعية الاداريين الدوليين ، وهي في أساسها جمعية ماسونية كما يذكر أحد رؤسائها السابقين الذي كان عضوا في المحفل الماسوني الامريكي الاعظم .

* ٣ - كان التخطيط الامريكي يقوم على أساس أنه مع بداية الثمانينات الميلادية يكون الطوق العلماني قد أحكم الخناق على البلاد ويهيمن على معظم مؤسسات الدولة بما فيها التعليم ، خاصة الجامعات .
وقد أشار الى ذلك الامير طلال بن عبد العزيز في شريط تم تسجيله ، من دون علمه فيما يبدو ، وتم تداوله على نطاق واسع قبل خمس سنوات . لكن الصحوة الاسلامية التي بدأت بعد هزيمة (١٩٦٧) وظلت تنمو ثم تنمو حتى أصبحت على ما هي عليه الان ، جعلت أمريكا تعيد حساباتها وتقرر التدخل مباشرة لحماية العناصر التي نجحت في تربيتها ولتحقيق المخطط الامريكي في تنفيذ التجنيد . ومن هنا كان الغزو العراقي الذي تلاه ثم القدوم الامريكي بمئات الالاف .

* ٤ . يصل الوجود الامريكي على أرضنا الطاهرة الى (٥٠٠) ألف ، منهم (٣٠٠) ألف جندي و(٢٠٠) ألف مدني موزعين بين أرامكو وشركات أخرى منها ما هو وهمي لا وجود له الا على الورق وتصل نسبة عملاء المخابرات الامريكية والعناصر الخاصة المدربة على الاقتحام والاغتيالات الى أكثر من (١٠٪) منهم .

. . . . نتـــائج :

١ . سيستمر المخطط الامريكي في ضرب الاسلام والعلماء بطريقتين :

الاولى : تشويه صورة العلماء أمام الناس بالصاق التهم بهم مثل تهم الفساد والاختلاس كما حصل مع الشيخ عائض القرني .

الثانيه : إفساد العلاقة بين العلماء الشيوخ والعلماء الشباب لعزل العلماء الشباب ومن ثم ضربهم ، وقد لوحظ استخدام هذا الاسلوب في النقاش الذي دار حول جريمة الثلاثاء حينما وضعت فتوى العلماء الشيوخ حول المسأله في وجه العلماء الشباب المعارضين .

تابع في الخلف . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بيان بأسماء النساء الساقطات الداعيات الى الرذيلة والفساد وقد قمن بمظاهرات في شوارع الرياض واستهزأن بالمشايخ وهن يرددن لا نريد ان يكون علينا محرم يلحقن بذلك (سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز) ولا نريد المطاوعة اصحاب المكانس يقصدن الرجال المحافظين على السنة وكن يطالبن بالآتي :-

١- نزع الحجاب الاسلامي وعدم الاعتراف به .

٢- المطالبة بإباحة الاختلاط بين الرجال والنساء في المدارس والجامعات والوظائف .

٣- قيادة النساء للسيارات وهن متبرجات ويمثلن حرية حرية .

(وهذا يعتبر ارتداد عن الاسلام لانهن يردن احلال ما حرم الله)

هذه اسماء الساقطات وبعض من يقف ورائهن من الشيوعيين والعلمانيين :-

العدد	الاسم	العمر	العدد	الاسم	العمر
١	د/ عائشة محمد المانع	١٥	٢	د/سهام عبدالرحمن الصويغ	٣٨
٣	د/ فاتن الزامل	٤٠	٤	سعاد عبدالعزيز المانع	٤٠
٥	منيرة عبدالله بخيل المانع	٣٤	٦	حصة عبدالله الغانم	٣٢
٧	مها عبدالله الغانم	٢٤	٨	موضي سعد الغانم	٣٣
٩	منيرة ناصر الناصر	٣٦	١٠	بدرية علي الناصر	٢٨
١١	ماجدة عبدالله المنيف	٣٩	١٢	هيا محمد العيرني	٣٥
١٣	ريم محمد العيسى	٢٥	١٤	سلطانة راشد عمر البكر	٣٦
١٥	مشاعل بكر البكر	٢٥	١٦	خلود صالح الصالح	١٧
١٧	منيا صالح الصالح	٢٧	١٨	الهام عبدالرحمن الصويغ	٣٦
١٩	نادية محمد العبدلي	٣٨	٢٠	سميرة عيسى المطوع	٣٠
٢١	نورة عبدالله اباالخيل	٢٨	٢٢	وداد سعيد السنان	٣٣
٢٣	منيرة فيصل المعمر	٢٥	٢٤	مديحة محمد العمروش	٣٥
٢٧	منيرة محمد الشبيط	٣٧	٢٨	سارة عثمان العصيلي	٣٥
٢٩	مها محمد عبدالله العلي	٢٧	٣٠	صبيحة علي المسلم	٣٠
٣١	وجدان عبدالله السكران	١٩	٣٢	فوزية حسين محمد القريع	٣٣
٣٣	حصة محمد آل الشيخ	٣٢	٣٤	جوهرة ابراهيم المعجل	٣٠
٣٥	بدرية ناصر حمد الخميري	٣٠	٣٦	الفة محمد احمد فوده	٣٥
٣٧	نورة علي حمود الظل	٣٢	٣٨	فوزية عبدالرحمن العبدالكريم	٣٣
٣٦	ريم الجريوع	١٥			

العدد	الاسم	العمر	اسم زوجها	مذهبه	جنسيته
٤٠	منيرة عبدالله الكنعان	٣٠	صالح العليوي	شيوعي	سعودي
٤١	أسماء محمد العبودي	٣٧	عبدالله الخنيزان	علماني	امريكي
٤٢	رانيا صالح الخنيزان	٣٠	علي الخنيزان	شيوعي	سعودي
٤٣	نورة ابراهيم السويان	٤٠	[illegible]	علماني	امريكي
٤٤	هند ناصر الناصر	٣٧	[illegible]	شيوعي	سعودي
٤٥	موضي محمد الملحم	٣٥	صالح خليفه	علماني	امريكي
٤٦	نورة منصور العيسى	٣٥	[illegible]	شيوعي	
٤٧	وفاء عبدالله المنيف	٣٣	د/عبدالعزيز الجريوع	علماني	امريكي
٤٨	د/ حصة المنيف	٤٩	د/ حمد المرزوقي	شيوعي	سعودي
٤٩	د/ شمال مصطفى الاحمد	٤٠	د/ عبدالله الفوزان	علماني	امريكي
٥٠	عزيزة عبدالعزيز المانع	٣٩	د/ عبدالله المنيقل	علماني	امريكي
٥١	فوزية البكر	٣٥	د/ فهد اليحيى	مكتب اليمامة	-

بعض أسماء مروجي الرذيلة الذين يقفون خلف بعض الساقطات

ممن خرجن يوم الثلاثاء في مظاهرة العهر والفجور.

١- فهد البحيا (شيوعي) طبيب في التخصصي / زوج د. فوزيه البكر الفيومية القديمة.
٢- د. عبدالله العميقل (علماني) أستاذ في جامعة الملك سعود / قسم اللغة العربية
زوج د. عزيزة المانع الاستاذة في كلية التربية جامعة الملك سعود.
٣- د. عبدالعزيز العقبان (علماني) أستاذ في جامعة الملك سعود / زوج د. سهام الصويغ
أستاذة في جامعة الملك سعود.
٤- د. محمد المطر (شيوعي أحمر) زوج أ. ليام الصويغ المحاضرة في جامعة الملك سعود...
... الساقطات سهام ولمياء .. خالهما الدكتور / غازي القصيبي واحد من عتاة العلمانيين
وكبارهم، وتم طمعه من خلال الصحف حاليا لإعادته الى الاضواء مجددا.
٥- د. سعد الناهض (علماني) استاذ في جامعة الملك سعود / كلية الزراعة
زوج د. منيرة ناهض الناهض.
٦- د. عبدالله المطوعي (علماني) استاذ في جامعة الملك سعود كلية التربية
زوج د. الفت فودة الاستاذة في جامعة الملك سعود..
٧- د. خالد محمد السيف (علماني) استاذ في جامعة الملك سعود / زوج هند
ناهض الناهض طبيبة الاسنان.
٨- د. عبدالله الجربان (علماني) استاذ في جامعة الملك سعود كلية العلوم
زوج د. نضال شعبان مصطفى الاحمد الاستاذة في جامعة الملك سعود.
٩- د. عبدالخالق ال عبدالحي (شيعي وشيوعي) استاذ في جامعة الملك سعود
قسم العلوم السياسية / زوج صبيحة علي المسلم.
١٠- د. ماجد عبدالله المنيف (شيوعي) استاذ في جامعة الملك سعود قسم الاقتصاد
وزوج سميرة عيسى المطوع.
١١- د. محمد الحلوة (شيوعي) استاذ في جامعة الملك سعود / قسم العلوم السياسية
وزوج هيا محمد العبودي.
١٢- د. فهد العبد الجبار (علماني قذر) مدير المستشفى التخصصي من كبار
دعاة الاختلاط والرذيلة / زوج فوزيه عبدالرحمن العبد الكريم..
١٣- العقيد / محمد عيسى الرشيد (عسكري من كبار دعاة الانحلال) قريب الساقطة
حصة المنيف وزوج نورة عبدالله أبا الخيل.
١٤- سلطان محمد المطير (داعية فساد وتبرج) وزوج حصة محمد ال الشيخ.
١٥- صالح الجهيمين (علماني) وزوج سلطانه راشد البكر صاحبة (مشغل اللين) في شارع السحن.

السيارات التي استخدمت في المظاهرة

١. كابرس.. طلك خالد محمد السيف ٢- بونتياك... طلك عبدالله خالد العميقل
٣. هوندا أكورد... طلك عبدالعزيز راشد العقبان ٤. كابرس.. طلك د. سهام عبدالعزيز المانع
٥. فورد لنكن... طلك عبدالمحسن محمد المانع ٦... مرسيدس ابيض. طلك. منصور بكر راشد البكر
٧. بونتياك أبيض. طلك صالح محمد منيع العليلة ٨.. شفر سلفر. طلك. عمر فراس السلامه العمري
٩. كابرس بوكس رمادي... طلك. عقيل ابراهيم عبدالله المانع

.... هذه بعض جذور البلاء فاجتثوها... فاجتثوها... فاجتثوها .....
... طاردوا العلمانيين والشيوعيين... طهروا أرض التوحيد منهم.

بسم الله الرحمن الرحيم   ربيع الآخر عام ١٤١١ هـ

يا خادم الحرمين

شعر مصطفى ابن محمد السدحان - معارضة لقصيدة الأستاذ عبد الرحمن العشماوي الموسومة (يا خادم الحرمين) والتي مطلعها :

(تذروبك بالمصائب تنذر   وتطل على درب الهوى تتعثر)

حدث وبك بالمدائح اجدر   وحبالة عند اللقاء تزمجر

وتطل على الدرب الطويل الى العلا   جاءت لتعلن انها لا تقهر

وتآمر كالشمس ترسل نورها   في ظلمة العقل العنيد وتظفر

حمدا لربي ان امهلني لكي ارى   بنت الجزيرة صبرها يتفجر

تسعى الى رفع الديانة عاليا   من رفعة في جحرها تتحجر

علمت بأن الشرع لم ينزل لكي   تكوى به اهلا عنها وتكسر

الدين يا أهل النصيحة بالعصى   لم تفهموه، لا ولن تتصور

جعلوا النساء ستار رعب داهم   يخشى على الأسلام منه ويحذر

دور القرآن تحصنوه وحصنوا   دور الديانة تحتذى وتطهر

عادوا جدارا للفضيلة عنده   سور برلين المقيدة يصغر

كيف السبيل الى البناء وهذه   الأطلال في نصف الرعية تأمر

يا خادم الحرمين شعبك صابر   وبنات شعبك في الشدائد اصبر

ان الحرائر قد جعلن امانة   اوصى بها ربي الولي الأكبر

فلتجرى عدلك في الأمانة رأفة   يا من به بنت الجزيرة تفخر

- - - - - -

- - - - - - - - -

«رسالة إلى فتاة الجزيرة»

الشاعر د. عبدالرحمن بن صالح العشماوي

أختاه ، دونك حاجزٌ وستارُ … ولديك من صدق اليقين شعار
عودي إلى الرحمن عوداً صادقاً … فبه يزول الشرُّ والأشرار
وبه يعود إلى البلاد أمانها … وبه يُفكُّ عن الخليج حصار
أختاه ، دينكِ منبع يروى به … قلب التقي وتشرق الأنوار
وتلاوة القرآن خير وسيلةٍ … للنصر ، لادفٌّ ولا مزمار
عز في احتدام القيظ ظلٌّ وارف … وإذا انزوى وجه النّهار دثار
ودعاؤكِ الميمون في جنح الدّجى … سهم تترب أمامه الأخطار
الكون - ياأختاه - ليس قصيدةً … مشهورةً ، في لحنها استهتار
الكونُ ليس بما حوى ألعوبةً … كلاّ ، ولكنْ بالقضاء يُدار
يروي السياسيون ألفَ حكايةٍ … وتسوق مالم يعرفوا الأقدار
أختاه حولكِ روضة مخضرة … تختال فوق ربوعها الأشجار
نبعٌ ونهرٌ لايجفُّ مسيلُهُ … أبداً وجذعٌ شامخٌ وثمارُ
دين تهون به الخطوب ، وتزدهي … في ظلّه هممٌ ، ويُفتَحُ عارُ
ولديك ياأختاه منه ذخيرة … يحمي بها عرضٌ ، ويمسح عار
ولديك تاريخ عريق شامخ … يحلو به للمؤمن استذكار
في منهج الخنساء درس فضيلة … وبمثله يسترشد الأخيار
أختاه يصمد للحوادث مخلصٌ … فيما يقول ويسقط السمسار
في كفك النشءُ الذين بمثلهم … تصفو الحياةُ وتُحفظُ الآثار
هزّي لهم جذع البطولةِ ، ربما … أدمى وجوه الظالمين صِغار
غذّي صغارك بالعقيدة ، إنها … زاد به يتزوّد الأبرار
لاتستجيبي للدعاوى ، إنها … كذبٌ وفيها للظنون مَثار
إعلام هذا العصر شرٌّ ظاهرٌ … فعلى يديه تزوّرِ الأخبار
وعلى يديه تُشاع كلُّ رذيلةٍ … وعلى يديه تُشوَّه الأفكار
وبه تُشَبُّ النار يُوقد جمرَها … وبه يُثار من الشكوك غبار
أختاه عين الفجر ترقب ماجرى … وغداً ستشربُ نورَه الأزهار
وسيحرق الليل الطويل ثيابَهُ … ولسوف تُهتَكُ دونه الأستار
وسيكتب القمر المنير حكايةً … عن حزنه وستُفضح الأسرار
وستعرف الشمس المضيئةُ نورَها … ولسوف تُهدمُ عندها الأسوارُ
أختاه كم من ظالمٍ يبني له … ملكاً ، فيهدم ملكَه القهّارُ
أين الجبابرةُ الذين تسلّطوا … ذهبوا ، وظلَّ الواحد الجبار
لاترهبي التيار أنتِ قويّةٌ … بالله مهما استأسد التيّار
تبقى صروح الحقِّ شامخةً وإنْ … أرغى وأزبد عندها الإعصار
إن البناءَ وإنْ تسامق واعتلى … مالم يُشيَّدْ بالتقى ينهارُ
قد يحصد الطغيانُ بعضَ ثمارهِ … لكنَّ عقبى الظالمين دَمارُ

بسم الله الرحمن الرحيم — ربيع الآخر ١٤١١هـ

الأنشودة الرائعة

شعر مصطفى [illegible] على [illegible] الحصانة

[illegible] — [illegible]

مالك [illegible] — [illegible] الظاهرات [illegible]

كيف [illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible] الكرامة [illegible]

[illegible] — [illegible]

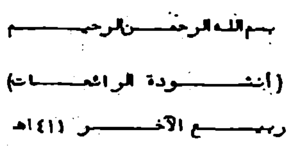
[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible] الليالي [illegible]

[illegible] — [illegible]

يا [illegible] — [illegible]

الحمد لله الذي [illegible] — [illegible] المكرمات


بسم الله الرحمن الرحيم

(أنشودة الراشدات)

ربيع الآخر 1411هـ

شعر: مصطفى بن محمد الدحان في الرد على قذف المحصنات :-

سقط الذي قال الحرائر ساقطات ... بل ساميات شامخات راشدات

مابال قوم صوبوا أرماحهم ... نحو الصدور الطاهرات الآمنات

كيف إستحلوا الإثم لم يتهيبوا ... لم يسألوا عن فحشهم والسيئات

ملكوا الرقاب وأعلنوا سلطانهم ... ولهذيهم بعض المسامع صاغيات

صمت الرجال تخوفاً من بطشهم ... وتمردت روح الكرامة في البنات

يا أخت فاتن والوداد وحصة ... تأبى الشهامة ان تعش مكبلات

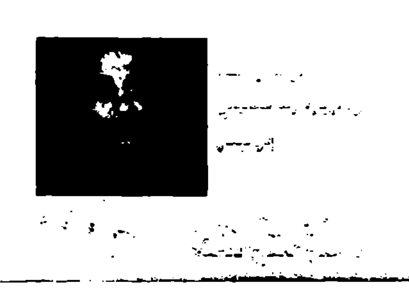
إني أرى ريح التعصب اقبلت ... محفوفة بجهالة وتشنجات

يارب لاتدع الحرائر عرضة ... للشر يخرج من عيون حاقدات

يا رب [illegible] انقذ أمة ضرعت إليك من التفكك في الليالي المظلمات

يا خادم الحرمين عطفك سيدي ... ياذا الحنو وذا الصفات العاليات

أدرك بناتك بالذي عودتنا ... من حبك الغالي وفيض المكرمات

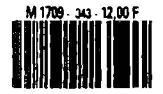




أزمة في السعودية تتفاعل عربيًا واسلاميًا

قيادة المرأة للسيارة، حلال أم حرام!!





٨ فتاوى

تبيح للمرأة قيادة السيارة



يجمع رجال الدين خارج المملكة العربية السعودية على معارضة فتوى الشيخ بن باز مفتي السعودية ويؤكدون على حق المرأة في قيادة السيارة وعلى عدم وجود نص شرعي يحرم عليها ذلك، وان كانوا يشددون على أن هذا الحق مرتبط دائما بحصانة المرأة اخلاقيا التي يفترض توفرها في كل مظاهر الحياة العامة وليس فقط في قيادة السيارة. «اليوم السابع» استطلعت آراء رجال دين في الاردن والمغرب ومصر ولندن وباريس وفي ما يلي اجاباتهم.

الدكتور يوسف الكتاني، الشيخ مصطفى العلوي، الشيخ أحمد الفحصي، (المغرب)

الدكتور يوسف الكتاني عضو رابطة العلماء والاستاذ في جامعة القرويين قال:

«ارى ان قيادة المرأة السيارة مباحة شرعا لان الاصل في الاشياء الاباحة كما هو ثابت في الشرع الاسلامي. ولا يمكن تحريم امر او منعه إلا بمقتضى نص شرعي ثابت.

ومعلوم ان الشريعة الاسلامية حافظت للمرأة المسلمة على شخصيتها الكاملة مثل صنوها الرجل، وأقرت لها الاحتفاظ باسمها العائلي بعد الزواج، خلافا لما هو عند غيرها، ومنحتها حق البيع والشراء من دون اذن احد، حتى زوجها. وفي اطار هذه الشخصية المتكاملة للمرأة المسلمة يمكنها ممارسة حقوقها كاملة ومن ضمنها حقها في قيادة سيارتها، ولا يوجد في الفقه الاسلامي اي نص يقف ضد هذا الاتجاه او يمنع حقها في قيادة سيارتها ضمن الحرية المخولة لها شرعا».

"

الشيخ مصطفى العلوي مستشار وزير الاوقاف المغربي قال: «النساء شقائق الرجال في الاحكام والمراد الاحكام الشرعية. ولا توجد نصوص قطعية في القرآن الكريم والسنة النبوية عن اعمال وشؤون تقوم بها المرأة ولا تقوم. وليس في نظري ما يدل على تحريم او كراهة سياقة المرأة السيارة ما دامت تحافظ على اخلاقها وواجباتها كستر العورة وعدم الوقوف في المواقف المشينة او التي تتنافى وتعاليم الاسلام فيما يخص المرأة. والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل والسلام».

الشيخ احمد الفحصي من كبار علماء المغرب قال: «من الاكيد ان الاسلام لم يقف ولن يقف في وجه الانسان المسلم سواء كان رجلا ام امرأة دون ان يسهم في بناء الحضارة او التقدم الاجتماعي. وهكذا وحتى لا يتهم الاسلام بالوقوف حجر عثرة في سبيل تقدم ابنائه ويتهمونهم بالجمود، ارى سببا إذا اتيحت للمرأة المسلمة اي مجال من مجالات العمل مع مراعاة التحلي بالفضيلة والخلق الكريم فلا داعي لمنعها من ذلك. ان المرأة العربية في الجاهلية او الاسلام كانت تمارس الفروسية وتقود راحلتها ودوابها ومراكبها وترعاها، ولم يكن حتميا ان توجد يوما محمولة على ظهر هذه الدابة بسائق اللثام».

"

د. زكي بدوي (لندن)

وذكر الدكتور زكي بدوي عميد الكلية الاسلامية ورئيس الائمة والمساجد في لندن: انا سكتت عن هذا الامر منذ ١٢ سنة.

واجبت عليه بان لا دخل للاسلام في هذا الموضوع على الاطلاق والافتاء بتحريم قيادة المرأة السيارة باسم الشرع لا اساس له وانا التمست الآية الكريمة التي تقول «ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون». فالله لا يسمح لاحد ان يجعل شيئا حراما وحلالا بمزاجه وحق المرأة في ان تقود السيارة كحق الرجل تماما ولم يفرق الاسلام بينهما. واذا قال السعوديون ان لديهم تقاليد داخلية تقضي بذلك فهذا الامر نابع من تصور عقلي او سني. اما ان يقولوا بان هذا هو الشرع فهذا ما لا يقبله الشرع ولا يرضاه على الاطلاق.

انا اعتقد انهم يلجأون الى الشرع بحثا عن الذرائع ومنع المشاكل كان يقولوا انه اذا سمح للمرأة بقيادة السيارة قد تذهب

موضوع الغلاف

السعودية

تظاهرة الرياض النسائية طرحت القضية: هل يجوز للمرأة قيادة السيارة؟

طرحت التظاهرة النسائية التي شهدتها المملكة العربية السعودية اوائل هذا الشهر قضية قيادة المرأة للسيارة في البلاد وحولتها الى موضوع خلافي بين مؤيدين ومعارضين وصدرت فتوى بنية توجب المنع. «اليوم السابع» تعيد التذكير بهذه القضية وتستطلع رجال دين مسلمين.

الشيخ بن باز يفتي بالتحريم ومشايخ عرب بالتحليل

كتبه فيصل جلول

[illegible]

الحادثة

[illegible]



عكاظ

OKAZ

السنة الثلاثون [٥]

سمو الأمير نايف في مكة المكرمة:

نرفض التظاهر والتجمع وأبواب المسئولين مفتوحة

■ نحن بشر نخطئ ونصيب ولكن للمخلصين يعرفون كيف تصل النصيحة ■ صاحب الغرض أو المتجاهل سيجد من يصحح طريقه و

■ علينا توحيد جهودنا ولا نترك أية ثغرة لمسيء أو جاهل للنفاذ لجبهتنا الداخلية ■ الأمن الفكري أمر مهم جداً ونحن في وزارة الداخلية

■ نحذر من يجعل الإسلام وسيلة لتحقيق أغراض

■ نأسف لاقتحام الخلافات بأمور شرعية وسوف نتناسى

ثوابتنا.. أمنـ

فتيـان الفضـا

ribune
gton Post

Saudi Women In Driver's Seat

70 Order Chauffeurs To Hand Over Wheel

By Youssef M. Ibrahim
New York Times Service

RIYADH — In an exceedingly rare public demonstration, about 70 veiled Saudi women gathered Tuesday in front of a supermarket in central Riyadh, dismissed their chauffeurs and drove off in a convoy of about 40 cars that broke into smaller groups before Saudi police stopped them.

The move is believed to be the first public act of defiance by Saudi women against their country's strict conservative customs, which severely limit the rights of women to appear in public or mix with men. Veiled from head-to-toe, largely reduced to dark shadows, women are not allowed to travel anywhere without permission from husbands or male relatives.

The police blocked the road in front of one of the groups about half an hour after they started the demonstration, which was intended to underscore demands that women be allowed to drive.

Although there is no law that bans women from driving, custom prevents them from doing so.

The women who helped organize the demonstration said they had sent dozens of telegrams to senior Saudi officials, including Prince Salman, the governor of Riyadh, explaining that their actions were for the country's greater good.

The police and officers from the Saudi religious police, known as the Committee for Commendation of Virtue and Prevention of Vice, rounded up the cars and the women and prevented onlookers from approaching the area on King Abdulaziz Road.

According to a participant, many of the women have driver's licenses from other countries, including the United States and West European nations. Their demonstration Tuesday is the first known open revolt by Saudi women and a rare manifestation of public sentiment in this conservative nation.

Equally startling is that most of the women received the support of their husbands or close male relatives before the demonstration, according to several participants and their chauffeurs.

The action began when the women, driven by their chauffeurs, congregated in a supermarket parking lot. The women then got into the drivers' seats, leaving the chauffeurs behind. In at least one case, a husband followed his wife from a distance in another car, for "moral support," he said.

"I couldn't believe my ears when Madame asked me for the car keys and told me to get out and then drove away with the others," said a Sri Lankan driver.

One of the organizers said that the women had attempted to draw attention and had expected to be arrested.

"We wanted to be heard by the authorities, loudly and clearly," she said later in a telephone interview.

Two of the organizers, who asked not to be identified, explained in separate interviews Tuesday night that they had been planning the event for a week.

They all agreed that a leading figure behind the action was Aisha Mohsin, a sociology professor who received her doctorate from the University of Colorado. She has been outspoken in arguing, along

WOMEN: *Defying Custom, Saudis Sit in Driver's Seat*

(Continued from page 1)

with hundreds of other educated Saudi women, that there are no edicts in Islam that ban women from driving.

Organizers said Tuesday night that the women who had been arrested were all still detained by the authorities.

One Saudi who was aware of the organizational effort said he expected that "their husbands will be called in for questioning but that the women will be allowed to leave quickly." He said the women came from "very prominent and influential families in the kingdom."

The organizers said they had meant to do no harm to Saudi Arabia and defended their action as "patriotic" and "necessary."

"It is important for the authorities to understand that as educated women who have driven themselves abroad while we pursued graduate studies, we cannot be reduced to being dependent on strangers to drive us," said one 36-year-old woman, who asked not to be identified.

"In addition to being humiliating," she added, "this is anti-Islamic. Islam says that a woman should not be left alone in the company of a man who is not her relative and that is exactly what happens every time I am driven in my car by a Pakistani, Sudanese or other person who is a driver. Besides, this is very expensive on our family budget."

Such complaints have been heard many times here and are openly discussed on Saudi television programs.

"Why can American women who are here with the army drive cars in Dhahran and Dammam while we, the Saudis, cannot?" said another activist, who also asked not to be identified. "We wanted to send the message with this drastic action we were forced to undertake that we are not breaking the rules of Islam, but supporting Islam. All those who participated today were veiled and accompanied by other women. They drove slowly and well. They did not break any laws."

The participants said they will repeat their actions.

"We will not stop," one of them said. "We will keep on pressing. There will be similar actions in Jidda and in Dhahran soon."

Several senior Saudi officials said Tuesday that they supported the intention behind the action, although they took exception with the way it was manifested.

"We have been debating this issue for quite some time and some of the most senior people in the country are in favor of allowing women to drive," a senior official said. "But in our country everything happens through evolution not revolution. We are a conservative country, and I bet that most of the people in this country do not approve of their women driving. We have to convince them slowly. The shock treatment is counterproductive."

مع الشيخ سلمان العودة

بقلم: داود الشريان

قال لي: فرغها وانشرها لأنها تناسب الحدث

العودة يدافع عن المنشورات باستثناء

الاستشهاد بحادثة حديثة مع الرسول دليل ضده لا معه

سؤال

هل تعتبر ردك على الشيخ الغزالي مشكوكا فيه لأنه نشر في المسلمون؟

بين العودة وابن باز

فهرس الأعلام

ب

ت

ج

ح

خ

د

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

الكتاب

يُسلّط الكتاب الضوءَ على تجربة «السادس من نوفمبر» حينما أقدمت 47 سيدة سعودية على قيادة السيارة في شوارع مدينة الرياض في عام 1990م. ويُعد هذا الكتاب أوّلَ كتاب يتناول بالمعلومة والتحليل والوثيقة تلك التجربة ويوثق أحداثها.

يكتسب الكتابُ أهميته بأن مؤلفتيْه كُنَّ من المشارِكات الفاعلات في تلك المسيرة، فجاء الكتاب ليوثق تفاصيل مهمة في تلك التجربة، قبل المسيرة وأثناءها وما تلاها من تداعيات وأحداث وصخب إعلامي، وهي تفاصيل ظلّت غائبة عن التناول لأكثر من عشرين عامًا.

عَمَدت المؤلفتان إلى دعم الكتاب بوثائق ذات أهمية، منشورات ومقالات صحافية، تناولت التجربة في حينها، سلبًا أو إيجابًا، الأمر الذي يجعل من الكتاب وثيقة تاريخية لا غنى عنها في كتابة تاريخ المرأة السعودية وقصتها الطويلة مع مطالبتها بحقوقها.



جداول Jadawel
www.jadawel.net